المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

مجلة معهد المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية محكّمة ،
تُعْنَى بشؤون التراث العربي

المجلد ٥٠ – الجزآن ١، ٢ – ربيع الآخر – شوال ١٤٢٧هـ/ مايو – نوفمبر ٢٠٠٦م

معهد المخطوطات العربية
القاهرة

مجلة معهد المخطوطات العربية
المجلد ٥٠ - الجزآن ١، ٢

ALECSO

JOURNAL OF THE INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

Vol. 50 Part 1,2, May – Nov 2006

The Institute of Arabic Manuscripts
Cairo - Egypt

ردمد ٢٢٠٩ - ١١١٠
I.S.S.N. 1110- 2209

مجلة
معهد المخطوطات العربية

مجلة
معهد المخطوطات العربية

علميّة ، نصف سنوية محكّمة ، تُعْنَىٰ بالتعريف بالمخطوطات العربية ، وفهرستها ، ونشر النصوص المحققة ، والدراسات القائمة عليها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .

* الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد ، وترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية ، ولا علاقة له بمكانة الكاتب .

* يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة ، وقواعد النشر وثمن النسخة في آخر المجلة .

المجلد ٥٠ – الجزآن ١ ، ٢ – ربيع الآخر – شوال ١٤٢٧هـ/ مايو – نوفمبر ٢٠٠٦م

معهد المخطوطات العربية

القاهرة

مجلة معهد المخطوطات العربية / معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) – مج ٥٠، الجزآن ١، ٢، ربيع الآخر – شوال ١٤٢٧ هـ/ مايو–نوفمبر ٢٠٠٦م، ٢٠٠ ص.
ط / ٢٠٠٧ / ٠١ / ٠٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

* * *

مخطوطات الخزانة الحسنية

(بعثة المعهد الرابعة إلى المغرب - الجزء الثاني)

د. فيصل الحفيان

في المجلد السابق (٤٩/ ١، ٢) نشرنا الجزء الأول من المخطوطات التي صوَّرها المعهد في بعثته الرابعة إلى المملكة المغربية، وتحديدًا الخزانة الحسنية، وذلك خلال الفترة من ١٢ من يونيه إلى ١٩ من يوليه ١٩٩٩، وقد تضمن الجزءُ المذكور المخطوطات المبدوءة بحرفي الهمزة والباء وشيئًا مما هو مبدوء بحرف التاء، ونُكمل في هذا المجلد ما سلف، فنستكمل ما تبقى من مخطوطات مبدوءة بحرف التاء، ونضيف الأحرف التالية حتى نهاية حرف الذال.

ونلفت إلى أننا لم نتجاوز البيانات الأساسية، وهي بيانات كافية إلى حَدٍّ ما في التعريف بالنُّسخ، وتمييزها من غيرها، وسوف تتوزَّع هذه المخطوطات في مرحلة لاحقة على الفهارس التي تصدر عن المعهد، وهي فهارس موضوعيَّة كما هو معروف لدى الباحثين.

* * *

تتمّة حرْف التاء

– تغْليق القلائد الجسيمة على كافور جيد الغنيمة

(غنيمة العَبْد المنيب في التوصل [كذا] بالصَّلاة علي النبي الحبيب ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن ناصر الدرعي ت ١٠٨٥هـ) .

لمحمد الهاشمي بن محمد بن عبد الله الأندلسي [؟]

(المجلَّد الأول من النِّصف الأول)

نسخةٌ منقولة من مبيَّضة من أصْل المؤلِّف مقروءة ، مصححة ، مقابَلة ، وعلى حواشيها تعليقات ، كتبها محمد بن سعيد بن علي الإدريسي النجار التمكروتي بقلم مغربي ، وفرغ منها عام ١٢٤٢هـ . كتبها للفقيه الصِّدِّيق بن محمد العمراني ، وبأوَّلها تملُّك للفقيه الخطَّابي . فواتحها وفواصلها ، ومتن «الغنيمة» بالأحمر .

١٥١ق ٢٥س ٢١,٥×٣٠,٣سم

[١٢٧٣ تصوف]

– تغْليق القلائد الجسيمة على كافور جيد الغنيمة

(المجلّد الثّاني من النِّصْف الأوّل)

نسخةٌ بقلم مغربي ، كتبت للفقيه الصِّدِّيق بن محمد العمراني ، فُرِغ منها عام ١٢٤٢هـ ، منقولةٌ من مُبيّضة منقولة من أصول المؤلِّف ، مقروءة ومصحّحة ، ومقابَلة ، على حواشيها بعض تعليقات ، فواتحها وفواصلها ، ومتن «الغنيمة» بالحمرة . بأوَّلها تملُّك للفقيه الخطّابي .

١٥٠ق ٢٥س ٢١,٥×٣٠,٣سم

[١٢٧٣ تصوف]

– تَغْليق القلائد الجسيمة على كافور جيد الغنيمة

(الجزء الثالث)

نسخةٌ منقولة من مبيّضة منقولة من أصْل المؤلّف كتبت للفقيه الصِّدِّيق بن محمد العُمْراني ، مَقْروءةٌ مصححة مقابَلة ، على حواشيها تعليقات ، فواتحها وفواصلها ومتن «الغنيمة» بالأحمر . وبأوَّلها تملُّك لأبي بكر الصِّدِّيق ابن الفقيه الخطابي .

١٤٢ق ٢٥س ٢١,٥×٣٠,٣سم

[١٢٧٣ تصوف]

– تغْليق القلائد الجسيمة على كافور جيد الغنيمة

(الجزء الرابع)

نسخةٌ منقولة من مبيَّضة منقولة من أصْل المؤلِّف ، كتبت للفقيه الصِّدِّيق بن محمد العمراني ، مقروءة مصححة مقابَلة ، على حواشيها بعض تعليقات ، كتبها محمد بن سعيد بن علي الإدريسي النجار التمكروتي بقلم مغربي ، وفرغ منها عام ١٢٤٢هـ . وبأوّلها تملُّك لأبي بكر الصديق ابن الفقيه الخطابي .

١٢٨ق ٢٥س ٢١,٥×٣٠,٣س

[١٢٧٣ تصوف]

– تفْسير الألْفاظ الطِّبيَّة الواقعة في كتاب « المنصوري »

(المنْصُوري في الطب لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ت ٣١٣هـ)

لأبي جعْفر أحمد بن أبي عبد الله [محمد] بن الحشاء ، كان حيًّا في ق٩هـ .

ألَّفه بأمر من الأمير أبي زكريا يحيى بن أبي محمد الحفْصي شيخ الموحّدين (تولى بين عامي (٨٢٥ – ٨٤٧هـ) . ورتّبه على حروف المعْجم بحسب استعمال أهل المغرب ، وتمّمه بإيراد الأسْماء المرادفة) .

نسخةٌ كتبت بقلم مغربي ، مصحَّحة ، بها أثر أرَضة أصابت الأطراف ، الفواتح بالأحمر .

٣٢ق ٢٣س ١٣,٥×٢٠سم

[٢٩٩٦ طب]

– تفسير القرآن الكريم

(جمعه مؤلِّفه من كلام شَيْخه أبي عبد الله محمد بن عرَفة المالكي المتوفى ٨٠٣هـ ، وزاد عليه ما حفظه من بعض حُذَّاق طلبته) .

لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي ت ٨٣٠هـ .

(الجزء الأول ، يبتدئ بتفسير سورة الفاتحة وينتهي في أثناء تفسير الآية ٨٥ من سورة يوسف) .

نسخةٌ مقروءة مصحّحة ، على حواشيها تعليقات . كتبها علي بن إبراهيم بن داود الطُّوخي بقلم النسخ ، في ١٥ من جُمادى الآخرة عام ١٠٠٦هـ. الآيات بالأحمر ، عليها تملُّك مؤرّخ في ١٢٥٩هـ باسم محمد بن علي النكنافي .

٢٠٣ق ٣١س ١٩×٢٧,٥سم

[٩٨]

– تفسير القرآن الكريم

(الجزء الثّاني يبدأ بتفسير سورة الكهْف وينتهي بتفسير سورة الناس)

نسخةٌ مقروءة مصححة ، على حواشيها تعليقات ، كتبها علي بن علي بن إبراهيم ابن داود الطُّوخي بقلم النسخ ، في ١٥ من جمادى الآخِرة عام ١٠٠٦هـ . الآيات بالأحمر ، بأوَّلها تملُّك لمحمد العربي بن محمد الهاشمي الزرهوني العزوزي .

٢٠٥ق ٣١س ١٩×٢٧,٥سم

[٩٨ علوم قرآن]

– التَّقْريب في أسرار التَّرْكيب

(يبحث في صناعة الكيمياء وأغراضها والمسائل المتَّصلة بها ، والعمليات الكيميائية المرتبطة بها)

لعزّ الدين أيْدمر بن علي بن أيْدمر الجلْدَكي ت ٧٤٣هـ .

(الجزءُ الثَّالث)

نسخةٌ خزائنيَّة كتبت للملك المنصور (الحسن الأول) ، كتبها الزيداني بقلم مغْربي مُتْقَن . بأوَّلها فهرس . العناوين الرئيسة بالذهب ، والفواتح بالأحمر والأزرق والأخضر .

١٨٤ق ١٧س ١٧,٥×٢٢,٣سم

[١٣٧٤]

– التَّقْريب في أسرار التَّرْكيب

(الجزءُ الرَّابع)

نسخةٌ ضمن مجموع ، مصحّحة ، كتبت بقلم مغْربي دقيق ، تعاور عليها ناسخان . فواتحها وعنواناتها بالأحمر ، بحواشيها بعض تعليقات .

١١٩(٥٩-١٧٧)ق ٢٣س ١٧,٥×٢٢سم

[٧٣٧٨]

– التَّقْريب في أسْرار التَّرْكيب

(الجزءُ الرَّابع من نسخةٍ أخرى)

نسخةٌ مصحّحة ، كتبت بقلم مغربي ، الفواتح ورؤوس الكلام بالأحمر ، بحواشيها بعض تعليقات .

٧٦ق ٢٧س ١٥×٢١,٣سم

– التقريب في أسرار التركيب

(الجزءُ الرَّابع من نسخةٍ أخرى)

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأول)، مصحّحة، كتبت بقلم مغربي، تعاور عليها ناسخان، الفواتح وبعض العبارات بالأحمر والأزرق. تشتمل على رسوم الموازين والشمس والقمر، وما يتعلّق بهما من أفلاك وكواكب.

١٠٤(١-١٠٤)ق ٢٥-٣٠س ١٥×٢٠,٥سم

[١/٤٧٥٤]

– التَّقْريب في أسْرار التَّرْكيب

(الجزء الثالث)

نسخةٌ مقروءة مصحَّحة مقابَلة، كتبت بخطَّين مغربي، ومشرقي، الفواتح وعناوين الفصول بالأحمر، بحواشيها بعض تعليقات.

٩٥ق ١٧-٢٥س ١٥×٢١سم

[٧٣٥٥ كيمياء]

– التَّقْريب في أسْرار التَّرْكيب

(الجزء الرابع من نسخةٍ أخرى)

نسخةٌ ضمن مجموع، مصحّحة مقروءة، كتبها محمد بن أحمد بن بعكاز بن عمر، بقلم مغربي عام ١٢٣١هـ، بجزيرة كريت. بحواشيها بعض تعليقات. الفواتح وعناوين الفصول بالأحمر والأسود السَّميك.

١٥١(٩٧-٢٦٨)ق ١٧س ١٥×٢١سم

[٧٣٥٥ كيمياء]

– تَقْويم الأدْوية في ما اشْتُهر من الأعْشاب والعقاقير والأدوية

ليحيى (يوحنا) بن بَخْتَيْشوع ت ٢٩٠هـ(*)

نسخةٌ بقلم مغربي، كتبها محمد بن أبي عزّ بن علي الكعوري المكناسي، في ٤ من ربيع الأول عام ١١٢٤هـ، مقروءة، بها نظام التعقيبة، وأسماء المواد في الجداول بألوان مختلفة.

١٢٣ق(٤ مقدمة، والباقي جداول) ٢٩س ٢١×٣٠,٣سم

[٩٥٩٨ طب]

– تقييد الأمثلة المستحضرة لبعض مسوّغات الابتداء بالنَّكرة

(تقييد في النحو مرتب على أبواب)

لعلي بن أحمد بن محمد الرسموكي ت ١٠٤٩هـ/١٦٣٠م

نسخةٌ بقلم مغربي، مقروءة مصححة، بها نظام التعقيبة. رؤوس الكلام بالأحمر.

٥١ق ٢٣س ١٤,٥×١٨,٥سم

[٤٥٨٠ نحو]

– تَقْييد على الحِكَم

(الحِكَم مختصر في التصوُّف لابن عطاء الله الإسكندري ت ٧٠٩هـ، وهذا شرح عليها)

لمحمد عبد الرحمن بن زكري (؟)

نسخةٌ بقلم مغربي، كتبها محمد بن محمد العربي ابن الحاج حجّي ابن الحاج محمد ابن الحاج محمد ابن الحاج عبد الرحمن ابن الحاج أحمد زينبر، في جمادى

(*) الكتاب منسوب في كشف الظنون ١/٤٦٧ لإبراهيم بن سعيد الطبيب المغربي العلائي، وجاء تحت عنوان «تقويم الأدوية المفردة»، وثَمَّ نصٌّ على أنَّ صاحبه سمّاه «الفَتْح في التداوي لجميع الأمراض والشكاوي».

الثانية عام ١٢٥٢هـ . مقروءة ، عليها بعض التعليقات . وتملُّك باسم أحمد بن محمد بناني . وفواتح الكلام بالأحمر .

٢٣٧ق . ٢٥س ١٩×١٥,٥سم

[٢١٨٧ تصوف]

– **تقييد على لامية الإمام المجراد[ي]**

(شرح على نَظْم الجُمل المعروفة بلامية المجرادي(*) لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عمران السّلاوي المجرادي ت ٨١٩هـ/١٤١٦م)

لعبد الله الحسن بن مَهْدي الزياتي (؟)

نسخةٌ بقلم مغربي ، كتبها محمد بن أحمد بن محمد العباس في ١ من صفر عام ١٢٨٦هـ ، مقروءة ، مصححة ، بها نظام التعقيبة ، ورؤوس الكلام بالأحمر .

٤٧ق ٢٤س ١٧×٢٣سم

[٧١٨٩ نحو]

– **تَقْييد في المخمّس خالي الوسط**

لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الحقّ الشّامي (؟)

نسخةٌ بقلم مغربي ، ضمن مجموع (الكتاب الثالث) ، مقروءة ، مصححة ، بها نظام التَّعْقيبة ، وعلى حواشيها بعض تعليقات . فواتح الكلام والعناوين بالأحمر والأخضر . بها رسوم توضيحيَّة وجداول .

٦٦ق ٢١س ١٨×٢٢,٥سم

[٣٥/مجموع (٣) – كيمياء]

(*) لهذه القصيدة شروح عديدة منها شرح علي بن أحمد بن محمد الرسموكي (ت ١٠٤٩هـ) ، المسمى «مبرز القواعد الإعرابية من القصيدة المجرادية» .

– **تكْميل المنهج**

(ذيلٌ على نَظْم أبي الحسن علي بن القاسم بن محمد التُّجِيبي المغربي المعروف بالزّقاق ت ٩١٢هـ ، المسمى «المنهج المنتخَب إلى أصول غريب المذهب»)

لمحمد بن أحمد بن محمد الفاسي المالكي ، الشهير بمَيّارة ت ١٠٧٢هـ .

نسخةٌ بقلم مغربي ، كتبها محمد بن أبي عزة بن علي بن أحمد بن أيوب الخلطي الجلوني ، يوم الأحد الرابع من شعبان عام ١٠٩٤هـ . مقروءة ، بها نظام التعقيبة ، على حواشيها بعض تعليقات . فواتح الكلام بالأحمر .

١١٠ق ٢٧س ٢٢×٣٢سم

[٣٧١٥ فقه]

– **(كتاب) تلْقيحُ الأزهار ومفتاح معرفة الإنسان**

(مؤلَّف في الطَّبيعة مرتَّب على مقدِّمة وأبواب وخاتمة)

نسخةٌ بقلم مشرقي ضمن مجموع (الكتاب الأول) ، فُرغ منها عام ١١٣٦هـ ، مقروءة . رؤوس الكلام بالأحمر .

٧٣ق ١٧س ١٧×٢٢سم

[٢٠٠٧ طبيعيات]

– **(منظومة) تميمة الأجياد في الصّافِنات النُّجباء الجياد**

لعبد القادر بن علي الفاسي ت ١٠٩١هـ

نسخةٌ بقلم مغربي ضمن مجموع (الكتاب الأول) ، كتبها عبد الوهّاب بن محمد العابد القادري الحسَني ، في ٢٦ من ذي القعدة عام ١٢٤٢هـ . مُجَدْولة الصفحات ، وبعض الكلمات والفواصل بالأحمر . بها نظام التعقيبة .

٢٥(١ظ–٢٥و) ١٤س ١٢×١٦سم

[١٢٤٠٤ز/ مجموع(١)]

- تنبيهُ الفقير من الغَفْلة والتَّقْصير إلى الخدمة والتَّشْمير

لمحمد بن علي بن محمد الزيادي (؟)

نسخةٌ بقلم مغربي ، فُرغ منها في ٢١ من ربيع الآخر عام ١١٩١هـ .

مقروءة مصحَّحة ، على حواشيها تعليقات كثيرة ، بها نظام التعقيبة . صفحاتها مجدولة ، وبعض العبارات والأشعار بالأحمر .

١١٩ق ٢١س ١٥×٢٠,٥سم

[٢٠٢ تصوف]

- التنبيه والإعْلام بفَضْل العلم والأعلام

(فهرسة أشبه بديوان أدبي عن حياة المؤلِّف ، اشتملت على فوائد وتراجم نفيسة ، أجاز بها مؤلِّفها العلامة الأديب محمد المكي بن موسى النَّاصري الدَّرْعي) لأبي القاسم بن سعيد العميري الجابري التَّادلي المكناسي قاضي مكناس ، ت ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م .

نسخةٌ بقلم مغربي ، مقروءة ، بها نظام التعقيبة ، ورؤوس الكلام بالأحمر .

١٤٩ق ١٧س ١٤×٢٠سم

[٥٦٠ تاريخ]

- التَّنزيل في هجاء المصاحف

(مختصر من كتاب التِّبيان لهجاء مصاحف أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان ، أو التَّبيين لهجاء التَّنزيل ، للمؤلِّف نفسه) .

لأبي داود سليمان بن نجاح الأموي الأندلسي ت ٤٩٦هـ .

نسخةٌ عتيقة بقلم أندلسي ، ضمن مجموع (الكتاب الأول) ، بها بتر من أوَّلها . أسماء السور بخط كوفي بمداد أصفر ، والآيات بخط أندلسي . على ظهريَّتها قراءة باسم إبراهيم بن سهْل بن محمد العبدوي مؤرَّخة سنة ٤٦٩هـ .

١٤٨ق ٢٩س ٢٠×٢٧,٥سم

[٨٨/مجموع ١ علوم قرآن]

- التَّنزيل في هجاء المصاحف

(نسخةٌ أخرى)

نسخةٌ بقلم مغربي ، كتبها عبد العزيز بن محمد بن سليمان الملالي ، في ٢٤ من جمادى الأولى عام ١١٠٠هـ ، تامة ، مقروءة ، بحواشيها بعض تعليقات . فواتح السور بالأسود السَّميك أو الأصفر أو الأحمر ، وباقي الكلام بالمداد الأسود . بها نظام التعقيبة ، وبآخرها قصائد وأدعية . وأوراقها توشك على التَّقصُّف .

١٧٩ق ٢٣س ١٤×١٩سم

[١١٩٣٠ز - علوم قرآن]

- تَنوير سِقْط الزّنْد

(سقْط الزَّنْد لأبي العلاء المعرّي ت٤٤٩هـ . وهذا شرح عليه أتمه مؤلِّفه في المحرَّم عام ٥٤١هـ) .

لأبي يعقوب يوسف بن طاهر النَّحْوي ، كان حيًّا ٥٤١هـ .

نسخةٌ بقلم مغربي ، مصحَّحة ، بها نظام التعقيبة ، سقط الزّند بالأحمر ، والتنوير بالأسود .

٢٣٩ق ٢٥س ١٧×٢٧سم

[٦٧٦٩ أدب]

- التَّنوير في إسْقاط التَّدبير

لتاج الدِّين أبي الفَضْل أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، ابن عطاء الله الإسكندري ت ٧٠٩هـ .

نسخةٌ بقلم مغربي ، ضمن مجموع ، مقروءة مصحَّحة ، بحواشيها بعض تعليقات . بها نظام التَّعْقيبة . الكلام بالأسود ، وفواتحه بالأحمر . بها أثر رطوبة .

٥٤ق(١٦٣ظ - ٢١٦و) ٢٦س ١٥×٢٠سم

[١٢١٢٥/مجموع - تصوف]

«ج»

- الجوهر النَّفيس في شرح أرجوزة الشَّيخ الرَّئيس

لشرف الدين أبي النَّجا موسى بن إبراهيم بن موسى بن محمد الكحَّال المتطبِّب ، ت ٨٧٩هـ(*) .

نسخةٌ بقلم النسخ ، كتبها إسماعيل .. الحساني ، في صفر عام ٩٣٩هـ ، مصحَّحة ، منقولة من نسخةِ المؤلف ، بها نظام التَّعقيبة . المداد بالأسود ، والرجز بالأحمر .

١٤٥ق ٢٣س ١٤×٢١سم

[٦٧٨٧ طب]

- جَمْهرة التِّيجان وفهرسة الياقوت والمرجان في ذكْر الملوك وأشْياخ مولانا سليمان

(رتَّبه في مقدِّمة وسبعة أبواب وخاتمة ، وسبق ذلك بالحديث عن ضريح ولد إسماعيل ثم عن نسب النبي ﷺ ، فأهل البيت العلوي ، فدَوْلة الأشراف الأدارسة ، فأولاد إدريس ، فالملوك العلويِّين ، وأشياخ أمير المؤمنين سليمان ، فالملوك الزيدانيين ... إلخ . وفرغ من تأليفه في ربيع الأول عام ١٢٣٣هـ) .

(*) جاء في إيضاح المكنون ١/٣٨٥: موسى بن إبراهيم بن موسى بن محمد البلداوي المتطبب الشافعي ، وأنه أتمه عام ٧٧٠هـ .

لأبي القاسم بن أحمد بن علي الزَّيَّاني ت ١٢٤٩هـ .

نسخةٌ بقلم مغربي ، ضمن مجموع (الكتاب الأول) ، صفحاتها مجَدْولة ، العناوين والفواتح بالأحمر أو الأزرق أو الأسود السَّميك . بها نظام التعقيبة .

٤٧ق(١ظ - ٤٧ظ) ٣١س ٢٠×٣١,٧سم

[٦٧٧٨/مجموع (١) - تاريخ]

- جواهِرُ العِقْدَيْن في فَضْل الشَّرفين

(يتناول الموازنَة بين شرف العلم وشرف النَّسَب ، رتَّبه مؤلِّفه في قسمين: الأول: في فَضْل العلم والعلماء ، في ثلاثة أبواب . والثاني: في فَضْل آل البيت ، في خمسة عشر بابًا) .

لنور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسَني ، المعروف بالسَّمهودي ت ٩١١هـ .

نسخةٌ بقلم مغربي ، كتبت في ٥ من ربيع ... عام ١٢٧٧هـ ، مقروءة مصحَّحة ، بها نظام التعقيبة ، الفواتح وبعض الكلمات والعبارات بالأحمر والأزرق .

٢٠٧ق ٢٣س ٢٣×٣١,٥سم

[٣٥٣٢ - علوم متنوعة]

- جامع الأسْرار وتراكيب الأنْوار في الإكْسير

ردَّ فيه مؤلِّفه على ابن سينا وغيره من منكري صناعة الكيمياء ، وأثبتها . وهو الجزء الثاني من مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة - له - الذي جمعه في شرح الرموز وبيان مقالة كل حكيم .

لمؤيّد الدِّين أبي إسْماعيل الحسين بن علي الطُّغْرائي ت٥١٣هـ .

نسخةٌ بقلم مغربي ، ضمن مجموع (الكتاب الثالث) ، مقروءة مصحَّحة ،

بحواشيها بعض تعليقات ، بأوّلها فهرس مفصّل للموضوعات ، وبها نظام التَّعْقيبة ، بعض الكلمات والحروف بالأحمر والأخضر والأزرق .

١٩ق(٤٤ب-٦٣) ٢١س ١٧,٥×٢٢,٥سم

[١١٢٦٨ز/مجموع (٣)]

« ح »

– حُسْن المَدد في معْرفة العَدد

(رتَّبه مؤلِّفه في مقدِّمة وتسعة أبواب ، في الأخبار الدالَّة على الاعتناء بالعدد ، وتعيين الأئمة الذين انتهت إليهم طبقة العدد في الأمصار ، وفي اتِّصال سَنَدهم ، وجملة عدد السُّور والآي والكَلِم والحروف ، وما انفرد به بعضهم من عدّ الآي ، وضابط يُعْلَم به الفواصِل ، والمكّيّ والمدني ، وذكر السُّور سورةً سورةً على ترتيب المصحف العثماني...) .

لبرهان الدِّين أبي محمد إبراهيم بن عمر الجعْبري ت ٧٣٢هـ .

نسخةٌ بقلم النَّسخ ضمن مجموع (الكتاب الثاني) ، كتبها محمد بن علي [؟] ، مصحَّحة ، بحواشيها بعض تعليقات ، الفواتح والفواصل بالأحمر .

[١١٣٣٦ز/مجموع (٢)- علوم قرآن]

– الحِلْم والأناه في إعراب قوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَظِرِينَ إِنَنهُ﴾

لتقيّ الدِّين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السُّبكي ت ٧٥٦هـ .

نسخةٌ بقلم مغربي ، كتبها عثمان بن الصَّادق الواكدي ، في ٢٧ من شوال ١٣٣١هـ . بها نظام التَّعقيبة .

٨ق ١٦س ١١,٥×١٨سم

[١٢٣٤٦ز - علوم قرآن]

– حافِظُ المِزاج ولافِظ الأمْشاج بالأعْلاج

(أرجوزةٌ في الطِّبِّ فرغ منها ناظمها عام ١٠٣٨هـ)

مَجْهولة النَّاظم

نسخةٌ بقلم مغربي ، مقروءة ، بها نظام التعقيبة ، عناوين الأبواب والفواتح والفواصل بالأحمر أو بالأزرق .

٥٣ق ١٧س ١٧,٥×٢٢,٥سم

[٣٤٠٥]

– حقيقة الإمامة (رسالة في الإمامة وأحكامها)

(تبحث في حقيقة الإمامة وحكمها وشروطها وانعقاد البَيْعة وطاعة الإمام وعَزْله)

لعبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي ، ت ١٠٩١هـ .

نسخةٌ بقلم مغربي ، كتبها محمد الدّاعي ، في رجب عام ١٢٢٧هـ ، منقولة من نسخةٍ كتبها عبد السلام حسوس عن خط المؤلِّف ، بها نظام التعقيبة . فواتح الكلام بالأحمر والأزرق .

١٩ق ١٧س ١٤,٥×٢٠سم

[٥٤٩٠]

– حقيقة الإمامة

(نسخةٌ أخرى)

نسخةٌ مصحَّحة ، بها نظام التعقيبة ، فواتح الكلام والعناوين بالأحمر والأزرق .

٢٠ق ١٧س ١٥×٢٠,٥سم

[٦٤٥٤]

– حواشي على شرح الخَزْرجيَّة في علمي العَروض والقوافي

(الخزرجية: قصيدة تعرف بالرَّامزة الشافية، لعبد الله بن محمد الخزرجي ت٦٢٦هـ. والشرح لزكريا الأنصاري ت٩٢٦هـ، ويعرف بفتح رب البريّة بشرح القصيدة الخزرجية).

لجمال الدِّين أبي الفَضْل يوسف بن سالم بن أحمد المصري الشافعي الحفني ت١١٧٨هـ.(*)

نسخة ضمن مجموع (الكتاب الأول)، كتبها عبد الرحمن بن عمر الكنيسي، مصححة، بها نظام التعقيبة. فواتح الكلام بالأحمر.

٧٩ق ٢٣س ١٦,٥×٢٢,٥سم

[٧٤٤/مجموع (١)]

– حواشي علي بركة على المكودي

(حاشية على شرح المكُّودي ت٨٠٧هـ، وهي طُررٌ كتبها على مواضع من شرح المكودي لألفية ابن مالك في النحو)

لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بركة الأندلسي المغربي التطواني ت١١٢٠هـ.

نسخةٌ بقلم مغربي، كتبها عبيد الواسع بن محمد بن عيد، في ٢٣ من المحرم عام ١١٧٤هـ. بها نظام التعقيبة، رؤوس الكلام بالأحمر.

٢٥ق ١٩س ١٥×١٩سم

[٢٩٣٧ نحو]

(*) وردت وفاته في الأعلام ٨/٢٣٢: ١١٧٦هـ.

– حقائق الاستشهادات

رسالةٌ في الكيمياء بيَّن فيها مؤلِّفها إثبات صناعة الكيمياء، وردَّ فيها على ابن سينا في إبطالها بمقدّمات من كتاب «الشفا».

نسخةٌ بقلم مغربي ضمن مجموع (الكتاب الرَّابع)، مقروءة مصحَّحة، بحواشيها بعض تعليقات، صفحاتها مؤطَّرة، وبأوَّلها فهرس مفصّل للموضوعات.

١٤ق(٦٤ب–٧٨) ٢١س ١٧,٥×٢٢,٥سم

[١١٢٦٨ز/مجموع(٤)]

– حقائق الاستشهادات

(نسخةٌ أخرى)

نسخةٌ خزائنيَّة من كتب خزانة السُّلْطان المنصور الحسن الأول، كتبها سويفي أحمد الجبل، بقلم النَّسْخ في ٥ من شوال عام ١٣٠٣هـ. مقابَلة، بها نظام التَّعْقيبة، فواتح الكلام بالأحمر. بها آثار أرَضَة لم تَعْدُ على الكلام.

٢٨ق ١٩س ١٥×٢٣,٥سم

[١٣٦٧–كيمياء]

«خ»

– الخواص الكبير (يُعرف بكتاب المقالات وكتاب التَّجْميع)

(بناه مؤلِّفه في إحدى وسبعين مقالة)

لأبي موسى جابر بن حيّان بن عبد الله الصُّوفي، ت١٩٨هـ.

نسخةٌ خزائنيَّة من كتب خزانة السلطان المنصور الحسن الأوّل، كتبها أحمد بن محمد بن فقيرة بقلم مغربي، في ٢٩ من ربيع الآخِر عام ١٣٠٤هـ، مقروءة مصحَّحة، مذهَّبة الطَّالع، العناوين ورؤوس الكلام بالذهب أو بالحمرة، بأوَّلها فهرس مفصَّل للموضوعات، بها نظام التعقيبة.

٢٠٦ق ١٨س ١٧×٢٢,٥سم

[١٣٨٨ كيمياء]

– خلاصة الدرر في آلة الحجر

لعبد السلام بن محمد بن علي الرجراجي (؟)

نسخةٌ بقلم مغربي ، مصحَّحة ، صفحاتها مؤطَّرة ، بها نظام التعقيبة . العناوين والفواتح بالأحمر والأزرق والأخضر .

١٥ق ١٩س ١٧,٥×٢٢سم

[١٠٢٥/مجموع]

– خلاصة الدُّرر في آلة الحجَر

(نسخةٌ ثانية)

نسخةٌ بقلم مغربي (ضمن مجموع) ، مصحَّحة ، صفحاتها مؤطَّرة ، بها نظام التعقيبة أحياناً ، العناوين وفواتح الكلام بالأحمر والأزرق والأخضر .

١٥ق ١٩س ١٧,٥×٢٢سم

[١٠٢٥/مجموع]

– خلاصَةُ الدرر في آلة الحجَر

(نسخةٌ ثالثة)

نسخةٌ حزائنيَّة من كتب خزانة السُّلطان المنصور الحسن الأوّل ، بقلم مغربي ، ضمن مجموع . العنوان كتب بماء الذهب ، وفواتح الكلام بالأحمر والأزرق . بها نظام التعقيبة .

١٨ق(٢٠٣أ – ٢٢١أ) ١٨س ١٧,٥×٢٠سم

[١٠٢٥/مجموع]

« د »

– الدرر المنتخَبة في ما صحَّ من الأدوية المجرَّبة

(تلخيص لتذكرة عزّ الدين السُّويدي ، وقد قسم القوصوني الكتاب قسمين ، كل قسم في عشرين بابًا)

لبدر الدين محمد بن أحمد القوصوني ، المعروف بقوصوني زاده ، ت ٩٣١هـ .

نسخةٌ خزائنيَّة؛ من كتب خزانة السلطان المنصور الحسن الأوَّل ، بقلم مغربي ضمن مجموع (الكتاب الثاني) مقروءة . بحواشيها بعض تعليقات . العناوين بالأخضر والأحمر والأزرق .

٣٠ق ٢١س ١٧,٥×٢٢,٣سم

[٣١٤/مجموع(٢) طب]

– درّةُ الغَوَّاص وكَنْزُ الاخْتصاص في مَعْرفة المنافِع والخواصّ

لأبي الحسن علي بن . . . الخليلي (؟)

نسخةٌ بقلم النسخ ، بعض الكلمات بالأحمر والبرتقالي ، بأوَّلها جداول ونماذج . بها نظام التعقيبة .

١٩٩ق ٢٥س ١٦×٢٠,٧سم

[٣٩٦٢]

– درر الغوّاص في فتاوى على الخوَّاص

لأبي محمّد عبد الوهّاب بن أحمد بن علي الشَّعْراني ت ٩٧٣هـ .

نسخةٌ بقلم مغّربي ضمن مجموع (الكتاب الرابع) ، كتبها أحمد بن عبد السَّلام النويني الحسَني ، يوم الاثنين ٢٣ من صفر عام ١٢٦٤هـ .

مقروءة . بحواشيها بعض تعليقات . بها نظام التعقيبة . والفواتح وبعض الكلمات بالأحمر .

٢٣ق (١٠٢ظ-١٢٧ظ) ٢٦س ١٨×٢٣سم

[١١٨٥١/مجموع(٤)-تصوف]

– الدُّر الثَّمين في مَبْحث التَّضْمين

(رسالةٌ رتبها على عقدين)

لعبد الله بن عبد الرَّحمن الدنوثري، ت ١٠٢٥هـ.

نسخةٌ تامَّة، بقلم مغربي سريع، كتبها أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقرّي التِّلِمْساني، في ١٩ من صفر عام ١٠٠٢هـ، منقولة من نسخةِ المؤلف، بها نظام التعقيبة. تسفيرها مغربي.

٢٤ق ١٨س ١٠,٥×١٤سم

[١٠٣٣٢ نحو]

– دُرَّة الأنوار في تَدْبير الشُّموسُ والأقمار

لعلي جلبي بن خُسْرو الإزنيقي، المعروف بالمؤلِّف الجديد، وبالشَّيْخ الرُّوبي، وبابن السِّت، ت ١٠١٨هـ.

نسخةٌ بقلم مغربي، ضمن مجموع (الكتاب الأول)، كتبها محمد بن إدريس الشاوي، وفرغ من كتابتها في ٨ من ذي الحجة عام ١٣٠٤هـ. مصحَّحة، بها رسوم للأواني وجداول يُحتاج إليها في الصَّنْعة، بها نظام التعقيبة، المداد بني، وفواتح الكلام بالأزرق والأحمر.

٩٩(١-٩٩)ق ٢١س ١٧,٥×٢٢سم

[١٠٠٢/مجموع (١) كيمياء]

– الدُّرّة البَيْضاء والياقوتة الحمراء

لعلي جلبي بن خسرو الإزنيقي المعروف بالمؤلِّف الجديد وبالشيخ الرُّوبي، وبابن السِّت، ت ١٠١٨هـ.

نسخةٌ بقلم مشرقي، مصححة، بحواشيها بعض تعليقات، بها نظام التعقيبة، العناوين بالحمرة.

٨ق ٢١س ١٦,٥×٢٣,٣سم

[٢٥٧٦]

– الدُّرة البَيْضاء والياقوتةُ الحمراء

(نسخةٌ أخرى)

نسخةٌ بقلم النسخ، ضمن مجموع (الكتاب الأول)، كتبها أحمد زين الدِّين الخليلي، وفرغ منها في ٩ من شعبان عام ١٢٧٨هـ. مقروءة، بها نظام التعقيبة. رؤوس الكلام بالحمرة.

٩(١ب-٩)ق ٢١س ١٦,٥×٢٣سم

[٧٤٦١/مجموع(١)]

– الدرة المضيَّة في شرح الألْفيَّة

(فرغ من تأليفه لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال عام ٧٦٥هـ، بالجامع الأقصى من القدس الشريف)

لبرهان الدِّين أبي إسْحاق إبراهيم بن موسى بن أيّوب الأبْناسي، ت ٨٠٢هـ.

نسخةٌ بقلم النسخ، كتبها أبو السُّعود بن سليمان بن أبي السُّعود المغربي المكّي، وفرغ منها في ١٢ من جمادى الأولى عام ٩٠٣هـ. مصحَّحة، بحواشيها بعض تعليقات، على غاشيتها مطالعة لعلي بن تاج الدين السنجاوي، وعلى ظهريتها تملُّك باسمه وتملكات أخرى غير واضحة. بها نظام التعقيبة. فواتح الكلام بالأحمر. على أوراقها آثار رطوبة وأرَضة.

١٧٥ق ٣٩س ١٦,٥×٢٣,٥سم

[٣٠٢٥ نحو]

- دقائق الميزان في مقادير الأوزان

لعلي جلبي بن خُسْرو الإزنيقي، المعروف بالمؤلّف الجديد، وبالشيخ الروبي وبابن السِّت ت ١٠١٨هـ.

نسخةٌ خزائنية ضمن كتب خزانة باب النمورة السعيدة. بقلم النسخ، كتبها سويفي بن أحمد العَدَوي، وفرغ منها في ١٩ من شوال عام ١٣٠٢هـ.

مصحّحة، بها نظام التعقيبة، ورؤوس الكلام بالأحمر.

٣١ق ١٩س ١٧,٥×٢٤,٨سم

[٨٣١ كيمياء]

- دقائق الميزان في مقادير الأوزان

(نسخةٌ أخرى)

نسخةٌ بقلم النسخ، ضمن مجموع (الكتاب الأول)، كتبها السيد هلال، وفرغ من كتابتها في ٢ من جمادى الآخِرة عام ١٣٠٢هـ.

مصحّحة، بها نظام التعقيبة. بآخرها فوائد في صناعة الكيمياء. وبأطرافها آثار أرَضة شديدة.

٢٢(١-٢٢أ)ق ٢١س ٢٣,٥×٢٦,٥سم

[١٤٩٢ كيمياء]

- الدَّوْحةُ المشْتبكة في المعادن المنطرقة

لأبي عبد الله محمد بن الحاج الشريف الحسني القرشي (؟)

نسخةٌ بقلم مغربي مختلف، كتبها محمد بن محمد بن مسعود عام ١٢٨٨هـ.

مصححة، بها نظام التعقيبة. فواتح الكلام بالأحمر والأزرق.

٩٣ق ٢١س ١٥,٥×٢١سم

[٥٨٢٥ كيمياء]

- ديوان الحوات (سليمان بن محمد بن عبد الله الشفشاوني الفاسي، ت ١٢٣١هـ)

[جَمْع تلميذه أحمد بن محمد بن الطيِّب سقور الموسوي]

(مدحٌ للسلطان سليمان بن محمد، أبي الربيع، الشريف العلوي المراكشي، ت ١٢٣٨هـ)

نسخةٌ بقلم مغربي، مصححة، بحواشيها بعض شروح وتعليقات مبدوءة بحرف (ط)، ربما تكون للجامع أحمد بن محمد بن الطيب، بها نظام التعقيبة، بعض الكلمات والعبارات بالحمرة.

١١٤ق ١٢س ١٤,٥×١٩سم

[٢٩٤١ أدب]

- ديوان خالد بن يزيد بن معاوية [في صناعة الكيمياء] لخالد بن يزيد بن معاوية ت ٩٠هـ

نسخةٌ بقلم مغربي، ضمن مجموع (الكتاب السَّابع)، مصححة، بها نظام التعقيبة، العناوين بالأحمر والبُنّي.

٩٣(١١٨ب-٢١١أ)ق ١٨س ١٧,٥×٢٢,٥سم

[١١٢٦٨ز/مجموع(٧)]

- ديوان شذور الذهب

لأبي الحسن علي بن موسى الأنصاري الجيّاني المعروف بابن أرفع رأسه - ويعرف أيضًا بالمغربي - ت٥٩٣هـ.

(ديوان في أسرار الطَّبيعة وأصول الصَّنْعة، عدة قصائده اثنتان وأربعون قصيدة، ١٩٤١ بيتاً)

نسخةٌ بقلم مغربي، مصححة، بحواشيها بعض تعليقات. صفحاتها مؤطَّرة.

بها نظام التعقيبة . وبأوَّلها ترجمة للمؤلف ، فقصيدة في مدح الديوان .

١٠٧ق ٧س ٢٢×١٧,٥سم

[٥٣٢٦ كيمياء]

– **ديوان شُذُور الذَّهب**

(نسخةٌ أخرى)

نسخةٌ بقلم مغربي ، فرغ من كتابتها في ٢٨ من ذي الحجة عام ١٢٣٢هـ . مقروءة ، بحواشيها بعض تعليقات ، العناوين وبعض الشروح والتعليقات بالحمرة .

٥٧ق ١٣س ٢٨×١٨سم

[٢٢٥٢ كيمياء]

– **ديوان الطغرائي في الصَّنْعة الإلهية**

لمؤيد الدين أبي إسماعيل الحسين بن علي ، ت٥١٣هـ

نسخة خزائنيَّة بديعة مذهَّبة الطَّالع ، ضمن مجموع (الكتاب الأول) ، كتبها محمد بن فقيرة – لخزانة السلطان المنصور (الحسن الأول) – بقلم النسخ ، بها نظام التعقيبة . فواتح الكلام وبعض الكلمات بالأحمر والأزرق والأخضر .

٢١(١-٢١)ق ١٨س ٢٢,٥×١٧,٥سم

[١١٢٦٨ك/مجموع(١) كيمياء]

« ذ »

– **ذات الأركان في علم الصنعة**

نسخةٌ بقلم مغربي ، ضمن مجموع(الكتاب الثاني) ، مقروءة ، مؤطَّرة بالأحمر والأزرق ، العناوين وفواتح الكلام بالأحمر ، بها نظام التعقيبة .

٨(٥٨-٦٦)ق ١٨س ٢٢,٥×١٧سم

[٣٧/مجموع(٢) كيمياء]

– **ذَهاب الكمون ونفي الظُّلْمة في علم الطب والطبائع والحكمة**

(كتابٌ في علم الطبيعة والطب والصيدلة)

لعبد الله بن عبد العزيز القرشي المراكشي ت ١٧٨٤م .

نسخةٌ بقلم مغربي ، ضمن مجموع (الكتاب الرابع) ، فرغ منها في ٢١ من جمادى الآخِرة عام ١٢٨٧هـ ، مقروءة ، العناوين بالأحمر . بأوَّلها بياض تركه الناسخ ليكتب عليه بمداد ملوّن اسم الكتاب وعبارة «الحمد لله» .

١٥٣ق ١٨س ٢٢,٣×١٧,٥سم

[٣١٤ مجموع (٤)]

* * *

مخطوطات الفلك المغاربية

في معهد المخطوطات العربية

عصام محمد الشنطي

(١)

استهلال:

ثلاث وخمسون مخطوطة مغاربية (وأندلسية) في الفلك يحتضنها – مصوَّرةً – معهدُ المخطوطات العربية بالقاهرة، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بهدف حفظ التراث، وإتاحته للعلماء والباحثين تحقيقًا ودرسًا.

لقد نَظَمتُ هذه الثروة العلمية في ثَبَت وصفي، ذيّلتُ به البحثَ، للكشف عن قيمة كل نسخة منها، إضافة إلى قيمة المؤلِّف نفسه. وحرصتُ على توثيق العنوان، وبيان المؤلِّف، وصحة نسبته إليه، وسنة وفاته؛ لتعين الدارس على عرض هذا النشاط الفلكي، وتقييمه عَبْر القرون. ورتّبتها على الحروف الهجائية؛ ليسهل وقوع الباحث على طَلِبته.

وحين ننظر إلى مكان احتواء أصول هذه المخطوطات، والمكتبات التي تضمّها، نجد أنها موزَّعة على النحو التالي:

	المكتبة	العدد
١	الخزانة العامة – الرِّباط (المغرب الأقصى)	٢٨
٢	إسكوريال – إسبانيا	٢٤
٣	جامع الزيتونة – تونس	٠١
٣	المجموع	٥٣

وواضح من هذا الإحصاء أن الخزانة العامة في الرباط استحوذت على ما يزيد على نصف هذه المجموعة ، وأقلّ من النصف قليلًا كان من نصيب مكتبة إسكوريال . أما جامع الزيتونة بتونس العاصمة فانفرد بمخطوطة واحدة .

ولا ينبغي أن نفهم أن هذه هي جميع مخطوطات الفلك في تلك المكتبات الثلاث ، وإنما كان المعهد حيث يتوجّه إلى مكتبةٍ ما للتصوير منها ، يشرع في التخيّر من مقتنياتها ، محكومًا بالزمن المخصَّص لهذه المهمّة . فضلًا عن أن المعهدَ معنيٌّ بمختلِف علوم التراث العربي ، وأن أكثر من قطرٍ مغاربيّ لم يصوَّر منه ، الأمر الذي ينبغي التنبُّه له .

على أنه لا يضير الدراسةَ التي سنعقدها في هذا البحث ، قلةُ هذا العدد ، فهو كافٍ أن يكون بمثابة عيّنة طيبة ، تكشف – ولو بشكل عام – عن نشاط الديار المغاربية والأندلسية في مجال علم الفلك ، وما ينطوي تحته من تنجيم وميقات . ولا أشكّ في أنها ستؤدّي إلى مؤشّرات مفيدة يُطْمَأَنُّ إليها؛ كما لو أخذنا نقطة من كأس مُترَعة بماءٍ مِلْحٍ ، فإنها تُظهر في مختبر التحليل نسبةَ المِلْح في ماء الكأس بأكمله .

وحين نتوجّه إلى نوع الخطّ الذي كُتبت به هذه المجموعة ، بعيدًا عن النظر إلى المكان الذي يحتويها ، نجده موزَّعًا على النحو التالي:

	الخط	العدد
١	مغربي	٣٩
٢	نَسْخ	٠٧
٣	أندلسي	٠٥
٤	تعليق (فارسي)	٠٢
٤	المجموع	٥٣

بمعنى أن المخطوطات التي كُتبت بالخط المغربي والأندلسي شَكَّلت عُظْم هذه المجموعة ، وأنَّ ما كُتب منها بخطوط مشرقية (نَسْخ وتعليق) ، لا تشكّل إلا دون عدد أصابع اليدين معًا . وهذه النتيجة تدلُّنا على أن نشأة هذه المخطوطات وجنسيتها – في عمومها – مغاربية وأندلسية ، إضافة إلىٰ أنها كذلك بالنظر إلى المكان الذي يحتويها .

ومن منظور ثالث ، نتوجّه إلى مؤلِّفي هذه المخطوطات ، بعد أن ننحّي جانبًا ثلاثًا منها ، لأنها مجهولة المؤلِّف ، فنجد أن المغاربة والأندلسيين يشكّلون ٥٨٪ ، ويبقى للمشارقة ٤٢٪ . وهذا النتيجة تحمل مؤشِّرَيْن ، الأول : وفرة مشاركة الفريق الأول في علم الفلك . والمؤشِّر الثاني : أن الديار المغاربية والأندلسية لم تنقطع عن التواصل مع النشاط الفلكي المشرقي ، بدليل ما نجد من مؤلَّفاتهم بين ظَهْرَانَيْهم؛ مع الأخذ في الاعتبار حركة المخطوطات وانتقالها ممّا تَمَّ في القرون الأخيرة .

وفي هذا السبيل نعلم أن المَجْرِيطي ، أبا القاسم مَسْلَمة بن أحمد ، المتوفىٰ سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م ، الذي كان أوسعَ الأندلسيين بعلم الأفلاك وحركات النجوم ، قد سافر إلى المشرق ، واتَّصل بعلمائه ، وتداول معهم فيما توصَّل إليه في هذا العلم .

وكذلك فعل العالِم المغربي ابن أبي الشُّكْر ، المتوفىٰ ٦٨٠هـ/١٢٨٠م ، فقد وضع كتابه « تاج الأزياج وغُنْيَة المحتاج » ، وهو في دمشق ، وتعاصر مع العالِم الشهير نصير الدين الطُّوسي ، وعمِل معه في الرَّصْد بِـ مَرَاغَة .

(٢)

دراسة:

أول ما يطالعنا من هذه المجموعة ، ممّا ينتمي إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، كتاب « تحفة الطلاب في العمل بالأسْطُرلاب » ، في نسختين [رقمي ١٢، ١٣ من الثَّبَت] ، وهو لأبي القاسم أحمد بن عبد الله بن

الصَّفَّار الغافقي الأندلسي، المتوفى ٤٢٦هـ/١٠٣٥م. وهو من مشاهير علماء الفلك في الأندلس، وصنع أسْطُرلابًا في مدينة طليطلة سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، وأصله محفوظ في مكتبة الدولة في برلين.

وهو، وابن السَّمْح الغَرْناطي [١] من تلاميذ أبي القاسم مَسْلَمة بن أحمد المَجْريطي (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، الذي عُرف بـ «إقليدس الأندلس»، وأسّس مدرسة علمية في قرطبة، وأدخل إلى الأندلس مؤلَّفات بطلميوس والبتَّاني [٢] الفلكية.

وعن هذه المدرسة عَرف الأوروبيون الأسْطُرلاب، كما نقَّح المَجْريطي مع تلميذيه زيج [٣] محمد بن موسى الخوارزمي، الوافد إليهم من المشرق.

ونلقى كذلك نسختين مخطوطتين من كتاب «البارع في أحكام النجوم» [رقمي ٦، ٧ من الثَّبَت]، لمؤلِّفه المنجِّم الشهير أبي الحسن علي بن أبي الرِّجال المغربي القيرواني (ت بعد سنة ٤٣٢هـ/ بعد ١٠٤٠م). وهو ممَّن اهتمّوا بتحديد القبلة في المغرب. وله زِيجٌ عنوانه «حلّ العَقْد وبيان الرَّصْد»، وأُرجوزة نالت شهرة، وشرحها في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، ابن قنفوذ القُسَنْطيني، كما سنبيِّن ذلك في موضعه. ونذكر أن كتابه «البارع» قد تُرجم إلى اللاتينية، وطُبع في البندقية سنة ١٤٨٥م.

وحين نتقدّم قليلًا إلى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، نلقى عالِمَيْن بارزين، أولهما: أبو محمد جابر بن أفْلَح الإشبيلي (كان حيًّا حوالي ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م). ولدينا كتابه المشهور: «الهيئة»، وهو تلخيص لِـ المِجِسْطِي لِـ بطلميوس، وإصلاح ما فيه من الأخطاء [رقم ٥٣ من الثَّبَت]. وقد ترجمه

---

[١] توفي في السنة التي توفي فيها ابن الصَّفَّار الغافقي.

[٢] عالم مشرقي، أنشأ مرصدًا سمي باسمه، وتوفي على مقربة من سامراء والموصل سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م.

[٣] الزيج: الجداول الفلكية.

جيراردي كريمونا إلى اللاتينية، وطُبع في نورنمبرج سنة ١٥٣٣م. ونعلم أن له ثمانية كتب أخرى.

وفي عهد جابر بن أفْلَح أصبح علم الفلك الأندلسي على درجة عالية من الثبات والتأصيل، كما أصبح للأندلس ما يشبه النظرية الفلكية. وهو الذي صمَّم آلة رصدية ذات الحلق عُرفت له، واستفاد منها الأوروبيون في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وقد استخرج من خلال مرصده مقدار مَيْل القوس التي بين المنقَلَبَيْن، ونهاية مَيْل القمر من فلك البروج، وغير ذلك ممَّا بيَّنه في كتاب «الهيئة» المتضمِّن إصلاح المِجِسْطي.

وهو الذي أشرف على بناء برج (الجيرالدة) بإشبيلية، فكان أول مرصد فلكي يُقام في أوروبا. ونذكر من كتبه التي لها مكانة في أوروبا كتابًا في المثلثات الكروية، الذي نُقل إلى اللاتينية، وطبع أيضًا في نورنمبرج سنة ١٥٣٣م.

والعالِم الثاني في هذا القرن: هو أبو العباس أحمد بن يوسف بن الكمَّاد، صاحب كتاب «مفاتيح الأسرار»، وهو كلام في النيمودار لتصحيح طوالع المواليد [رقم ٤٣ من الثَّبَت]، وله ثلاثة أزياج مشهورة.

وابن الكمَّاد هذا تلميذ مباشر للعالِم المعروف أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى التُّجِيبي الطليطلي، المعروف بـ ابن الزَّرْقالَّة، المتوفى ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م.

وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، نرى عالمًا مغربيًّا هو أبو الفتح محيي الدين يحيى بن أبي الشُّكْر، المعروف بالحكيم المغربي، المتوفى ٦٨٠هـ/ ١٢٨٠م، وقد وضع كتابًا سمَّاه: «تاج الأزياج وغُنْيَة المحتاج» [رقم ٩ من الثَّبَت]، المتضمِّن أزياجًا جديدة استخدمت في المغرب، وكان قد ألَّفه في دمشق سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م. وقد تعاصر مع العالِم المشرقي نصير الدين الطوسي، وعمل معه في الرصد بـ مَرَاغَة.

أما القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، فهو عامر بالعلماء ، وفي طليعتهم أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي ، المعروف بِـ ابن البَنَّاء المرَّاكشي ، المتوفىٰ ٧٢١هـ/١٣٢١م ، الذي برع في علوم شتى منها الفلك والتنجيم . وله كتاب مهم هو « منهاج الطالب لتعديل الكواكب » [رقم ٤٩ من الثَّبَت] . وقد تَرجم المستشرق الإسباني فيرنه خينس مقدمة الكتاب وبعض فصوله إلى الإسبانية سنة ١٩٥٢م .

وحظي هذا العالِم عند ملوك المرينيين في فاس . ونذكر من كتبه الأخرى «كتاب الأسْطُرلاب » ، و«كتاب اليسارة في تقويم الكواكب السيَّارة » ، و«كتاب أحكام النجوم ». وله أزياج مغربية كان قد تأثر بوضعها بابن الزَّرْقَالَّة ، الذي أتينا على ذكره منذ قليل .

والعمل الثاني في القرن هو أُرجوزة وضعها أبو زيد عبد الرحمٰن بن أبي غالب التُّجيبي المغربي ، المعروف بِـ الجَادَري ، الذي كان حَيًّا سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م ، وعنوانها: « روضَة الأزهار في علم الليل والنهار » [رقم ٢٣ من الثَّبَت] .

والعالِم الثالث : هو أبو الحسن علي بن أبي علي القُسَنْطيني (من رجال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) ، الذي كان نَشِطًا في مدينة فاس ، وله زيج ، ومجموعة أراجيز ذاعت بين الطلاب والدَّارسين لسهولة حفظها ، منها أُرجوزة في الميقات والهيئة والتنجيم [رقم ٣ من الثَّبَت] .

والعالِم الرابع : هو أحمد بن حسن بن علي بن قنفوذ (قنفذ) القُسَنْطيني ، المتوفىٰ ٨١٠هـ/١٤٠٧م ، الذي تناول أُرجوزة ابن أبي الرِّجال القيرواني بالشرح ، قدّمه للأمير أبي يحيىٰ بن أبي مجاهد غازي ، وقد نال هذا الشرح ذيوعًا وشيوعًا ، ولدينا منه ثلاث نسخ [أرقام ٢٦، ٢٧، ٢٨ من الثَّبَت] .

ومن علماء القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي : أبو الحسين علي بن عبد الله بن محمد بن هَيْدُر التَّادَلي ، الذي كان حَيًّا سنة ٨٦٦هـ/١٤٦٢م . وهو من

أهل فاس ، له كتاب « الاعتبارات النظرية في الأحكام النجومية » [رقم ٥ من الثَّبَت] .

وعالِم آخر هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي يحيىٰ التِّلِمْساني ، المعروف بِـ الحَبَّاك ، المتوفىٰ ٨٦٧هـ/١٤٦٣م . وقد ألَّف كتابًا في المثلثات المفيدة لأعمال الفلك ، وعنوانه: « نيل المطلوب في العمل بربع الجيوب » [رقم ٥٢ من الثَّبَت] . وله عملٌ ثانٍ يعيدنا إلى الأراجيز سابقة الذكر ، وهو أُرجوزته في الأسْطُرلاب ، أسماها: « بغية الطلاب » [رقم ٨ من الثَّبَت] .

وحين نقفز من ذلك القرن إلى القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ، نشعر بأن النشاط الفلكي ، في المغرب خاصة ، ظلَّ مستمرًّا على نشاطه إلى قرون متأخرة ، ولكنه فقد الإبداع ، والتفت إلى الماضي يجترّ منه في شكل أراجيز وشروح ومختصرات .

ومن علماء هذا القرن : أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد السُّوسي المِرغتي ، المتوفىٰ ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م . فقد وضع أُرجوزة في علم التوقيت ، نظمها في عام ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م ، ووسمها بِـ « المُقْنع في اختصار علم أبي مقرع » [رقم ٤٤ من الثَّبَت] . ثم لاحق السُّوسي المِرغتي هذا أُرجوزته بالشرح وأطلق عليه عنوان: « المُمْتِع في شرح المُقْنِع » ، لدينا منه نسختان [رقما ٤٥، ٤٦ من الثَّبَت] .

ومنهم أيضًا أبو زيد عبد الرحمٰن بن عبد القادر بن علي الفهري الفاسي ، المتوفىٰ ١٠٩٦هـ/١٦٨٥م ، الذي وضع منظومة في التوقيت [رقم ٤٨ من الثَّبَت] ، كما فعل معاصره السُّوسي المِرغتي ، وثنَّىٰ بمنظومة في علم الأسْطُرلاب ، دعاها: « ما يُنْتَقىٰ من علم الأسْطُرلاب » ، ولدينا منها نسختان [رقما ٣٨، ٣٩ من الثَّبَت] .

ولمَّا نَدْلِف إلى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي ، نَلْقَىٰ فيه عبد السلام بن أحمد بن زاكور ، الذي كان حَيًّا عام ١١١٣هـ/ ١٧٠١م ؛ وقد

وَضع في شهر محرَّم منه كتابه: « كفاية اللبيب في التوقيت بعمل النسبة والجيوب » [رقم ٣٦ من الثَّبَت] .

وقام محمد بن أحمد بن محمد الماوايسي باختصار شرح أُرجوزة « روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار » ، للشارح أبي العباس أحمد بن محمد الدلائي الماوايسي المغربي ، المتوفى ١١٢٨هـ/١٧١٥م . أما « روضة الأزهار » فهي لِـ الجَادَري التي ذكرناها في جهود القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي؛ وأطلق عليها: « مختصر كنز الأسرار في شرح روضة الأزهار » ، وفرغ من اختصاره هذا سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م [رقم ٤١ من الثَّبَت] .

ونُنْهي حديث القرون بذكر القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي ، الذي ظلَّ فيه تراث الأزياج المغربي حيًّا ، متعاصرًا مع الأزياج المشرقية . ومن علماء التنجيم المغاربة في هذا القرن محمد بن علي البَقَّار ، الذي مرَّ بنا ناسخًا لخمس مخطوطات فلكية مغاربية ومشرقية ، كتبها برسم محمد بن علي بن إدريس الكومي [أرقام ٢، ١٦، ٣٥، ٤٣، ٥٠ من الثَّبَت] .

وبقي من هذه المجموعة بعض مخطوطات لم أستطع أن أَدُلَّ على سِني حياتهم ، أو هي مجهولة المؤلف ، أذكر منها:

- التفسيرات ومطارح الشعاعات ، لأبي مروان الإستجي[1] الأندلسي [رقم ١٦ من الثَّبَت] .
- صناعة الأسْطُرلاب ، لِـ الشفشاوني المرار [رقم ٣٢ من الثَّبَت] .
- الغُرَّة في الكلام علي بيت الإبرة ، لِـ عبدالرحمٰن الفاسي – أُرجوزة [رقم ٣٣ من الثَّبَت] .
- الأحكام النجومية ، لمجهول [رقم ٢ من الثَّبَت] .

[1] إستجة: كورة بالأندلس .

- جداول فلكية ، لمجهول ، في ٢٠ ورقة [رقم ١٨ من الثَّبَت] .

ومهما يكن الأمر ، فإن لهذه المخطوطات دلالةً واضحةً على نشاطٍ فلكي في البلاد المغاربية والأندلسية .

أما المخطوطات التي تنتهي إلى مؤلِّفين مشارقة ، فهي كما قلنا في صدر هذا البحث تشكِّل نحو ٤٢٪ من مجموع المخطوطات . وقلنا : إن هذا مؤشِّر على التواصل بين المغاربة والأندلسيين مع المشارقة .

ونعلم عمق هذا التواصل وسَعَة مساحته ، حين يتبيَّن لنا أن هذه المخطوطات كانت متنوعة القيمة ، مختلفة الأزمان ، فهي تغطِّي القرون بدءًا من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) إلى القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) . ونطمئن إلى عمق هذا التواصل وسعته حين نذكر بعض هؤلاء المؤلِّفين المشارقة الأفذاذ ، مثل ابن الفَرُّخان الطبري ، وأبي مَعْشَر البلخي ، وابن الدَّاية ، والصوفي ، والبيرُوني ، وابن رضوان الطبيب ، ونصير الدين الطوسي ، وسِبْط المارِديني ، وزرادشت حكيم الفرس .

(٣)

خاتمة:

في بداية البحث ، كنتُ قد شرعتُ بحصر المخطوطات الفلكية المغاربية والأندلسية ، المحفوظة – مصوَّرةً – في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وقد بلغت ثلاثًا وخمسين مخطوطة ، وضعتُ لها ثَبَتًا وصفيًّا ، ذيّلتُ به البحث ، ورتّبت المخطوطات فيه على الحروف الهجائية ، ووثّقتها عنوانًا ومؤلِّفًا ، وبيَّنت سنوات وَفَيات المؤلِّفين ، وسنوات نَسْخها ، وخطوطها ، والمكتبات التي تحتفظ

بأصولها ، وغير ذلك مما يفيد في بيان قيمة النسخة وتميُّزِها ، إضافة إلىٰ ما يفيده هذا الثَّبَت في الدراسة .

وتوجَّهتُ إلى الاهتمام بمواضع هذه المخطوطات ، وخطوطها ، وإلى المؤلِّفين ، مغاربة أم مشارقة؟ وعقدتُ جداول إحصائية ، خلصتُ منها إلى أن هُوِيَّة هذه المخطوطات وجنسيتها – في العموم – مغاربية وأندلسية .

ثم نظرتُ إلى هذه المخطوطات المحدودة عددًا ، على أنها عيِّنة كافية للكشف عن مدى نشاط الديار المغاربية والأندلسية في مجال هذا العلم ، كما تدلُّ قطرةُ الماء عند التحليل على ما في الكأس كله من نسبة المِلْح .

ودلَّت المخطوطات على التواصل القويِّ عمقًا وسَعَة بين العلماء مغاربة ومشارقة ، ونحن نعلم أن المَجْرِيطي سافر إلى المشرق ليحاور علماءه ، ويعرض عليهم ما توصَّل إليه من نتائج تخالف ما تعارفوا عليه . وابن أبي الشُّكْر الذي سافر إلى المشرق ، وكان معاصرًا لنصير الدين الطوسي ، فعمل معه في الرصد بـِ مَرَاغَة .

أما الدراسة التي عقدتُها فقامت على علماء كل قرنٍ من الزمان ، مع بيان مؤلَّفاتهم في الثَّبَت الوصفيِّ المُرفَق بالبحث . وكان ذلك بدءًا بالقرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، إلى أن انتهيتُ متدرِّجًا إلى القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي .

واتّضح من هذه الدراسة أنها مثّلت شريحة واسعة من جهود هذه الأقطار ، وأشارت إلى توجُّهات هذا العلم في تلك الديار ، وأن جهود العلماء كانت متصلة ما بين البلاد المغاربية والأندلسية ، وهما بالتالي منفتحتان على المشرق ، لم ينقطع التواصل بينهما ألبتَّة ، فكان كل منهما يُؤَثِّر ويَتَأَثَّر ، في منظومة قوامها التنافس العلمي ، والتضافر حوله .

والمتتبِّع لجهود المغاربة والأندلسيين يجد أنهم بلغوا فيه مبلغًا عاليًا ، وأصبح علم الفلك عندهم استقرائيًّا ، معتمدًا على آلات الرصد ، وعلى التجربة ، والمعمل

الرياضي ، وعلم المثلّثات الكروية ، كل ذلك لتعليل حركات الكواكب والأجرام السماوية ، وتفسير الظواهر الفلكية ، وتوجَّهوا – بخاصة – إلى مواقيت الصلاة ، واختلاف الفصول .

لقد شاهدنا كيف أضافوا إلى هذا العلم ، وكيف صحَّحوا أخطاء مَن سبقهم ، ونقدوا آراء بطلميوس عن علم وتجربة ، وأنشأوا المراصد الفلكية ، ووضعوا الأزياج ، ونبذوا خرافات التنجيم . واتّضح ، في غير موضع من هذا البحث ، كيف أفادوا أورُوبا في هذا الميدان .

وظلَّ هذا العلم حَيًّا ومُتداوَلًا إلى وقتٍ متأخر ، ولكنه في القرون الثلاثة الأخيرة ، في البلاد المغاربية خاصة ، كان النشاط مقتصرًا على نظم الأراجيز والشروح والمختصرات ، بعيدًا عن أي إضافات جديدة .

* * *

ثَبَت وصفي للمخطوطات

١ – الآلة الرصدية المسماة بـ ذات الكرسي ، لِـ محمد بن علي الحُمَيْدي ، المتوفى ١١٧٩هـ . ألَّفها سنة ١١٦٠هـ ، ورتَّبها على مقدمة و١٨ بابًا .

نسخة تامَّة كُتبت بقلم مغربي مشكول ، كتبها محمد بن مَحمد (فتحًا) الخالدي الودغيري الحسني ، سنة ١٢٧٣هـ ، وبها نظام التعقيبة . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الأول) .

١٠ق ٢٠س –

الخزانة العامة – الرباط ١٦٢ د الرقم بالمعهد ٢١٤ فلك

٢ – الأحكام النجومية ، لمجهول .

نسخة تامّة كُتبت بقلم مغربي ، كتبها محمد بن علي البقّار ، برسم محمد بن علي بن إدريس الكومي . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الخامس) ، وهو الأخير ، من ورقة ٣٦ – ٧٤.

٣٩ق ٢٣س –

إسكوريال ٩٣٩/٥ الرقم بالمعهد ٢٢٧ فلك

٣ – أُرجوزة في الميقات والهيئة والتنجيم ، لِـ أبي الحسن علي بن أبي علي القُسَنطيني .

نسخة تامّة كُتبت بقلم مغربي متأخر ، فيه ضبط ، من القرن الحادي عشر الهجري تقديرًا ، وبها نظام التعقيبة . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الثاني) من ورقة ٤٤ب – ٤٨ب .

٥ ورقات ٢٧س ٢٠×٢٨,٥سم

إسكوريال ٩٠٩/٢ الرقم بالمعهد ٢٣٢ فلك

٤ – استيعاب الوجوه الممكنة في صنعة الأسطُرلاب . ويسمى أيضًا الاستيعاب في صنعة الأسطُرلاب ، لِـ أبي الرَّيْحان محمد بن أحمد البِيرُوني ، المتوفىٰ ٤٤٠هـ .

نسخة تامّة كُتبت بقلم نَسْخ واضح ، مهمل النَّقْط أحيانًا ، كتبها سعد بن عبد الغَفّار بن نصر بن عبد الكريم بن محمد الخطيبي المشكاني ، وفرغ منها في شهر المحرم سنة ٦١٤هـ ، وبها نظام التعقيبة ، وأشكال وجداول ، وقليل من آثار أَرَضَة .

٥٧ق ٢٢س –

جامع الزيتونة – تونس ٦٥٤٠ الرقم بالمعهد ٢٣٥ فلك

٥ – الاعتبارات النظرية في الأحكام النجومية ، لِـ أبي الحسين علي بن عبد الله ابن محمد بن هَيْدُور التّادَلي . كان حيًّا سنة ٨٦٦هـ .

نسخة تامّة كُتبت بقلم مغربي ، وبها نظام التعقيبة ، وفيها طمس وعدم وضوح . بآخرها أوراق فيها نُقولٌ مختلفة وجداول فلكية . وهي ضمن مجموعة من صفحة ٢٣٥ – ٢٣٨.

ورقتان ٣٢-٣٣س –

الخزانة العامة – الرباط ٢٩١د الرقم بالمعهد ٢٤٣ فلك

٦ – البارع في أحكام النجوم ، لأبي الحسن علي بن أبي الرِّجَال الشَّيْباني القيرواني ، المتوفىٰ بعد سنة ٤٣٢هـ .

نسخة تنقص من أولها ، وتبدأ في أثناء الجزء الخامس من الكتاب ، وتنقص من آخرها ، وتنتهي في أثناء الجزء الثامن منه . وهي نسخة عتيقة كُتبت بقلم أندلسي واضح ، من القرن السادس الهجري تقديرًا . وبها أثر قليل من الرطوبة .

١٤٥ق ٢٧س ١٩,٥×٢٥,٥سم

إسكوريال ٩٢٣ الرقم بالمعهد ٢٥١ فلك

٧ – نسخة ثانية .

الجزء الأول منه . كُتبت بقلم مغربي دقيق ، وبها نظام التعقيبة ، وأثر أَرَضَة .

٢٠١ق ١٧س –

الخزانة العامة – الرباط ٣٩٩د الرقم بالمعهد ٢٥٢ فلك

٨ – بُغْية الطُّلّاب – (أرجوزة في الأسطُرلاب) .

لِـ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي يحيىٰ التِّلِمْساني ، الشهير بِـ الحَبّاك ، المتوفىٰ ٨٦٧هـ .

نسخة تنقص من آخرها ، كُتبت بقلم مغربي ، فيه ضبط . وبها نظام التعقيبة ، وصفحاتها مُجَدْوَلَة . وهي ضمن مجموعة .

٤ ورقات   ٢٠ س   –

الخزانة العامة – الرباط ٢٠٨د   الرقم بالمعهد ٢٥٧ فلك

٩ – تاج الأزياج وغُنْية المحتاج ، لِـ أبي الفتح محيي الدين يحيىٰ بن أبي عبد الله محمد بن حميد بن أبي الشُّكْر المغربي الأندلسي ، المعروف بِـ الحكيم المغربي ، المتوفىٰ نحو سنة ٦٨٠هـ (أو ٦٩٠هـ) .

(ألَّفه في دمشق ، سنة ٦٥٧هـ) .

نسخة تامَّة كُتبت بقلم مغربي ، كتبها عبد العزيز بن مسعود بن عبد العزيز التِّلِمْساني المالكي ، وفرغ منها في شهر صفر سنة ٧٩٧هـ ، وبها نظام التعقيبة .

١١٩ق   ١٩ س   ١٤×٢٢سم

إسكوريال ٩٣٢   الرقم بالمعهد ٢٦٠ فلك

١٠ – التبصرة في علم الهيئة ، لِـ أبي محمد عبد الجبَّار بن عبد الجبَّار بن محمد الثابتي ، المعروف بِـ الخَرْقي ، المتوفىٰ ٥٥٣هـ .

وفي بعض المصادر أنه لِـ الخَرَقي ، أبي بكر شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بشر المروزي ، المتوفىٰ ٥٣٣هـ .

(اختصره من كتابه: منتهى الإدراك في تقاسيم الأفلاك) .

نسخة تنقص من أولها ، وأول الموجود منها في أثناء الباب الثاني . وهي نسخة نفيسة كُتبت بقلم نسخ جيد واضح مشكول ، كتبها لنفسه أبو نصر بن أبي السرور المتطبِّب ، وفرغ من نساختها في شهر ذي الحجة سنة ٧٢٠هـ . وبها نظام التعقيبة ، وجداول ورسوم هندسية وفلكية . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الأول) من ورقة ١– ١٠٩.

وبآخرها في ١٩ ورقة (من ورقة ١١١–١٢٩) تعليق قيِّم على كتاب « التبصرة في علم الهيئة » للخَرْقي ، كتبه لنفسه وبخطه أبو نصر بن أبي السرور ، وهو ناسخ المخطوطة كلها . وانتهى من كتابة التعليق في شهر ذي الحجة سنة ٧٢٠هـ .

١٠٩ق+١٩ق   ١٣ س   ١٣×١٨سم

إسكوريال ٩٥٥(١) ، (٢)   الرقم بالمعهد ٢٦٢ فلك

١١ – تحاويل سِني المواليد وشهورها وأيامها ، لِـ أبي مَعْشَر جعفر (محمد جعفر) بن محمد بن عمر البَلْخي ، المُنَجِّم ، المتوفىٰ ٢٧٢هـ .

(في تسع مقالات ، وستة وتسعين فصلًا)

نسخة تامَّة عتيقة كُتبت بقلم أندلسي قديم واضح ، من القرن السادس ، أو السابع الهجري تقديرًا .

١٠٤ق   ٢٨ س   ١٨,٥×٢٦سم

إسكوريال ٩١٧   الرقم بالمعهد ٢٦٥ فلك

١٢ – تحفة الطُّلَّاب في العمل بالأسْطُرلاب ، ويُطلق عليه أحيانًا: رسالة في الأسْطُرلاب ، لِـ أبي القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر بن الصَّفَّار الغافقي الأندلسي ، المتوفىٰ ٤٢٦هـ .

نسخة تامَّة كُتبت بقلم مغربي ، وبها نظام التعقيبة ، وآثار أرَضَة . وهي ضمن مجموعة من صفحة ١٥٠– ١٦٩.

١٠ق   ٢٨ س   –

الخزانة العامة – الرباط ٣٥٨د   الرقم بالمعهد ٢٧٤ فلك

١٣ – نسخة ثانية .

تنقص من آخرها ، وآخر الموجود منها ، من باب « معرفة تحويل سِني العام والتواليد وطوالعها » . وهي نسخة كُتبت بقلم مغربي ، وبها نظام التعقيبة ، ورطوبة . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الأول) .

ورقتان — ٢٥س — –

الخزانة العامة – الرباط ١٣٨د — الرقم بالمعهد ٢٧٥ فلك

١٤ – ترتيب ما اختُصر من كتب الحكماء بالنجوم ، ويسمي أيضًا : المسائل ، للمختصر أبي حفص عمر بن الفرُّخان الطبري ، المتوفىٰ نحو ٢٠٠هـ .

نسخة تامّة كُتبت بقلم نسخ ، فُرِغ من نسخها في شهر جُمادىٰ الأولى سنة ٩٠٤هـ . وبأولها تملُّك أحمد بن أحمد بن تمرتاش الحنفي سنة ٩٠٤هـ ، وتملُّك حفيد مؤلِّف الكتاب الثالث من المجموعة ، وهو (المؤلف) يوسف بن قرقماس بن عبد الله الحمزاوي الحنفي ، الشهير بـأمير الحاج الحلبي ، سنة ٩٤٩هـ .

وبها نظام التعقيبة ، وفهرس للأبواب ، وبعض أشكال ورسوم . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الأول) .

٨٣ق — ٢٧س — ١٨×٢٧,٥سم

إسكوريال ١/٩٢٢ — الرقم بالمعهد ٢٨٠ فلك

١٥ – التعاليم ، لـ أبي عثمان سهل بن بِشر بن حبيب بن هاني الإسرائيلي ، المتوفىٰ سنة ٢٣٥هـ .

تنقص من آخرها ، وآخر الموجود منها من بابٍ في الخوف . وهي نسخة كُتبت بقلم مغربي ، وبها نظام التعقيبة ، وطمس وعدم وضوح ، وصفحاتها مُجَدْوَلَة ، وبآخرها ثلاث ورقات في « سهام الكواكب السبعة » بخط مغاير . وهي ضمن مجموعة من صفحة ١٧٦ – ٢٢٩ .

٢٧ق — ٢٨س — –

الخزانة العامة – الرباط ١٢٩١د — الرقم بالمعهد ٢٨٤ فلك

١٦ – التفسيرات ومطارح الشعاعات ، لـ أبي مروان الإستجي .

نسخة تامّة كُتبت بقلم مغربي ، كتبها محمد بن علي البَقّار ، برسم محمد بن علي بن إدريس الكومي . وبها نظام التعقيبة ، وهي ضمن مجموعة (الكتاب الثاني) من ورقة ١٠ – ١٦ .

٧ق — ٢٦س — –

إسكوريال ٢/٩٣٩ — الرقم بالمعهد ٢/٢٢٧ فلك

١٧ – التفهيم لأوائل صناعة التنجيم ، لـ أبي الرَّيْحان محمد بن أحمد البيرُوني ، المتوفىٰ ٤٤٠هـ . (ألّفه سنة ٤٢١هـ) .

نسخة تامّة كُتبت بقلم مغربي دقيق ، كتبها لنفسه ، القصري الدار والمنشأ ، علي ابن القاسم بن أحمد بن ... المجوّل ، وفرغ منها في شهر شوّال سنة ١٣١٢هـ . وبها نظام التعقيبة ، وجداول وأشكال .

٧٨ق — ٢٦س — –

الخزانة العامة – الرباط ٩٩د — الرقم بالمعهد ٢٨٩ فلك

١٨ – جداول فلكية .

نسخة كُتبت بقلم مغربي متأخر ، من القرن الحادي عشر الهجري تقديرًا . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الثالث) من ورقة ٤٩أ – ٦٦أ

٢٠ق — – — ٢٠×٢٨,٥سم

إسكوريال ٣/٩٠٩ — الرقم بالمعهد ٣/٢٣٢ فلك

١٩ – جَمْعُ المهمَّاتِ المُحْتاجِ إليها في علم الميقات ، لِـ مجهول .

نسخة تامَّة كُتبت بقلم مغربي ، فيه ضبط ، وبها نظام التعقيبة ، وصفحاتها مُجَدْوَلَة ، وهي ضمن مجموعة .

١٨ق ٢٠س –

الخزانة العامة – الرباط ٢٠٨د الرقم بالمعهد ٣٠٢ فلك

٢٠ – حاوي المختصرات في العمل بربع المقنطرات ، لِـ أبي عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد الدمشقي ، الشهير بِـ سِبْط المارِدِيني ، المُوَقِّت بالجامع الأزهر ، المتوفى سنة ٩١٢هـ .

(وهو مختصر من الرسالة في العمل بربع المقنطرات ، لِـ جمال الدين عبد الله بن خليل بن يوسف المارِدِيني ، كان حيًّا سنة ٨٤٣هـ) .

نسخة تامَّة كُتبت بقلم مغربي ، وبها نظام التعقيبة .

٣٥ق ١٨س –

الخزانة العامة – الرباط ٢٢١د الرقم بالمعهد ٣٠٨ فلك

٢١ – الدُّرُّ المطلوب في سرّ الغالب والمغلوب (في التنجيم) ، لِـ يوسف بن قُرْقْماس بن عبد الله الحمزاوي الحنفي ، الشهير بِـ أمير الحاج الحلبي .

نسخة تامَّة بقلم تعليق ، عن نسخة بخط المؤلف ، في القرن العاشر الهجري تقديرًا . وبأول المجموعة تملُّك أحمد بن أحمد بن تمرتاش الحنفي سنة ٩٠٤هـ ، وتملُّك حفيد مؤلف هذا الكتاب ، سنة ٩٤٩هـ . وبها نظام التعقيبة ، وهي ضمن مجموعة (الكتاب الثالث) من ورقة ١٠٤ – ١٠٧ .

٤ ورقات ٢٧س ١٨×٢٧,٥سم

إسكوريال ٣/٩٢٢ الرقم بالمعهد ٣/٢٨٠ فلك

٢٢ – الدُّرُّ المنثور في العمل بربع الدستور ، لِـ أبي عبد الرحمٰن جمال الدين عبد الله بن خليل بن يوسف المارِدِيني القاهري . كان حيًّا سنة ٨٤٣هـ .

نسخة تامَّة كُتبت بقلم مغربي . وبها نظام التعقيبة . وهي ضمن مجموعة من ورقة ٩٣ – ١٢٩ .

٣٧ق ١٨س –

الخزانة العامة – الرباط ٢٢١د الرقم بالمعهد ٣١١ فلك

٢٣ – روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار ، لِـ أبي زيد عبد الرحمٰن بن أبي غالب بن عبد الرحمٰن التُّجيبي ، الشهير بِـ الجَادَرِي . كان حيًّا ٧٩٤هـ .

(أُرجوزة) .

نسخة تامَّة كُتبت بقلم مغربي حسن مشكول . وبها نظام التعقيبة ، وصفحاتها مُجَدْوَلَة . وهي ضمن مجموعة .

١٠ق ٢٠س –

الخزانة العامة – الرباط ٢٠٨د الرقم بالمعهد ٣١٧ فلك

٢٤ – الزِّيج الممتحن الرَّصدِي المأموني ، تولَّى رصده: أبو علي يحيىٰ بن أبي منصور الفارسي ، المُنَجِّم ، الحاسب ، المتوفى ٢٣٠هـ .

نسخة تامَّة عتيقة ، كُتبت بقلم نسخ حسن ، في القرن السابع الهجري تقديرًا ، وبأولها تملُّك باسم أسد الدين بن إبراهيم بن عبد الله ، بالموصل ، سنة ٦٤٠هـ . وبها جداول كثيرة ، وبآخرها نُقُول ، وصفحاتها مُجَدْوَلَة .

١٠٧ق ١٩س ١٦×٢٤سم

إسكوريال ٩٢٧ الرقم بالمعهد ٣٢٤ فلك

٢٥ – الشجرة شرح الثمرة (في علم أحكام النجوم)، لِـ أبي جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطُّوسي، المتوفىٰ ٦٧٢هـ.

(كتاب الثمرة لِـ بطلميوس الحكيم).

نسخة تامَّة كُتبت بقلم نسخ، وتمَّ نسخها في شهر جمادىٰ الآخرة سنة ٩٠٤هـ. وبأول المجموعة تملُّك أحمد بن أحمد بن تمرتاش الحنفي سنة ٩٠٤هـ، وتملُّك حفيد مؤلف الكتاب الثالث من المجموعة، وهو (المؤلف) يوسف بن قرقماس بن عبد الله الحمزاوي الحنفي، الشهير بِـ أمير الحاج الحلبي، سنة ٩٤٩هـ. وبها نظام التعقيبة. وهي ضمن مجموعة (الكتاب الثاني) من ورقة ٨٤– ١٠٤.

٢١ق ٢٧س ١٨×٢٧,٥سم

إسكوريال ٢/٩٢٢ الرقم بالمعهد ٢/٢٨٠ فلك

٢٦ – شرح أُرجوزة ابن أبي الرِّجَال، للشارح أحمد بن حسن بن علي بن قنفوذ (قنفذ) القُسَنطِيني، المتوفىٰ ٨١٠هـ.

(صنَّفه للأمير أبي يحيىٰ بن أبي مجاهد غازي).

(ابن أبي الرِّجَال هو أبو الحسن علي، الشيباني القيرواني، المتوفىٰ بعد سنة ٤٣٢هـ).

نسخة تامَّة كُتبت بقلم مغربي متأخر، من القرن الثاني عشر الهجري تقديرًا، ويتخلل الشرح جداول فلكية توضيحية، وبها نظام التعقيبة. وهي ضمن مجموعة (الكتاب الرابع، وهو الأخير) من ورقة ٦٦ب – ١١٥أ.

٥٠ق ٢٧–٢٨س ٢٠×٢٨,٥سم

إسكوريال ٤/٩٠٩ الرقم بالمعهد ٤/٢٣٢ فلك

٢٧ – نسخة ثانية.

تامَّة، كُتبت بقلم مغربي، وبآخرها تملُّك لِـ علي بن القاسم المجول الحسني الفاسي، والراجح أنه ناسخها. بها نظام التعقيبة، وجداول.

٧٩ق ٢٣س –

الخزانة العامة – الرباط ١٠١د الرقم بالمعهد ٣٢٨ فلك

٢٨ – نسخة ثالثة.

تامَّة، كُتبت بقلم مغربي دقيق، وبها نظام التعقيبة، وجداول.

٤٤ق ٢٨س –

الخزانة العامة – الرباط ٢٦٢د الرقم بالمعهد ٣٢٩ فلك

٢٩ – شرح (كتاب) الثمرة لِـ بطلميوس، للشارح أبي جعفر أحمد بن يوسف ابن إبراهيم البغدادي المصري، ابن الدَّايَة، كاتب آل طولون، المتوفىٰ نحو ٣٤٠هـ.

نسخة تامَّة، كُتبت بقلم تعليق، وفُرغ من نسخها في شهر رجب سنة ٩٣٩هـ. بها نظام التعقيبة، وهي ضمن مجموعة (الكتاب الثالث) من ورقة ٨١– ١٠٦.

٢٦ق ٢١س ١٤×١٨سم

إسكوريال ٣/٩٦٩ الرقم بالمعهد ٣٣٦ فلك

٣٠ – شرح كتاب الأربعة لِـ بطلميوس، ويُطلق عليه أحيانًا: شرح المقالات الأربع، للشارح أبي الحسن علي بن رِضْوان بن علي بن جعفر المتطبِّب، المتوفىٰ ٤٦٠هـ.

(في القضاء بالنجوم علي الحوادث. والنسخة ناقصة تنتهي بالمقالة التاسعة في شرح المقالة الثالثة من كتاب بطلميوس).

نسخة كُتبت بقلم أندلسي ، كتبها أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد القرطبي اليماني ، وفرغ منها في شهر ربيع الأول سنة ٧٤٥هـ . وبها جداول ، وآثار رطوبة في بعض المواضع . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الأول) .

١٢٦ق   ٣٤س   ٢٠×٢٦,٥سم

إسكوريال ١/٩١٣   الرقم بالمعهد ١/٣٤١ فلك

٣١ – نسخة ثانية .

تامَّة ، كُتبت بقلم مغربي ، في القرن العاشر ، أو الحادي عشر الهجري تقديرًا . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الأول) .

١٢٩ق   ٣٢س   ٢٠×٢٨,٥سم

إسكوريال ١/٩١٦   الرقم بالمعهد ١/٣٤٢ فلك

٣٢ – صناعة الأسْطُرلاب ، لِـ أبي عبد الله محمد العربي بن عبد الرحمٰن مفرج الشفشاوني المرار .

نسخة تامَّة ، كُتبت بقلم مغربي ، كتبها لنفسه ، قاسم بن عبد الله بن قاسم بن علوش اليالصوني ، وفُرغ منها في شهر شعبان سنة ١١٥٦هـ . بها نظام التعقيبة ، وأشكال ، وآثار أرَضَة .

٢٨ق   ٢٢س   –

الخزانة العامة – الرباط ١٩٥د   الرقم بالمعهد ٣٥٥ فلك

٣٣ – الغُرَّة في الكلام علي بيت الإبرة ، لِـ عبد الرحمٰن الفاسي .

(أُرجوزة) .

نسخة تامَّة ، كُتبت بقلم مغربي حسن مشكول . بها نظام التعقيبة ، وصفحاتها مُجَدْوَلَة ، وهي ضمن مجموعة .

ورقتان   ٢٠س   –

الخزانة العامة – الرباط ٢٠٨د   الرقم بالمعهد ٣٧٨ فلك

٣٤ – الفتحية في الأعمال الجيبية ، لِـ أبي عبد الله بدر الدين محمد بن محمد ابن أحمد الدمشقي ، الشهير بِـ سِبْط المارِديني ، المُوَقِّت بالجامع الأزهر ، المتوفىٰ ٩١٢هـ .

نسخة تامَّة ، كُتبت بقلم مغربي متأخر ، كتبها في ثغر طنجة ، عبد السلام بن حمد الله الخليع ، وانتهى منها في شهر ربيع الثاني عام ١٣٢٤هـ . بها نظام التعقيبة وصفحاتها مُجَدْوَلَة . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الثاني) من ورقة ٦ب – ١٢ب .

٧ق   ١٩س   –

الخزانة العامة – الرباط ٢/١٥٢٤د   الرقم بالمعهد ٢/٣٧٩ فلك

٣٥ – فصول في الأسرار السماوية ، لِـ عُطارد بن محمد الحاسب المُنَجِّم البابلي البغدادي ، المتوفىٰ ٢٠٦هـ .

نسخة تامَّة ، كُتبت بقلم مغربي ، كتبها محمد بن علي البَقَّار ، برسم محمد بن علي بن إدريس الكومي ، وبها نظام التعقيبة ، وهي ضمن مجموعة (الكتاب الثالث) من ورقة ١٧ – ١٨ .

ورقتان   ٢٦س   –

إسكوريال ٣/٩٣٩   الرقم بالمعهد ٣/٢٢٧ فلك

٣٦ – كفاية اللبيب في التوقيت بعمل النسبة والجيوب ، لِـ عبد السلام بن أحمد بن زاكور . كان حيًّا عام ١١١٣هـ .

(وضعه في شهر محرم سنة ١١١٣هـ) .

نسخة تامّة كُتبت بقلم مغربي متأخر ، كتبها في ثغر طنجة ، عبد السلام بن حمد الله الخليع ، وانتهى منها في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٤هـ . بها نظام التعقيبة ، وصفحاتها مُجَدْوَلَة . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الأول) من ورقة ١ب – ٥ب .

٥ ورقات	١٩س	–
الخزانة العامة – الرباط ١٥٢٤/١د		الرقم بالمعهد ٣٧٩/١ فلك

٣٧ – لوامع الوسائل في مطالع الرسائل (في الميقات) ، لِـ أبي سعيد أمين الدين عبد الرحمٰن بن أبي جعفر عمر بن أبي عبد الله محمد الأبهري . لعله كان حيًّا سنة ٧٣٠هـ .

(ألَّفه للملك أبي الحسن الأفضل نور الدين علي بن شاهنشاه بن أيوب) .

نسخة تامّة ، نفيسة كُتبت بقلم نسخ واضح ، كتبها أحمد بن عبد الله بن يوسف المرشدي الجَزري الحموي ، وفرغ منها في شهر صفر سنة ٧١٩هـ . وقد قوبلت وصُححت بأصلها في حلب ، علىٰ يد محمد بن يوسف المِزّي ، سنة ٧٣٤هـ . ويبدو أنها كُتبت في حياة المؤلف – (لاحظ العبارة في أول النسخة: أمتع الله بطول بقائه) .

١٧٢ق	١٥س	١٣,٥×١٨,٥سم
إسكوريال ٩٦٥		الرقم بالمعهد ٣٩٢ فلك

٣٨ – ما ينتقىٰ من علم الأسْطُرلاب ، لِـ أبي زيد عبد الرحمٰن بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي الفهري ، المتوفىٰ ١٠٩٦هـ .

(منظومة) .

نسخة تامّة ، كُتبت بقلم مغربي ، فيه ضبط . وبها نظام التعقيبة ، وصفحاتها مُجَدْوَلَة ، وهي ضمن مجموعة .

٥ ورقات	٢٠س	–

الخزانة العامة – الرباط ٢٠٨د		الرقم بالمعهد ٣٩٣ فلك

٣٩ – نسخة ثانية .

تامّة . كُتبت بقلم مغربي ، فيه ضبط ، وبها نظام التعقيبة ، وآثار أَرَضَة . وهي ضمن مجموعة من صفحة ١٦٩ – ١٧٢ .

٣ ورقات	٢٨س	–
الخزانة العامة – الرباط ٣٥٨د		الرقم بالمعهد ٢٧٤ فلك

٤٠ – مجهولات قسي الكرة ، لِـ (القاضي) أبي عبد الله محمد بن معاذ الثعباني .

نسخة تامّة ، كُتبت بقلم أندلسي ، سنة ٧٤٢هـ ، كما هو واضح في آخر المجموعة . ويقع الكتاب منها في أولها ، من ورقة ١ – ٢٢ ، وفيها رسوم هندسية متقَنة ، وجداول .

٢٢ق	٢٩س	١٣,٥×٢٠سم
إسكوريال ٩٦٠/١		الرقم بالمعهد ٣٩٦/١ فلك

٤١ – مختصر كنز الأسرار في شرح روضة الأزهار ، اختصار محمد بن أحمد ابن محمد بن عيسى بن أحمد الماوايسي .

(فرغ من اختصاره سنة ١١١٧هـ . وشارح الروضة هو أبو العباس أحمد بن محمد الدلائي الماوايسي المغربي ، المتوفىٰ ١١٢٨هـ . وأُرجوزة روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار ، لأبي زيد عبد الرحمٰن بن أبي غالب بن عبد الرحمٰن التُّجيبي الشهير بـ الجَادَري . كان حيًّا ٧٩٤هـ) .

نسخة تامّة ، كُتبت بقلم مغربي . وبها نظام التعقيبة ، وجداول وأشكال ، وطمس وعدم وضوح . وصفحاتها مُجَدْوَلَة . وهي ضمن مجموعة .

٨٨ق ٢٧س –

الخزانة العامة – الرباط ١٢٩١د الرقم بالمعهد ٤٠٠ فلك

٤٢ – المدخل إلى علم النجوم وأحكامه ، لِـ أبي الحسين عبد الرحمٰن بن عمر بن سهل الرّازي ، المعروف بِـ الصوفي ، المتوفىٰ ٣٧٦هـ .

(رتّبه على خمس مقالات) .

تنقص من آخرها – من آخر الباب السابع ، وهو نهاية المقالة الخامسة ، وآخر ما يوجد منه في باب إخراج الأوقات . وهي نسخة عتيقة كُتبت بقلم نسخ ، مهملِ النّقط أحيانًا ، كتبها أحمد بن محمد بن (الحاج) حسين بن محمد الحكيم الجرجاوي الأنصاري الشافعي ، وفرغ منها في شهر جمادىٰ الآخرة سنة ٧٦٥هـ . وبها رسوم وجداول ، وآثار رطوبة .

٩٣ق مختلف ١٦×٢٤سم

إسكوريال ٩٢٠ الرقم بالمعهد ٤٠٢ فلك

٤٣ – مفاتيح الأسرار (كلام منه في النيمودار لتصحيح طوالع المواليد ، من الفصل العاشر إلى الفصل الخامس عشر) ، لِـ أبي العباس أحمد بن يوسف بن الكماد .

نسخة كُتبت بقلم مغربي ، كتبها محمد بن علي البقّار ، برسم محمد بن علي بن إدريس الكومي ، وبها نظام التعقيبة ، وبداخلها جداول . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الأول) من ورقة ٢ – ٩.

٩ ورقات ٢٦س –

إسكوريال ١/٩٣٩ الرقم بالمعهد ١/٢٢٧ فلك

٤٤ – المُقْنِع في اختصار علم أبي مقرع ، لِـ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد السّوسي المِرغْتي ، المتوفىٰ ١٠٨٩هـ .

(رجز في علم التوقيت ، نظمه في عام ١٠٤٠هـ) .

نسخة تامّة ، كُتبت بقلم مغربي ، فيه ضبط ، بها نظام التعقيبة ، وصفحاتها مُجَدْوَلَة . وهي ضمن مجموعة .

٣ ورقات ٢٠س –

الخزانة العامة – الرباط ٢٠٨د الرقم بالمعهد ٤٢١ فلك

٤٥ – المُمتِع في شرح المُقْنِع ، لِـ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد السّوسي المِرغْتي ، المتوفىٰ ١٠٨٩هـ .

(المقنع في اختصار علم أبي مقرع ، رجز في علم التوقيت ، للمؤلِّف نفسه) .

نسخة تامّة ، كُتبت بقلم مغربي ، كتبها الطيب بن محمد بن محمد بن الحسن الزيات الحسيني .وبها نظام التعقيبة ، وجداول . وهي ضمن مجموعة من ورقة ٧٧– ١٢١.

٤٥ق ١٩س –

الخزانة العامة – الرباط ١١٥د الرقم بالمعهد ٤٢٤ فلك

٤٦ – نسخة ثانية .

تامّة ، كُتبت بقلم مغربي ، وفُرغ من نسخها في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٤هـ . وبها جداول ، وصفحاتها مُجَدْوَلَة . وهي ضمن مجموعة من ورقة ٣٨– ٥٧.

٢٠ق ٢٠س –

الخزانة العامة – الرباط ١٠٤٢د الرقم بالمعهد ٤٢٥ فلك

٤٧ – منازل القمر ، لـ عبد الرحمٰن بن عيسىٰ بن العمراني .

(منظومة) .

نسخة تامَّة ، كُتبت بقلم مغربي مشكول ، كتبها محمد بن مَحمد (فتحًا) الخالدي الودغيري الحسني ، في شهر جمادىٰ الثانية من سنة ١٢٧٣هـ . وبها نظام التعقيبة . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الخامس) .

ورقتان ٢٠س –

الخزانة العامة – الرباط ١٦٢د الرقم بالمعهد ٤٢٦ فلك

٤٨ – منظومة في التوقيت ، لـ أبي زيد عبد الرحمٰن بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي الفهري ، المتوفىٰ ١٠٩٦هـ .

نسخة تامَّة ، كُتبت بقلم مغربي متأخر ، كتبها في ثغر طنجة ، عبد السلام بن حمد الله الخليع ، وانتهى منها في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٤هـ . وبها نظام التعقيبة ، وصفحاتها مُجَدْوَلَة . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الثالث) من ورقة ١٣ب – ١٨ب .

٦ ورقات ١٩س –

الخزانة العامة – الرباط ١٥٢٤/٣د الرقم بالمعهد ٣/٣٧٩ فلك

٤٩ – منهاج الطالب لتعديل الكواكب ، لـ أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي ، ابن البَنَّـاء ، المتوفىٰ ٧٢١هـ .

نسخة تامَّة ، كُتبت بقلم مغربي ، من القرن العاشر الهجري تقديرًا . بها نظام التعقيبة ، وهي ضمن مجموعة (الكتاب الأول) .

١٣ق ٣٣س ٢٠×٢٨,٥سم

إسكوريال ١/٩٠٩ الرقم بالمعهد ١/٢٣٢ فلك

٥٠ – المواليد وأحكامها ، لـ زرادشت ، حكيم الفرس .

نسخة تامَّة ، كُتبت بقلم مغربي ، كتبها محمد بن علي البقَّار ، برسم محمد بن علي بن إدريس الكومي ، وبها نظام التعقيبة ، وبأولها صفحة في ترجمة زرادشت . وهي ضمن مجموعة (الكتاب الرابع) من ورقة ١٨ – ٣٤ .

١٧ق ٢٦س –

إسكوريال ٤/٩٣٩ الرقم بالمعهد ٤/٢٢٧ فلك

٥١ – نخبة الملوك ، لمن أراد إلى الأوقات أو للقبلة ، السلوك ، لـ أبي عبد الله محمد ابن أمير المؤمنين .

نسخة تامَّة ، كُتبت بقلم مغربي ، فيه ضبط . وبها نظام التعقيبة .

٦ ورقات ٢٠س –

الخزانة العامة – الرباط ٢٦٦د الرقم بالمعهد ٤٣١ فلك

٥٢ – نيل المطلوب في العمل بربع الجيوب ، لـ أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي يحيىٰ التِّلِمْساني ، الشهير بـ الحَبَّاك ، المتوفىٰ ٨٦٧هـ .

نسخة تامَّة ، كُتبت بقلم مغربي ، وبها نظام التعقيبة ، وصفحاتها مُجَدْوَلَةٌ .

٩ ورقات ١٩س –

الخزانة العامة – الرباط ١٥٢٥د الرقم بالمعهد ٤٣٥ فلك

٥٣ – الهيئة ، لـ أبي محمد جابر بن أفلح (الأفلح) الإشبيلي . القرن السادس الهجري .

(وهو تلخيص لـ المِجِسْطي لـ بطلميوس ، وإصلاح ما فيه من الأخطاء) .

نسخة تامّة ، نفيسة ، كُتبت بقلم أندلسي جيد ، من القرن السادس الهجري تقديرًا . وبها جداول وأشكال هندسية كثيرة .

١٢٠ق ٢٧س ١٤,٥×٢١,٥سم

إسكوريال ٩١٠ الرقم بالمعهد ٤٣٧ فلك

* * *

أهم المصادر والمراجع

لا يخفىٰ أن الدراسة التي قدّمناها دارت على ثَبَت المخطوطات الذي صنعناه ، بالإضافة إلى المصادر والمراجع التالية:

- أثر المدنية الإسلامية في الحضارة الغربية ، د . مختار القاضي ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
- الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية ، د .يوسف محمود ، دار البشير ، عَمّان ، الط . الأولى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
- بُناة الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية ، حليمة الغراري ، منشورات إيسيسكو ، الرّباط ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
- حول المصادر الفلكية الأندلسية والمغربية ، خوليو سامسو Julio Samso : بحث ورد في: تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي ، أبحاث المؤتمر الرابع ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، تحرير إبراهيم شَبُّوح ، ومبلدن ، المملكة المتحدة ، ١٩٩٧م .
- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، حكمت نجيب عبد الرحمٰن ، الموصل ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .
- العلم والتقنية في الإسلام ، (كاتالوج) ، معرض معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، جامعة فرانكفورت ، إعداد د . فؤاد سزكين ، دون تاريخ .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، الط . التركية ، إسلامبول ، ١٣٦٠ – ١٣٦٢هـ ، مصوَّرة بالأوفست ، مكتبة المثنىٰ ، بغداد – بيروت .

* * * *

مخطوطات الفلاحة الأندلسية
أصولها القديمة ونصوصها المحفوظة

د. أحمد الطاهري

تشكل الأندلس إلى جانب إفريقية والمغرب الكيانات الحضارية الثلاثة التي ساهمت مجتمعة في صياغة معالم الجناح الغربي لدار الإسلام . بينما أفلحت بلاد الشام والعراق وخراسان وما وراء النهر في الانتظام مجتمعة في شكل جناح مشرقي متعمق الجذور في شبه جزيرة العرب وأرض اليمن . ولا يخفى دور مصر منذ إنشاء الفسطاط في خلافة عمر بن الخطاب ، في مدِّ القنوات الواصلة التي تدفقت عبرها المؤثرات المشرقية نحو أقصى الغرب في اتجاه هوامش أوروبا وبلاد السودان ، كما شكلت جسرًا لانتقال المؤثرات المغربية نحو الشرق الأقصى إلى تخوم الهند والصين ونحو الأناضول وبلاد القوقاز وروسيا وصقلبة . ولبنة بعد أخرى ، أمكن طوال قرون عز العطاء الحضاري إدماج الإرث الثقافي لما يندُّ عن الحصر من الأمم والشعوب في سياق حضارة متناسقة انطلاقًا من مدينة الرسول والخلفاء الراشدين المنورة ، إلى حَاضِرَتَيْ الخلافة بدمشق وبغداد نحو آفاق جديدة لنظم الجماعة بقرطبة والقاهرة .

وما إن استوت أحوال الخلافة واتَّسقت الثغور الفاصلة بين دَارَيِ الحرب والسلم وانتظمت الأمور في سياق نظم الجماعة ، حتى تأهب أهل القلم من المسلمين والمعاهَدين من أهل الكتاب للعمل على إنقاذ ما أمكن من المعارف والعلوم القديمة من طي النسيان ، بعدما بادت أصولها وتفككت فروعها وآلت مخلفاتها على مر الزمن إلى الضياع . وسواء في بيت الحكمة ببغداد أو في مدارس

الترجمة التي أنشأها الخليفتان : عبد الرحمن الناصر ، والحكم المستنصر بقرطبة ومدينة الزهراء ، أو بغيرهما من المدارس العلمية ودور الحكمة ، ترادفت عمليات الترجمة من شتى لغات العلوم القديمة إلى اللغة العربية في إحدى أكبر العمليات الثقافية في تاريخ الإنسانية التي ما زلنا إلى اليوم عاجزين عن تقدير الحجم الحقيقي لأثرها [١]. وقد أمكننا الوقوف على بصمات دالة من خلال استقراء مضامين عشرات النصوص المخطوطة في علم الفلاحة ، نخص منها بالذكر الإشارات الكاشفة عن الأصول القديمة المعتمدة في مشاهير المصنفات الموضوعة في علم الفلاحة بالأندلس [٢].

ليس من قبيل المصادفة أن يتم استلهام آراء « العرب القدامى »[٣] في الفلاحة حسبما يتضح من الإشارات الواردة بهذا الشأن في جملة من السياقات العلمية ، تقديرًا لمكانة بلاد العرب السعيدة في ابتكار أدق أساليب الري والزراعة وهندسة المياه . وهي الأساليب التي ما انفكت مؤثراتها المنسوبة للحميريين تنكشف ـ ولو بصورة باهتة ـ في إمارة بني صالح النفزية بنكور شمال المغرب الأقصى وفي شرق الأندلس وبكورة رية .

وتشكل المعارف الفلاحية المتراكمة عبر آلاف السنين من الحضارات المتعاقبة ببلاد الرافدين والهلال الخصيب عيونًا متدفقة بالنظريات والتجارب العلمية ، ناهيك عن الطّلاسم والرّوحانيات الموغلة في القدم ، مما وصل إلى

[١] A. TAHIRI, "Bibliotecas y escuelas de traducción en el Magrib y al-Abndalus" ISLAM Civilización del LIBRO, Centro Cultural Islámico de Valencia, Valencia 2005, pp. 11-28

[٢] راجع بهذا الشأن: أحمد الطاهري ، الطب والفلاحة في الأندلس بين الحكمة والتجريب: مساهمة في التأصيل التاريخي للتراث العلمي بالغرب الإسلامي ، الدار البيضاء ، ٨٣-١٠٣.

[٣] الطغنري ، زهر البستان ونزهة الأذهان ، ضمن مجموع في الفلاحة (= زهر البستان د ١٤١٠) ، مخطوط المكتبة العامة بالرباط رقم د ١٤١٠، ورقة ١١٥ وجه.

المغرب والأندلس في سياق ما عرف ضمن المتون المخطوطة بـ « الفلاحة النبطية » [١] . وبصرف النظر عن المتن الشهير الذي ترجمه ابن وَحْشيَّة عن الأصول السريانية إلى اللغة العربية خلال القرن الرابع الهجري ، أمكننا من خلال إعادة بناء فصول مخرومة من تاريخ المغرب الأقصى ، الوقوف على نُتف ممزقة من ترجماتٍ أَقْدَمَ وضعها في حوالي منتصف القرن الثاني للهجرة حكيم المغرب صالح بن طريف ، صاحب أول ترجمة للقرآن الكريم إلى لسان أهل بلده من برابر تامسنا الأمازيغ . وكان قد سبق له أن تفقّه على يد أوائل التابعين المغاربة بروايات ابن عباس وعكرمة البربري ، وأتقن الخط واللسان العربيين ، واستبحر في علم الكلام في مجالس غيلان الدمشقي بالشام ، وتوسع في الأرصاد الفلكية وعلوم الطبيعة والنجوم باللسان السرياني في بصرة العراق [٢] .

وقد اهتدينا من خلال استقراء مضامين الحوليات التاريخية وكتب المسالك والممالك الجغرافية ، إلى بصمات دالة على المؤثرات السريانية في الفلاحة المغربية المبكرة بمنطقة « وادي لو » ببلاد غمارة التي نهلت من نفس المعين الفكري الذي أصّله صالح بن طريف .

كما تندرج « الفلاحة الهندية »[٣] ضمن الأصول الفلاحية المعتمدة عند أهل الأندلس . وبصرف النظر عن دور رحلات قدامى أهل القلم الأندلسيين المتعاقبة

[١] عن الاقتباسات الأندلسية من الفلاحة النبطية راجع: الطغنري ، زهر البستان ونزهة الأذهان (=زهر البستان د ١٢٦٠) ، مخطوط المكتبة العامة بالرباط ، رقم د ١٢٦٠، ٢٩، ٤٢، ٤٣، ٤٦؛ زهر البستان د ١٤١٠، ورقة ١١٦ ظهر و ١١٧ وجه؛ ابن العوام ، نص فلاحي ضمن مجموع في الفلاحة رقم د ١٤١٠، ورقة ١٥٠ ظهر. وقد تم نشر كتاب الفلاحة النبطية في طبعة فكسميلية من خمس مجلدات بعناية فؤاد سيزكين بمعهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية بشتوتجارت ، ١٩٨٤. وهو الكتاب الذي حظي بعدئذ بعناية التحقيق على يد توفيق فهد ، وصدر في دمشق ضمن ثلاثة أجزاء سنوات ١٩٩٣-١٩٩٥.

[٢] أحمد الطاهري ، المغرب الأقصى ومملكة بني طريف البرغواطية خلال القرون الأربعة الهجرية الأولى ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٥، ١٢٥-١٤٥.

[٣] زهر البستان د ١٢٦٠، ٢٩، ٥١؛ زهر البستان د ١٤١٠، ورقة ١١٧ وجه.

الموجات إلى الهند ، في توطيد العلاقة بهذه البلاد القاصية ، لا تخفى مكانة حكماء الهند وأطبائها في استكمال ما عجز الأندلسيون عن استيفائه من معارف وتجارب علمية [1] . وليس أدل على البصمات الهندية في الفلاحة الأندلسية من الاقتباسات المنسوبة في المتون المخطوطة لـ « حكماء الهند » [2] . وينطبق الشيء نفسه على « الفلاحة الفارسية » [3] التي غدت هي الأخرى من الأصول المعتمدة عند الأندلسيين . ولا تعوزنا في هذا الشأن القرائن الدالة على الجزئيات العلمية المنقولة عن الفرس ، منها ما ورد على لسان ابن وافد الطُّلَيْطِلي بخصوص « القصَب الفارسي » [4] .

كما يفصح أبو الخير الإشبيلي عن أحد المصنفين المعتمدين في فلاحته ، ويتعلق الأمر بـ « ترموتيوس الفارسي » [5] . وواضح من خلال العناصر المذكورة عمق المؤثرات المشرقية حميرية وسريانية وفارسية وهندية في الفلاحة الأندلسية . ولعل في ذلك ما يقلل من صحة التصور الشائع باقتصار الفلاحة الأندلسية على النهل من الأصول الإغريقية واللاتينية والقُوطية ، وفق نظرة منغلقة على الذات في مركزية أوروبية لم تتحفظ منذ إمساكها بزمام المبادرة الحضارية خلال العصر الحديث ، عن التقليل إلى حد إلغاء الحلقة العربية الإسلامية من تاريخ العلوم .

حقًّا إن اللغة الإغريقية قد ظلت إلى حدود اندماج الممتلكات البيزنطية في دار

[1] الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، القاهرة ١٩٦٧، ١٢٧ - ١٢٨. لمزيد من التفاصيل بهذا الشأن راجع: أحمد الطاهري ، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس: عَصْرَيِ الخلافة والطوائف ، الدار البيضاء ، ١٩٩٣، ٦٤-٦٥.

[2] ابن حجاج ، كتاب المقنع في الفلاحة ، مخطوط المكتبة العامة بتطوان ، رقم ١٣/ ٨٨٩، ٧٢.

[3] زهر البستان د ١٢٦٠، ٥٦؛ زهر البستان د ١٤١٠، ورقة ١٠٧ وجه.

[4] ابن ليون التجيبي ، اختصارات من كتاب الفلاحة ، دراسة وتحقيق أحمد الطاهري ، الدار البيضاء ٢٠٠١، ١٢٨.

[5] أبو الخير ، كتاب الفلاحة (=فلاحة أبو الخير) ، نشر سيدي التهامي الجعفري ، فاس ١٣٥٧ هجرية ، ١٥٤.

الإسلام من أبرز اللغات المتداولة في أوساط أهل القلم بالأناضول ومصر والشام وإفريقية . كما ظلت اللغة اللاتينية حاضرة - ولو في أضيق نطاق - بالأندلس وبلاد طنجة . ومن ثم تظهر أهمية النقول التي باشرها المترجمون عن الأصول الإغريقية إلى اللغة العربية ، فمنها ما يرجع إلى قدامى حكماء وفلاسفة اليونان المتواتر ذكرهم في المصنفات الفلاحية الأندلسية ، ومنها ما اقتبس عن علماء الأناضول وبلاد الشام والإسكندرية ، ولربما قرطاجة أيضًا ، ممن صنفوا أعمالهم باللغة الإغريقية . ولم يكن علماء الفلاحة الأندلسيون ليتنكروا لمصادرهم المعرفية باعتبار مكانتها في ربط الماضي بالحاضر استشرافًا لمستويات أرقى ، فأصروا على توثيق نقولهم بالإشارة إلى قدامى الحكماء من أمثال قسطوس صاحب « كتاب الخزانة » ويونيوس ودياسقوريدوس وديموقراطيس وأبقراط وجالينوس وأنطوليوس وأرسطوطاليس وصولون وأفلاطون ، وغيرهم [1] .

ومن أبرز المصادر المعتمَدة لدى الأندلسيين في هندسة المياه ، تواترت الإشارة إلى كتاب فيلون البيزنطي الذي وضعه خلال القرن الثالث قبل الميلاد بعنوان : « كتاب في قود المياه » [2] ، وقد وصفه أحد علماء الفلاحة الأندلسيين بالقول: « وهو أحسن كتاب أُلِّف في هذا المعنى ، لا بد لمن أراد قود ماء من موضع بعيد إلى مدينة أو قرية أو نحوهما من تصفح هذا الكتاب » [3] . وقد عمد الفيلسوف أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت٢٥٢هـ) إلى هذا الأصل الفلاحي ، فترجمه وشرحه ضمن ما نقله من نظريات القدامى إلى اللغة العربية خلال القرن الثالث الهجري . وثمة إشارة دالة على تداول « كتاب قود المياه » منذ

[1] أثبت ابن العوام الإشبيلي نقلا عن ابن حجاج الإشبيلي لائحة بأسماء ثلاثين من قدامى حكماء وعلماء الفلاحة ، كتاب الفلاحة ، تحقيق وترجمة ج. أنطونيو بانكيري ، مجريط ١٨٠٢، ٨.

[2] فلاحة أبو الخير ، ٥.

[3] ابن وافد ، كتاب الفلاحة ، مخطوط المكتبة الحسنية (=فلاحة ابن وافد ٦٩) ، القصر الملكي الرباط رقم ٦٩، ٣.

فترة مبكرة بإمارة بني صالح في بلاد نكور وبمدينة بادس على وجه التحديد، مما يشير مرة أخرى إلى الحلقة المغربية ذات الصلة في تمهيد الطريق أمام الأندلسيين للتصنيف في علم الفلاحة، على مدار ثلاثة قرون خلت قبل انتقال أزمة المبادرة الحضارية من الْعُدْوَة المغربية إلى حاضرة الخلافة بقرطبة [١].

وبدلًا من التطلع إلى الماضي القوطي لالتماس حلقة رابطة للفلاحة الأندلسية بأصول لاتينية ومسيحية مفترضة، كان جديرًا بالمختصين الإسبان وغيرهم من الباحثين في هذا الشأن، التأمل في دور هذه الحلقة المغربية المخرومة في ربط الأندلس، وهي في قاصية الغرب، بأعماق دار الإسلام.

وتزخر الفلاحة الأندلسية بالاقتباس عن ترجمات وشروح ومصنفات أقطاب العلماء ورواد الحكمة والفلسفة ممن تألق بالمشرق، من أمثال الكندي والفارابي والرازي والطبري وأبي حنيفة الدِّينَوري وجابر بن حيان المعروف بالصوفي (ت نحو ٢٠٠هـ) وابن سينا، إضافة إلى آراء ونظريات ثابت بن قُرَّة، وإسحاق بن سليمان، وابن ماسوَيْه، وغيرهم ممن اهتم بعلوم الأوائل وصنف في الطب والفلاحة والنبات وعلوم الطبيعة [٢]، مما يكشف ـ بما لا يدع مجالا للشك ـ عن دور النهضة العلمية الواسعة النطاق التي انطلقت منذ القرن الثاني للهجرة بمشرق دار الإسلام في توفير قاعدة الثورة العلمية التي تحققت في مجال الفلاحة وهندسة المياه بالأندلس في منتصف القرن الرابع الهجري تقريبًا [٣].

وبرغم ما صح لدى الأندلسيين من ضعف المستويات العلمية التي كانت عليها

---

[١] أحمد الطاهري، إمارة بني صالح في بلاد نكور، الأصول التاريخية وبواكير النمو الحضاري والعمراني بالغرب الإسلامي، الدار البيضاء، ١٩٩٨,١١١

[٢] لمزيد من التفصيل راجع:
أحمد الطاهري، الفلاحة والعمران القروي بالأندلس خلال عصر بني عباد، من نظام التثمير التعاقدي إلى نمط الإنزال الإقطاعي، مركز إسكندرية للكتاب، الإسكندرية ٢٠٠٤، ١٨٠-١٨١.

[٣] لمزيد من التفاصيل عن التقنيات الفلاحية وهندسة المياه بالأندلس راجع: =

البلاد خلال الفترة السابقة للإسلام عندما كانوا أبعد الناس عن الحكمة، ولم يكن لديهم «تحقق بها ولا شيء من سائر العلوم» [١]، لم يدخروا وسعًا في لمِّ ما وجدوه من أغلاق علمية منقولة عن «الفلاحة الرُّومية» [٢]. وقد أمكننا الوقوف ضمن المتون الفلاحية المخطوطة على إشارات كاشفة عن عدم إهمال الأندلسيين للمصنفات الفلاحية الموروثة عن الرومان، فعمدوا إلى نفض الغبار عما وجدوه محفوظًا في النصوص اللاتينية، ولا سيما بعد إقدام الخليفة عبد الرحمن الناصر على إنشاء أولى مدارس الترجمة عن اللغتين الإغريقية واللاتينية إلى اللغة العربية بحاضرة قرطبة. نذكر من ذلك اقتباس عالم الفلاحة الغرناطي محمد بن مالك الطغنري بعض ما «زعم الروم» [٣] في كتبهم بخصوص غراسة الزيتون بالأندلس.

ومن المصنفات الفلاحية الرومانية التي لم تسترعِ اهتمام روّاد الحكماء الأندلسيين «كتاب كنز الفلاحة» [٤]، الذي ظل على أصله اللاتيني إلى أن أقدم أحد المترجمين أيام حكم السلطان الموحِّدي يعقوب المنصور على نقله من اللاتينية إلى اللغة العربية.

وهكذا بفضل المجهود الضخم الذي بذله أهل القلم من كافة الشعوب مشرقًا ومغربًا على مدار قرون من العمل النظري والممارسة التجريبية في ظل نظام الجماعة، التي أمسك بمقاليدها خلفاء مستنيرون بأنوار الحكمة وضياء المعرفة من شاكلة عمر بن عبد العزيز بدمشق، والمأمون العباسي ببغداد، والحكم المستنصر بقرطبة – أمكن الارتفاع بالعربية الفصحى إلى مستوى اللغة العلمية،

= A. TAHIRI, Agricultura y poblamiento rural en Sevilla durante la época abadi, Área de Cultura y Fiestas Mayores, Ayuntamiento de Sevilla, 2001, pp. 155-203

[١] ابن صاعد الأندلسي، كتاب طبقات الأمم (=طبقات الأمم)، تحقيق حياة العيد بوعلوان، بيروت ١٩٨٥، ١٨٦.

[٢] زهر البستان، ٣٤، ٤٣، ٤٤.

[٣] زهر البستان ٨٠.

[٤] مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرين، الرباط ١٩٨٤، ٣١.

بعدما كانت المعارف مشتتة بين ألْسنة الأمم من سريانية وفارسية وعبرانية وهندية وإغريقية ولاتينية . وبذلك تبوأت اللغة العربية ، بفضل وثوق ارتباطها بالعلم والحكمة ، مكانة الأداة العلمية المشتركة بين كافة الأمم والشعوب والطوائف الدينية والعرقية ، على امتداد دار الإسلام من تخوم الهند والصين إلى جبال البرانس ، لأول مرة في تاريخ الإنسانية على حسب علمنا . وهو المستوى الذي لم تفلح إلى اليوم كافة اللغات القومية في سياق الحضارات المعاصرة بأوروبا الغربية في إدراكه .

ولا تخفى أهمية وحدة الأداة اللغوية العالمة في انسياب المعارف الفلاحية بين المشرق والمغرب ، وتجميع زبد الموروث المنقول عن مختلف الحضارات البائدة ، وتدفق التجارب اليومية والمصطلحات التقنية والمعاينات الميدانية ، انطلاقًا من مئات العاميات المتشابكة والأعجميات المتنافرة ، لتنصهر وفق القواعد اللسانية المتعارفة في القواميس العلمية الفصيحة ، دافعة بالمنجزات العلمية والتقنية في مجال الفلاحة إلى مستويات غير معهودة . وما كان للتنوع اللغوي والتعدد الثقافي بالأندلس ، التي ظلت موزعة بين لسان الروم وأعجميات الأندلس المختلفة والعاميات المتداخلة والعجمة المزدوجة وألسنة البربر ولغات الخرس من الصقالبة ، أن يقف حجر عثرة أمام تعميق انخراط علمائها في صياغة فصل بارز ضمن تاريخ علم الفلاحة بقاصية غرب دار الإسلام ، مما ظلت عيونه إلى اليوم تثير إعجاب الدارسين .

ومن المفيد الانتباه إلى تمكن الأندلسيين في ظل نظام الجماعة زمن الخلافة من وضع كافة النظريات والمعارف الفلاحية القديمة والمكتسبة ، ونتائج التجارب والمعاينات الميدانية المتراكمة ، والتقنيات والأساليب المبتكرة بصورة يومية ، في متناول عامة الفلاحين بكافة أنحاء البلاد . وقد تم ذلك من خلال إدراج العمران الفلاحي وفق ترتيب يستلهم نظرياته من آراء الحكماء غير الفلاحين ممن

يشرفون على كافة العلوم التجريبية من طب وصيدلة وفلاحة ونبات وبَيْطرة . ويتحكم هؤلاء في طبقة من الحكماء الفلاحين الذين يشرفون بدورهم على جمهور من المختصين في أمور الفلاحة والزرع والغرس والحرث ، من عرفاء وشيوخ وأمناء الفلاحين الذين يقفون عن كَثَب على مختلف الأعمال الفلاحية بالبادية الأندلسية .

ومن المعلوم أن العمل في الحقول يعانيه عامة الفلاحين ممن يندرجون ضمن الصنف المشهور في كتب الفلاحة الأندلسية بجهلة الفلاحين . ويتعلق الأمر بجمهور واسع من الأكّارين والمزارعين والشجارين والجَنّائين الممتهنين للعمل مناصفة أو مرابعة أو مخامسة ، حسبما تقتضيه عقود المغارسة والمزارعة والمساقاة والمجاعلة الممضاة مع أرباب الضِّياع ، في سياق ما اصطلحنا على تسميته بنظام التثمير التعاقدي ، الأول من نوعه في تاريخ النظم بالبادية الأندلسية .

ويتكلف أمناء وشيوخ وعرفاء الفلاحين بمعاينة أدق التفاصيل ومتابعة نتائج الاختبارات وضبط مختلف ما يعنّ للفلاحين من أمور ويستجد من قضايا لعرضها على نظر حكماء الفلاحين الذين ما فتئوا طوال القرنين الرابع والخامس للهجرة يرتفعون بالفلاحة الأندلسية في مدارج علمية غير معهودة . وهو ما عبر عنه أحد علماء الفلاحة مخاطبًا بعض عرفاء الفلاحين بالقول: « ومتى استعصت على أحدهم مسألة فما عليه إلا أن يستشير أهل المعرفة »[1] .

إلا أن الفصل الأكثر إشراقًا في تاريخ الفلاحة الأندلسية لم يكتب له البقاء ضمن مدارج المكتبة العلمية ، إذ تعرض مجمل درره للإتلاف بسيف الطاغية المنصور بن أبي عامر إثر ترقيه من دهاليز المخابرات العسكرية ، حيث كان عينًا على العسكر للاستبداد بالحكم في حاضرة قرطبة . فما كان بَعْدَ أن أحكم قبضته

[1] فلاحة ابن وافد ٦٩، ٧.

على البلاد إلا أن مَزَّقَ - شر مُمَزَّقٍ - الذَّخَائِرَ العلمية المرتبطة بالحكمة والفلسفة وعلوم الأوائل ، المتضمنة في إحدى أرقى المكتبات المعروفة في التاريخ ، « وأمر بإحراقها وإفسادها ، فأحرق بعضها وطرح بعضها في آبار القصر وهيل عليها بالتراب والحجارة ، وغيرت بضروب من التغايير » [١] . أردف ذلك بتتبع العلماء والفلاسفة بالقتل والحبس والأخذ بالشبهة والظن ، إلى أن تم إسكات صوت الحكمة بكافة ربوع العُدْوتين المغربية والأندلسية . ومنذ ذلك التاريخ ، حدث الشرخ الأليم الذي ألمَّ بالفكر الإسلامي ممزقًا أنسجته في شكل ثنائية متنافرة بفعل تحلق فريق من الفقهاء بالسلطان ، داعين إلى تحالف السيف والقلم في إرغام الكافة على تقليد الشرائع ونبذ العلوم وتعطيل الحكمة [٢] .

ولقد كانت عملية البتر التي أجريت بيد الطغيان العامري في الفكر العلمي الأندلسي من الاتساع والعمق ، لم تذر من الشواهد عن عصر الجماعة إلا بعض العناوين الفلاحية القليلة التي ما زالت إلى اليوم في حكم المفقود . نخص منها بالذكر المصنف الذي وضعه أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الرازي القرطبي ، إذ اشتهر بكونه « صاحب كتاب في الفلاحة » [٣] . ومن المعلوم أن الطبيب والجراح القرطبي الشهير أبا القاسم خلف بن عباس الزهراوي قد خلف بدوره كتابًا « مختصرا في الفلاحة » [٤] . وثمة إشارة وردت ضمن مخطوط في الأنواء إلى « كتاب الفلاحة »[٥] مما وُضِعَ زمن الخلافة أيضًا ، لم نهتد بعد إلى معرفة مؤلفه . وباستثناء بعض العناوين القليلة التي أفلتت من يد الممتحنين لمكتبة الحَكَمِ

[١] طبقات الأمم ، ١٦٣.
[٢] أحمد الطاهري ، عامة قرطبة في عصر الخلافة دراسة في التاريخ الاجتماعي الأندلسي ، الرباط ١٩٨٩، ١٩٨-٢١٣.
[٣] الزهري ، كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد الحاج صادق ، المركز الإسلامي للطباعة ، مصر ، بدون تاريخ ، ١٠٠.
[٤] اختصارات من كتاب الفلاحة ، ٢٨.
[٥] مؤلف أندلسي مجهول ، كتاب الأنواء ، مخطوط المكتبة العامة بالرباط رقم د ٢٧٦٥، ورقة ٣١٠.

المستنصر ، من الطبيعي أن تؤول معظم المصنفات الفلاحية الموروثة عن الحضارات القديمة وتلك التي وضعت أيام الجماعة إلى الضياع ، في كارثة علمية لم يفلح الدارسون إلى اليوم في تقدير وقعها الحضاري الذي ما زالت تبعاته متناسلة الظلمات إلى اليوم .

ومن حسن الحظ ، أن تجرد ثلة من الحكماء وعلماء الفلاحة لاستئناف النظر في هذا الحقل المعرفي ، على إثر سقوط الحجابة العامرية وانتظام البلاد الأندلسية خلال القرن الخامس الهجري ضمن نظم الفُرْقَةِ الطائفية ، معتمدين في ذلك على « أغلاق من العلوم القديمة كانت أفلتت من أيدي الممتحنين لخزانة الحَكَمِ أيام المنصور بن أبي عامر » [١] . وهو ما أثمر جملة من المصنفات الفلاحية التي اخترقت عَوَادِيَ الزمن لتصل إلينا متشابكة النصوص متداخلة الفصول ، بل - وفي أكثر من حالة - مرتبكة الانتساب إلى مؤلفيها ممن قلما نفلح في استجلاء تراجمهم . حقًّا إن الجزء الأوفر مما وضع في هذا الباب بجملة من القواعد الطائفية قد آل مصيره إلى الضياع . فبصرف النظر عما وضعه ابن اللونقة الطُّلَيْطِلي [٢] وأبو الحسن بن شهاب الإشبيلي الحكيم [٣] من مصنفات في هذا الباب مما لم نقف له على أثر ، من المفيد التذكير بأن ابن أبي الجواد قد ألف هو الآخر « رسالة في الفلاحة حسنة » [٤] . كما دأب المتأخرون على النقل عن « ابن عراد في فلاحته » [٥] التي ما زالت إلى اليوم في حكم المفقود . ومن مصنفات ابن عراد الفلاحية ، تشير

[١] طبقات الأمم ، ١٦٤-١٦٥.
[٢] أبو الخير الإشبيلي ، عمدة الطبيب في معرفة النبات ، تحقيق محمد العربي الخطابي ، الرباط ، ١٩٩٠، ق ١، ١٧.
[٣] ابن وافد ، كتاب الفلاحة ضمن مجموع (=فلاحة ابن وافد د ١٤١٠) ، مخطوط المكتبة العامة بالرباط رقم د ١٤١٠، ورقة ١٧٠ وجه.
[٤] ابن ليون التجيبي ، إبداء الملاحة وإنهاء الرجاحة في أصول صناعة الفلاحة (= مخطوط إبداء الملاحة) ، مخطوط معهد الدراسات العربية بغرناطة رقم ١٤، ورقة ١٧ وجه.
[٥] نفسه ، ورقة ٢ وجه ، ورقة ١٧ وجه ، ورقة ٢٧ وجه.

المصادر الأندلسية المعتمدة إلى كونه قد وضع « كتابا آخر في البيطرة »[١]، آل إلى الضياع . وينطبق الشيء نفسه على الكتاب الذي وضعه ابن وافد في هذا الباب وقد أحالنا إليه بصيغة المتكلم قائلا: « وقد ذكرتُ جميع ذلك في كتابي في البيطرة »[٢].

والجدير بالذكر أن المصَنَّفَ الضخم الذي وضعه ابن بَصَّال الطُّلَيْطِلي في الفلاحة يعتبر هو الآخر في حكم المفقود ، أما الكتاب الذي وصلنا منسوبًا إليه بعنوان : « القصد والبيان » ، فما هو إلا مقتطف من الأصل قد « اختصر في مجلد »[٣]. كما أمكننا الوقوف على إشارات دالة على أحد أبرز الموسوعات الفلاحية التي أصبحت في حكم المفقود بعدما ظلت متداولة بالأندلس منذ عصر الطَّوائف باسم « الفلاحة المشتهرة »[٤]. ويتعلق الأمر بالكتاب الموسوم عند بعض متأخري أهل القلم الأندلسيين بالكتاب « الشهير في الفلاحة »[٥] الذي اتخذه ابن ليون أصلًا مُعْتَمَدًا في نظم أرجوزته .

واضحٌ أن قلة من النصوص الفلاحية الأندلسية هي التي تمكنت من اختراق غياهب الزمن لتصل إلينا في شكل مخطوطات متداخلة المتون ومتناثرة الفصول . ويتعلق الأمر بمصنفات ابن وافد وابن بصَّال الطُّلَيْطِليين ، وكُتُب ابن حجاج وأبي الخير الإشبيليين ، وفلاحة محمد بن مالك الطغنري الغرناطي ، وهم جميعا من أهل القرن الخامس الهجري . ويعتبر كتاب ابن العوَّام الإشبيلي الذي وضع خلال القرن اللاحق من أضخم وأكمل ما وصلنا من مصنفات الأندلسيين في الفلاحة ، إلا أنه يعتمد النقل عن ابن حجاج السالف الذكر . أما أرجوزة ابن ليون التجيبي

---

[١] نفسه ، ورقة ٢ وجه.

[٢] فلاحة ابن وافد د ١٤١٠، ورقة ١٨٤ وجه.

[٣] مخطوط إبداء الملاحة ، ورقة ٢ وجه.

[٤] ابن ليون ، كتاب الفلاحة ، تحقيق خ. إكواراس إيبانييس ، غرناطة ، ١٩٧٥، ١٧٤.

[٥] الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، القاهرة ،م ٢، ١٩٧٤، ٢٨٢.

الفلاحية التي نظمت بالمرية خلال القرن الثامن الهجري ، فقد أثبتنا بما لا يدع مجالا للشك أن واضعها لا يندرج ضمن علماء الفلاحة . وقد أمكننا من خلال تحليل توثيقي فيما تبقى من النصوص الفلاحية المخطوطة ، الإقرار بأن غاية ما أنجزه ابن ليون بهذا الخصوص إخضاع مضامين مصنف فلاحي سابق للنظم في شكل أرجوزة مدرسية تسهيلا للحفظ والتلقين[١].

وعلى الرغم من دأب الدارسين العرب والمستعربين على مدار حوالي قرنين من الزمن ، على تحقيق المتون الفلاحية وترجمتها إلى اللغات العالمية ، ما زالت جملة من مشاهير كتب الفلاحة الأندلسية ـ على قلتها ـ تنتظر حظها من عناية التصحيح والتحقيق والنشر . وغني عن البيان أن فلاحة ابن العوَّام التي ترجمت كليًّا أو جزئيًّا إلى عدد من اللغات العالمية ، ما زالت إلى اليوم متداولة في المتن المنشور منذ بداية القرن التاسع عشر المليء بالأخطاء الهجائية والتقنية .

أما كتب ابن حجاج وأبي الخير فقد نشرت في طبعات ناقصة ومتشابكة المتون في ما بينها ، أو متداخلة الفصول مع فلاحة ابن وافد . على حين ظل كتاب « زهرة البستان ونزهة الأذهان » الذي وضعه محمد بن مالك الطغنري على كثرة ما وصلنا من النسخ والشذرات المخطوطة حبيسًا دون الخروج حتى اليوم إلى النور . ينطبق الشيء نفسه على فلاحة ابن وافد التي صدرت في نسختها القشتالية منذ ما ينيف على نصف قرن مضى ، بينما ظلت مخطوطاتها العربية خارج دائرة الاهتمام . واضح من خلال إمعان النظر في مجمل الإرث الفلاحي الأندلسي المكتوب أنه بحاجة إلى تحقيق ما لم ينشر بعد من نصوصه المخطوطة ، وتنقية المتون المنشورة من الأخطاء اللُّغوية والهنّات المتعددة ، وضبط النقول المتناثرة في أكثر من كتاب ، وتحديد المفاصل المتنافرة بين المؤلفات المختلفة[٢]. غاية

---

[١] اختصارات من كتاب الفلاحة ، ٤٤ـ٦٣.

[٢] وهي الإشكاليات التي حاولنا التطرق لبعض جوانبها ضمن الملتقى المغاربي الثالث للمخطوطات العلمية المنعقد بالجزائر العاصمة أيام =

الرجاء أن تبادر إحدى المؤسسات العلمية العربية بتبني مشروع المكتبة الفلاحية الأندلسية ، من خلال تشكيل هيئة من أهل القلم تُكلَّف بتجميع كافة النصوص المخطوطة ، والنظر في مجمل المتون المنشورة ، بقصد توفير الشروط العلمية لإنجاز تحقيق متكامل يصدر ضمن سلسلة من الكتب الفلاحية الأندلسية . وفي انتظار ذلك ، يسعدنا أن نقدم كشافا أوليًا بأبرز مخطوطات الفلاحة الأندلسية المحفوظة بجملة من المكتبات ودور الأرشيف بالمغرب وإسبانيا ، وغيرهما من البلدان .

أولا: كتاب مجموع في الفلاحة لابن وافد الطُّلَيْطِلي ، أبي مطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللَّخْمي الطُّلَيْطِلي ، المتوفى سنة ٤٧٧ هـ .

* المتن الكامل من فلاحة ابن وافد المحفوظ بالمكتبة الحسنية التابعة للقصر الملكي بالرباط ضمن مجموع في الفلاحة تحت رقم ٢٧١، ويشغل الأوراق من ١٠٤ إلى ١٧٣.

* نسخة من فلاحة ابن وافد محفوظة ضمن مخطوط المكتبة الحسنية التابعة للقصر الملكي بالرباط ، وتشغل القسم الأول من مخطوط رقم ٦٩ من البداية حتى صفحة ٧٤.

* نسخة من فلاحة ابن وافد محفوظة ضمن مخطوط المكتبة الحسنية التابعة للقصر الملكي بالرباط رقم ٦٣٤٢، وتشغل الأوراق من ٢ إلى ٤٠.

* نسخة من فلاحة ابن وافد محفوظة ضمن المجموع المخطوط بالمكتبة العامة بالرباط ضمن مجموعة مكتبة الجلاوي تحت رقم ج ٦١٧، وتشغل الأوراق ٤١٤ إلى ٤٧٨.

= ٢٦ و ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٥ بموضوع يتناول «المخطوطات الفلاحية بالمغرب والأندلس إشكاليات التحقيق والتوثيق» يصدر بحول الله ضمن أعمال الملتقى.

* شذرات من فلاحة ابن وافد ضمن المجموع الفلاحي المحفوظ بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم د ١٤١٠، وتشغل الأوراق من ١٥٧ إلى ١٩٤.

* نسخة من كتاب ابن وافد مُتَضَمَّنَةً في المجموع الفلاحي بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان تحت رقم ١٣/٨٨٩، وتشغل الصفحات من ١ إلى ٥١.

* نسخة مخطوطة من فلاحة ابن وافد ضمن المجموع الفلاحي المحفوظ في مكتبة محمد عزيمان الخاصة بتطوان ، وتشغل الأوراق من ١٠٦ إلى ١٣٦.

* نسخة من كتاب ابن وافد محفوظة بالمكتبة الوطنية بالجزائر ضمن مجموع فلاحي تحت رقم ١٥٥٠، وتشغل الأوراق من ١٥٤ إلى ١٨٠.

* نسخة من كتاب ابن وافد محفوظة بمكتبة جامع الزيتونة بتونس تحت رقم ١٣٨١٢، وتشغل الأوراق من ٣٠ إلى ٤٤.

* نسخة مخطوطة من فلاحة ابن وافد ضمن المجموع الفلاحي المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٥٠١٣، وتشغل الأوراق من ١ إلى ٤٦.

* شذرات من فلاحة ابن وافد ضمن المجموع الفلاحي المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٤٧٦٤، وتشغل الأوراق من ١٥١ إلى ١٦٠.

* شذرات من فلاحة ابن وافد ضمن المجموع الفلاحي المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٥٧٥٤، وتشغل الأوراق من ١٥٢ إلى ١٧٦.

* النص الخطي القشتالي المترجم عن أصل عربي مفقود من فلاحة ابن وافد خلال القرن الثالث عشر الميلادي ، مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد رقم ١٠١٠٦ ، أوراق ١- ١٦. (محفوظ سابقًا بمكتبة كاتدرائية طليطلة تحت رقم ٣٣٣) .

ملحوظة: نشر النص القشتالي المترجم عن أصل عربي مفقود خلال القرن الثالث عشر الميلادي بعناية خوسيه ماريا ميلاس فليكروسا ، وصدر بمدريد في مجلة الأندلس ، العدد ٨، ١٩٤٣، صفحات ٢٨١- ٣٣٢.

ثانيًا كتاب القصد والبيان لابن بصّال الطُّلَيطِلي، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن بصّال الأندلسي، المتوفى قبل سنة ٤٩٩ هـ / ١١٠٥ م.

* نسخة من فلاحة ابن بصّال محفوظة بالمكتبة الحسنية التابعة للقصر الملكي بالرباط تحت رقم ٦٣٣٢، وتتكون من ٤٠ ورقة.

* نسخة من فلاحة ابن بصّال محفوظة بالمكتبة الحسنية التابعة للقصر الملكي بالرباط تحت رقم ٦٥١٩، وتتكون من ٦٠ ورقة.

* نسخة من فلاحة ابن بصّال محفوظة بالمكتبة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط ضمن مجموع تحت رقم ٢٧١، وتشغل الأوراق من ١ إلى ١٠٣.

* نسخة من كتاب «القصد والبيان» لابن بصّال محفوظة ضمن مجموع فلاحي بالمكتبة الحسنية التابعة للقصر الملكي بالرباط تحت رقم ٢٧١، وتشغل الأوراق من ١ إلى ١٠٣.

* نسخة من فلاحة ابن بصّال محفوظة بالمكتبة العامة بالرباط ضمن مجموعة مكتبة الجلاوي تحت رقم ج ٦١٧، وتشغل الصفحات من ٢٧٠ إلى ٤١٣.

* نسخة من كتاب ابن بصّال محفوظ ضمن المجموع الفلاحي بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم د ١٤١٠، وتشغل الأوراق من ١ إلى ٩٨.

* نسخة ضمن مخطوط المكتبة الخاصة لمحمد عزيمان بتطوان المجموع في الفلاحة، وتشغل الأوراق من ٤٩ إلى ١٠٥.

* تقييد من كتاب الفلاحة لابن بصّال محفوظ بمكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد تحت رقم ٣٠ ضمن مجموعة كوبانجوس، ويشغل الأوراق من ١٠٠ إلى ١٤١.

* ثلاث مخطوطات فلاحية منسوبة لابن بصّال، ظلت محفوظة لمدة ضمن محتويات مكتبة الإسكوريال، وهي مرقمة ضمن الفهرس الذي أعده كاثيري خلال القرن السادس عشر على التوالي تحت أرقام ٤٥ و ٤٧ و ٤٢٨، وقد احتفظ

الدارسون ببعض أوصافها إلى أن اختفت جملة من الفهارس اللاحقة.

* نسخة من كتاب ابن بصّال محفوظة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٥٠١٣، وتشغل الأوراق من ٧٢ إلى ١٦١.

* ورقة من كتاب ابن بصّال مندسة ضمن مجموع مخطوط في الفلاحة محفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٤٧٦٤.

* النص الخطي القشتالي المترجم عن أصل عربي مفقود من فلاحة ابن بصّال خلال القرن الثالث عشر الميلادي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بمدريد رقم ١٠١٠٦، ويشغل الأوراق ١٧- ٦٦. (محفوظ سابقا بمكتبة كاتدرائية طليطلة تحت رقم ٣٣٣).

ملحوظة: نُشِرَ المتن الكامل لكتاب «القصد والبيان» لابن بصّال بتحقيق خوسيه ماريا ميلاس فليكروسا ومحمد عزيمان، وصدر ضمن منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان سنة ١٩٥٥. وهو المتن الذي أعيد نشره في طبعة فاكسيميلية بعناية إكبراثيون غارسيا سانشيز وخوسيه إيستيبان هيرنانديز بيرميخو بغرناطة سنة ١٩٩٥.

ثالثًا: كتاب المقنع في الفلاحة لابن حجاج، أبي عمر أحمد بن محمد بن أحمد الإشبيلي، وقد صنفه سنة ٤٦٦ هـ/ ١٠٧٣ م.

* نسخة من فلاحة ابن حجاج محفوظة ضمن مجموع بالمكتبة الحسنية التابعة للقصر الملكي بالرباط تحت رقم ٦٣٤٢، وتشغل الأوراق من ٤٠ إلى ٥٨.

* شذرات منقولة عن كتاب المقنع لابن حجاج محفوظة ضمن مخطوط فلاحي مجموع بالمكتبة الحسنية التابعة للقصر الملكي بالرباط تحت رقم ٦٩، وتشغل الأوراق من ٣٣ إلى ٥٢.

* نسخة من فلاحة ابن حجاج محفوظة بالمكتبة العامة ضمن مجموع بالرباط تحت رقم ج ٧١٦، وتشغل الصفحات من ٤٧٨ إلى ٥١٠.

* شذرات منقولة من فلاحة ابن حجاج محفوظة بالمكتبة العامة بالرباط ضمن

مجموع في الفلاحة رقم د ١٤١٠، وتشغل الأوراق من ١٩٤ إلى ٢١٦.

* نسخة من فلاحة ابن حجاج محفوظة بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان ضمن مجموع في الفلاحة تحت رقم ٨٨٩/ ١٣، وتشغل الصفحات من ٥١ إلى ٧٧.

* نسخة من فلاحة ابن حجاح محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٥٠١٣، وتشغل الأوراق من ٤٧ إلى ٧١.

ملحوظة: خضع مقنع ابن حجاج في إطار رسالة ماجستير بجامعة بغداد لدراسة أعدها إبراهيم حمد مهاوش. وهو الكتاب الذي حظي بعدئذ بعناية التحقيق والنشر من قِبل صلاح جرار، وجاسر أبو صفية، وصدر بعمان سنة ١٩٨٢. وهو المتن المتداخل النصوص مع غيره من المصنفات الفلاحية الأندلسية، وقد عمدت خوليا ماريا كارابصا برافو إلى ترجمته للغة الإسبانية في إطار أطروحة جامعية صدرت في شكل ميكروفلم بغرناطة سنة ١٩٨٨. ويحتفظ ابن العوّام ضمن فلاحته بالجزء الأوفر من كتاب المقنع لابن حجاج بما يساعد على إعادة بناء المتن الأصلي للكتاب.

رابعًا: فلاحة أبي الخير الشجار الإشبيلي، (كان حيًّا حتى نهاية القرن الخامس الهجري).

* شذرات مقتبسة من كتاب أبي الخير الإشبيلي ضمن مخطوط مجموع في الفلاحة محفوظ بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم د ١٤١٠، وتشغل الأوراق ١٣٠-١٣٣.

* شذرات مقتبسة من كتاب أبي الخير الإشبيلي محفوظة ضمن المخطوط الفلاحي المجموع بمكتبة محمد عزيمان الخاصة بتطوان، والذي سمح للباحث الإسباني خوسيه ماريا ميلاس فليكروصا بالاطلاع عليه خلال نهايات الاستعمار الإسباني بالمنطقة الخليفية شمال المغرب الأقصى.

* نسخة من فلاحة أبي الخير الإشبيلي المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس ضمن مجموع تحت رقم ٤٧٦٤، وتشغل الأوراق من ٦٤ إلى ١٥٤.

ملحوظة: عمد سيدي التهامي الناصري الجعفري إلى نشر المتن المنسوب من كتاب

الفلاحة لأبي الخير الإشبيلي بفاس عام ١٣٥٧ هجرية. وهو المتن الذي أعيد النظر في بعض فصوله، وصدر بعدئذ مبتورا بتحقيق خوليا ماريا كارباصا مع ترجمة للغة الإسبانية، وصدر بمدريد سنة ١٩٩١.

خامسًا: كتاب زهر البستان ونزهة الأذهان لمحمد بن مالك الطغنري، المعروف أيضًا بحمدون الأندلسي الإشبيلي، وبالحاج الغرناطي من أهل قرية طغنر بناحية غرناطة، (مخضرم بين عصر الطوائف والمرابطين، وكان حيًّا في ولاية علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي).

* نسخة من كتاب «زهر البستان ونزهة الأذهان» محفوظة بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم د ١٢٦٠، وتشتمل على ٢٣٩ صفحة.

* نسخة تتضمن جزءًا من كتاب «زهر البستان ونزهة الأذهان» محفوظة بالمكتبة العامة بالرباط ضمن مجموع في الفلاحة رقم د ١٤١٠، وتشغل الأوراق من ١٠٥ ظهر إلى ١٣٠ ظهر.

* نسخة من كتاب «زهر البستان» محفوظة ضمن مجموعة الجلاوي بالمكتبة العامة بالرباط، وتشغل ضمن مخطوط مجموع تحت رقم ج ٦١٧، الصفحات من ١ إلى ٢٩٦.

* نسخة من كتاب «زهر البستان ونزهة الأذهان» محفوظة بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم د ١٥٧٩.

* نسخة من كتاب «زهر البستان ونزهة الأذهان» محفوظة بالمكتبة العامة بالرباط ضمن مجموعة المكتبة الكتانية تحت رقم ك ١٦٧٤.

* نسخة من كتاب «زهر البستان ونزهة الأذهان» محفوظة بالمكتبة الحسنية التابعة للقصر الملكي بالرباط تحت رقم ١٥٣٤، وتشغل الأوراق من ١ إلى ١٠٩ ضمن مخطوط فلاحي مجموع.

سادسًا: كتاب الفلاحة لابن العوّام، أبي زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي (من علماء القرن ٦ هـ/ ١٢م)

* شذرات منقولة من فلاحة ابن العوّام ضمن مجموع، مخطوط المكتبة العامة بالرباط رقم د ١٤١٠، أوراق ١٤٠- ١٥٤.
* نسخة من فلاحة ابن العوّام بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة المحفوظة تحت رقم ٤٩٢ زراعة.
* شذرات منقولة من فلاحة ابن العوّام محفوظة بالمكتبة الوطنية بالجزائر ضمن مجموع تحت رقم ١٥٥٠، أوراق ١٨٠-١٩٣.
* نسخة منقولة من كتاب ابن العوّام محفوظة بمكتبة الأوقاف بطرابلس تحت رقم ١٤/١٦.
* نسخة بالمكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم ٤٩، وتتكون من ٦١٨ ورقة.
* نسخة بالمكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم ٥١ وتتكون من ٥٤٩ ورقة.
* نسخة بالمكتبة الوطنية بمدريد تحت رقمي ٦٢ و ٦٣، وتتضمن ٨٣٦ ورقة.
* نسخة بالمكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم ٤٨٧٨، وتتضمن ٦١٨ ورقة.
* نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم Ms.2804 (A.F.912) ويتكون من ٢٨٢ ورقة، تشمل الأبواب الستة عشر الأولى من الكتاب.
* مختصر من فلاحة ابن العوّام من وضع مؤلف مجهول في حوالي عشر ورقات محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٥٧٥٤، ورقات ١٧٦- ١٨٦.
* نسخة من فلاحة ابن العوّام محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن تحت رقم Arabic add. 10461
* مختصر من فلاحة ابن العوّام محفوظ بمكتبة الجامعة بكمبردج في بريطانيا تحت رقم Or. (606) 8. 10279
* قطعة مقتبسة من فلاحة ابن العوّام تشتمل على ١٦٢ ورقة محفوظة بمكتبة الجامعة بليدن هولندا تحت رقم Or.NR. 346

* شذرات من كتاب ابن العوّام محفوظة بالمكتبة الوطنية الألمانية ببرلين تحت رقم ٢-٦٢٠٦.

ملحوظة: صدر المتن العربي الكامل مع الترجمة الإسبانية لفلاحة ابن العوّام اعتمادًا على أصل مخطوط واحد بمدريد سنة ١٨٠٢ بعناية الأب الفرنسسكاني جوزيف أنطونيو بانكيري. وهو الكتاب الذي حظي بترجمة إلى اللغة الفرنسية وصدر بعناية ج. ج. كليمان مولي بباريس سنوات ١٨٦٤- ١٨٦٧. وقد أعيد بعدئذ نشر الترجمة الإسبانية مع تصحيحات بعناية ك. بوطيلو بإشبيلية سنة ١٨٦٨. كما أعيد نشر المتن العربي في طبعة فاكسيميلية بالأخطاء الأصلية نفسها مع تقديم بعناية إكسبراثيون غارسيا سانشيز، وخوسيه إيستيبان هرنانديز بيرميخو، وصدر بمدريد سنة ١٩٨٨.

سابعًا: كتاب إبداء الملاحة وإنهاء الرجاحة في أصول صناعة الفلاحة لابن ليون التُّجيبي، أبي عثمان سعد بن أبي جعفر بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد التُّجيبي، المتوفى سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م.

* النسخة المحفوظة بمكتبة معهد الدراسات العربية التابع للمجلس الأعلى للأبحاث العلمية بغرناطة، رقم ١٤، وتتكون من ٥٠ ورقة.
* النسخة المحفوظة بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم ٣٩ من فهرس محمد المنوني، وتتكون من ٥١ ورقة.
* النسخة المحفوظة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط تحت رقم ٢٦ المشتملة على ٨٣ ورقة.

ملحوظة: صدرت الأرجوزة محققة بعناية خوكينا إكواراس إبانييس بمدينة غرناطة سنة ١٩٧٥. وهي الأرجوزة التي أعيد نشرها بغرناطة سنة ١٩٨٨.

ثامنًا: اختصارات من كتاب الفلاحة وضعها ابن ليون التُّجيبي، اعتمادًا على نص فلاحي مفقود من العصر المرابطي.

* مخطوطة المكتبة العامة بالرباط ضمن مجموع تحت رقم د ٢٧٦٥، وتشغل الأوراق من ٢٨٨ إلى ٣٠٩.

* مخطوطة ضمن المكتبة الخاصة للأستاذ سعيد أعراب من نسخ محمد بن علي بن الحاج الشطيبي، وتقع في ١٤ صفحة.

ملحوظة: صدرت الاختصارات محققة مع تقديم ودراسة بعناية الدكتور أحمد الطاهري بالدار البيضاء سنة ٢٠٠١.

وثمة نصوص وشذرات فلاحية مختلفة منها ما نسب لمجهول، ومنها ما ارتبط بمصنفين في الفلاحة. نذكر منها الشذرات الفلاحية المنسوبة للطبيب أبي القاسم بن خلف الزّهْراوي ضمن مخطوط المكتبة الوطنية المجموع بباريس رقم ٤٧٦٤، وتشغل الأوراق من ١٥١ إلى ١٦٠، وكذا القطعة المخطوطة بالمكتبة الوطنية بباريس رقم ٥٧٥٤، وتشغل الأوراق من ١٥٢ إلى ١٧٦. ناهيك عن غيرهما من القطع والشذرات المندمجة ضمن المجاميع والمتون الفلاحية التي يصعب في المستوى الحالي الذي توجد عليه المعرفة التوثيقية من إثبات انتسابها لمؤلفيها. وواضح من خلال هذا العرض إغفال النظر في مخطوطات كتب الأنواء والأزمنة والفصول الأربعة ومصنفات الغراسة والنبات واليوميات الفلاحية الوثيقة الصلة ولو من زوايا مرتبطة بالأرصاد الفلكية بكتب الفلاحة [1].

* *

[1] لمزيد من التفاصيل بهذا الشأن راجع: أحمد الطاهري، فهرس كتب الطب والفلاحة والنبات المحفوظة بالمكتبة العامة بالرباط، الدار البيضاء ٢٠٠٢

أهم المصادر والمراجع

- ابن حجاج، كتاب المقنع في الفلاحة، مخطوط المكتبة العامة بتطوان، رقم ١٣/ ٨٨٩.
- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، م ٢، ١٩٧٤.
- ابن صاعد الأندلسي، كتاب طبقات الأمم، تحقيق حياة العيد بوعلوان، بيروت ١٩٨٥.
- ابن العوّام، نص فلاحي ضمن مجموع في الفلاحة، مخطوط المكتبة العامة بالرباط رقم د ١٤١٠.
- العوام الإشبيلي، كتاب الفلاحة، تحقيق وترجمة ج. أنطونيو بانكيري، مجريط ١٨٠٢.
- ابن ليون التجيبي، إبداء الملاحة وإنهاء الرجاحة في أصول صناعة الفلاحة، مخطوط معهد الدراسات العربية بغرناطة رقم ١٤.
- ابن ليون، كتاب الفلاحة، تحقيق خ. إكواراس إيبانييس، غرناطة، ١٩٧٥.
- ابن ليون التجيبي، اختصارات من كتاب الفلاحة، دراسة وتحقيق أحمد الطاهري، الدار البيضاء ٢٠٠١.
- ابن وحشية، الفلاحة النبطية، طبعة فاكسيميلية من ٥ مجلدات، نشر فؤاد سيزكين بمعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بشتوتغارت ١٩٨٤؛ الفلاحة النبطية تحقيق توفيق فهد، دمشق (ثلاثة أجزاء) سنوات ١٩٩٣- ١٩٩٥.
- ابن وافد، كتاب الفلاحة ضمن مجموع، مخطوط المكتبة العامة بالرباط رقم د ١٤١٠.
- ابن وافد، كتاب الفلاحة، مخطوط المكتبة الحسنية، القصر الملكي الرباط رقم ٦٩.
- أبو الخير الإشبيلي، كتاب الفلاحة، نشر سيدي التهامي الجعفري، فاس ١٣٥٧ هـ.
- أبو الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق محمد العربي الخطابي، الرباط، ١٩٩٠.
- أحمد الطاهري، عامة قرطبة في عصر الخلافة دراسة في التاريخ الاجتماعي الأندلسي، الرباط ١٩٨٩.
- أحمد الطاهري، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس: عصري الخلافة والطوائف، الدار البيضاء، ١٩٩٣.
- أحمد الطاهري، الطب والفلاحة في الأندلس بين الحكمة والتجريب: مساهمة في التأصيل التاريخي للتراث العلمي بالغرب الإسلامي، الدار البيضاء، ١٩٩٧.
- أحمد الطاهري، فصول منسية من تاريخ المغرب: إمارة بني صالح في بلاد نكور، الأصول التاريخية وبواكير النمو الحضاري والعمراني بالغرب الإسلامي، الدار البيضاء، ١٩٩٨.
- أحمد الطاهري، فهرس كتب الطب والفلاحة والنبات المحفوظة بالمكتبة العامة بالرباط، الدار البيضاء ٢٠٠٢.
- أحمد الطاهري، الفلاحة والعمران القروي بالأندلس خلال عصر بني عباد من نظام التشمير

التعاقدي إلى نمط الإنزال الإقطاعي ، مركز إسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ٢٠٠٤.

- أحمد الطاهري ، المغرب الأقصى ومملكة بني طريف البرغواطية خلال القرون الأربع الهجرية الأولى: حفريات تاريخية في أصول مجهولة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٥.
- الزهري ، كتاب الجغرافية ، تحقيق : محمد الحاج صادق ، المركز الإسلامي للطباعة ، مصر ، بدون تاريخ .
- الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، القاهرة ١٩٦٧.
- الطغنري ، زهر البستان ونزهة الأذهان ، مخطوط المكتبة العامة بالرباط ، رقم د ١٢٦٠.
- الطغنري ، زهر البستان ونزهة الأذهان ، ضمن مجموع في الفلاحة ، مخطوط المكتبة العامة بالرباط رقم د ١٤١٠.
- مارمول كربخال ، إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي وآخرين ، الرباط ١٩٨٤.
- مؤلف أندلسي مجهول ، كتاب الأنواء ، مخطوط المكتبة العامة بالرباط رقم د ٢٧٦٥ .
- TAHIRI, Agricultura y poblamiento rural en Sevilla durante la época abadi, Área de Cultura y Fiestas Mayores, Ayuntamiento de Sevilla, 2001
- TAHIRI, "Bibliotecas y escuelas de traducción en el Magrib y al-Abndalus" ISLAM Civilización del LIBRO, Centro Cultural Islámico de Valencia, 2005, pp. 11-28

* *
*

المختار
من شعر ابن مُنير الطَّرابُلسيّ

د. عُمَر عَبْد السَّلام تدمُري

منذ نحو خمسةٍ وثلاثين عامًا قدّمت أُطروحتي لنيل درجة « الماجستير » عن « طرابلس مدينة الصُّمود والعِلْم » ، ثم أصدرتُها في كتابٍ بعنوان « الحياة الثقافية في طرابلس الشَّام خلال العصور الوسْطى » عام ١٩٧٢، أفردت فيه للشَّاعر « ابن منير » ترجمةً قارَبَت تسعين صفحة . ومنذ ذلك التَّاريخ كنت أُضيف معلومة أقِف عليها ، أو بيتًا من الشِّعر أَلْتَقِطه ، أو مصدرًا من المصادر التي تأتي على ذِكره إلى نسخةٍ خاصَّة من الكتاب ، أعود إليها بين وقتٍ وآخر .

وكنت – ولا أزال – على يقينٍ بأنّ أشْعار « ابن مُنير » هي أكثر بكثيرٍ ممّا توفّر تحت يديّ ، فيما كنت أحلُم – ولا أزال أيضًا – بأن يتمّ العثور على نسخةٍ من ديوانه المفقود ، ولهذا تريّثت في إصْدار دراسةٍ مُفْرَدةٍ عن ابن منير وشِعْره إلى أن جمعتُ له ما يقربُ من (١٨٠٠) ألفٍ وثمان مئة بيت ، ونشرتها عام ١٩٨٤ تحت عنوان « ديوان ابن منير الطرابُلسي » .

ومنذ صدور الديوان حتى الآن لم أنقطع يومًا عن البحث والتنقيب في خزائن المكتبات ، وفي بطون كتب التُّراث من مخطوطةٍ ومطبوعة عن بيتٍ واحدٍ أضيفه إلى ما جمعته من شِعره ونثره ، إلى أنْ وُفِّقْتُ مؤخّرًا بالاطّلاع على « فهرس المخطوطات العربية المصوّرة » بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأرْدنية ، وقد تفضّل رئيسه ومؤسّسه الدكتور محمد عدنان البخيت بإهدائي الأجزاء

التعاقدي إلى نمط الإنزال الإقطاعي ، مركز إسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ٢٠٠٤.
- أحمد الطاهري ، المغرب الأقصى ومملكة بني طريف البرغواطية خلال القرون الأربع الهجرية الأولى: حفريات تاريخية في أصول مجهولة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٥.
- الزهري ، كتاب الجغرافية ، تحقيق : محمد الحاج صادق ، المركز الإسلامي للطباعة ، مصر ، بدون تاريخ .
- الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، القاهرة ١٩٦٧.
- الطغنري ، زهر البستان ونزهة الأذهان ، مخطوط المكتبة العامة بالرباط ، رقم د ١٢٦٠.
- الطغنري ، زهر البستان ونزهة الأذهان ، ضمن مجموع في الفلاحة ، مخطوط المكتبة العامة بالرباط رقم د ١٤١٠.
- مارمول كربخال ، إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي وآخرين ، الرباط ١٩٨٤.
- مؤلف أندلسي مجهول ، كتاب الأنواء ، مخطوط المكتبة العامة بالرباط رقم د ٢٧٦٥ .
- TAHIRI, Agricultura y poblamiento rural en Sevilla durante la época abadi, Área de Cultura y Fiestas Mayores, Ayuntamiento de Sevilla, 2001
- TAHIRI, "Bibliotecas y escuelas de traducción en el Magrib y al-Abndalus" ISLAM Civilización del LIBRO, Centro Cultural Islámico de Valencia, 2005, pp. 11-28

* *
*

المختار
من شعر ابن مُنير الطَّرابُلسيّ

د. عُمَر عَبْد السَّلام تَدْمُري

منذ نحو خمسةٍ وثلاثين عامًا قدّمت أُطروحتي لنيل درجة « الماجستير » عن « طرابلس مدينة الصُّمود والعِلْم » ، ثم أصدرتُها في كتابٍ بعنوان « الحياة الثقافية في طرابلس الشَّام خلال العصور الوسْطى » عام ١٩٧٢ ، أفردت فيه للشَّاعر « ابن منير » ترجمةً قارَبَت تسعين صفحة . ومنذ ذلك التَّاريخ كنت أُضيف معلومة أقِف عليها ، أو بيتًا من الشِّعر أَلْتَقِطه ، أو مصدرًا من المصادر التي تأتي على ذِكره إلى نسخةٍ خاصَّة من الكتاب ، أعود إليها بين وقتٍ وآخر .

وكنت – ولا أزال – على يقينٍ بأنّ أشْعار « ابن مُنير » هي أكثر بكثيرٍ ممّا توفّر تحت يديّ ، فيما كنت أحلُم – ولا أزال أيضًا – بأن يتمّ العثور على نسخةٍ من ديوانه المفقود ، ولهذا تريّثت في إصْدار دراسةٍ مُفْرَدةٍ عن ابن منير وشِعْره إلى أن جمعتُ له ما يقربُ من (١٨٠٠) ألفٍ وثمان مئة بيت ، ونشرتها عام ١٩٨٤ تحت عنوان « ديوان ابن منير الطرابُلسي » .

ومنذ صدور الديوان حتى الآن لم أنقطع يومًا عن البحث والتنقيب في خزائن المكتبات ، وفي بطون كتب التُّراث من مخطوطةٍ ومطبوعة عن بيتٍ واحدٍ أضيفه إلى ما جمعته من شِعره ونثْره ، إلى أنْ وُفِّقْتُ مؤخّرًا بالاطِّلاع على « فهرس المخطوطات العربية المصوّرة » بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأرْدنية ، وقد تفضّل رئيسه ومؤسّسه الدكتور محمد عدنان البخيت بإهدائي الأجزاء

الأربعة الصّادرة منه ، وفيما كنت أقلّب صفحات أحد الأجزاء إذْ بي أقرأ اسم « ديوان ابن منير الطرابلسي » على أنه مخطوط ، وأنّ نُسخته محفوظة في مكتبة « الأمبروزيانا » بمدينة ميلانو الإيطالية ، برقم (٨٠) . لم أصدّق - للوهْلة الأولى - ما قرأت ، وكدت أطير فرحًا ، وقلت في نفسي: لقد صدق حَدْسي بأنّ الديوان موجود وسيظهر يومًا ما .

وبادرت بالاتّصال هاتفيًا بالدكتور « البخيت » في بيته بعمّان وتمنّيت عليه الحصول على نسخةٍ مصوَّرةٍ من « الديوان » ، فتكرّم مشكورًا بإرسالها بالبريد ، وكنت سعيدًا جدًّا عندما تسلّمتُها ، ورُحت أقلّب أوراقها .. وبعد أن تصفّحت نحو خمسين ورقة ، توقّفت ، وأعَدْتُ مطالعة « الديوان » من جديد ، مرّةً ثانية وثالثة ، وإذ بي أكتشف أنّ النسخة ليست كلّها لابن منير ، بل هي أيضًا للشاعر « عُمارة بن أبي الحسن الحَكَمي اليمني » المتوَفّى عام ٥٩٦ هـ .

وأمضيتُ ثلاثة أيامٍ بلياليها لم أنم فيها سوى سُوَيعات قليلة ، وأنا أعمل في ترتيب صفحات النسخة وأوراقها ، وفصْل شِعر « ابن مُنير » عن شِعر « عُمارة اليمني » ، فقد اختلط شِعرهما اختلاطًا فاحشًا من جرّاء خلْط أوراق المخطوط والصفحات ببعضها دون تمييز ، وقد تأكّد لي أنّ النسخة في الأساس هي مجموعٌ فيه منتخبات للشّاعرين ، ويظهر أنّ هذا المجموع وقع من يد أحدهم وتبعثرت أوراقه ، فجُمِعَت بشكلٍ عشوائيّ ولم يُفرَّق بين شِعر الشاعِرين ، فجاءت قصائدهما مُتداخِلةً ببعضها ، ففي الصفحة اليُمنَى - مثلًا - أبيات لعُمارة ، وفي الصفحة اليُسرى أبيات لابن منير ، وهذه أولها وُضع بعد عشر صفحات أو عشرين أو خمسين ، وتلك وُضِع آخرها في الصفحة الأولى ، أو السّابعة ، أو الستّين ، وهكذا ... وزاد من تعقيد الأمر أنّ الكثير من القصائد لا تحمل اسم صاحبها ، فكان لِزامًا أن أتتبّع كل بيت ، إمّا في « ديوان ابن منير » من طبعتنا ، أو في كتاب « النُّكت العَصْريَّة في أخبار الوزراء المِصْرية » لعُمارة ، وفيه جُمع المختار من ديوانه .

وبعد جهدٍ وتدقيقٍ وتحقيق ، أزعُمُ أنّني تمكّنتُ من فصل قصائد الشعرَيْن عن بعضهما ، فجاء حجم « الديوانَيْن » متساويًا تقريبًا ، في عدد الصّفحات ، وتَيَقّنْتُ تمامًا أنّ « الديوان » - حسب الفهرس - ليس هو الدِّيوان الضائع حتى الآن ، بل هو « مختار من شعر ابن منير الطرابلسيّ » .

وصف المَخْطوط :

يتألّف المخطوط - المجموع من ١٢٣ ورقة[١] (٢٤٦ صفحة) من القطع الكبير ، وقد استغرق شِعر « ابن منير » (١١٢ صفحة) ، والباقي من شِعر « عُمارة » ، والمجموع ناقص من أوله ولا يُعرف حجم الضّائع منه ، وهو يبدأ بشِعر « عُمارة » ، أمّا شِعر « ابن منير » فيبدأ من الورقة ٨٤، وينتهِي المجموع أيضًا بشِعر « ابن منير » وكُتب في آخره:

« آخر ما وقع عليه الاختيار من شِعر الشّيْخ
أبي الحسين أحمد بن منير الطرابلسِي رضي الله عنه ، والمِنّة لله
سبحانه ، والصّلاة والسّلام على نبيه وآله وأصحابه »

وكُتِب النّص بالنسخ المعتاد ، وتضمّنت الصفحة الواحدة (٩) أسطر ، وبها نظام التعقيبة ، والكتابة جميلة واضحة ، إلا أنه ينقصُها التنقيط أحيانًا على

---

[١] جاء في فهرس المخطوطات العربية المصوّرة بمركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ، إعداد أحمد عبد القادر خريسات ومنال عيد حداد ، عمّان ٢٠٠٠ - ج ٣٩٥/٤ رقم ٧٨٠، أن عدد الأوراق ١٢١ ورقة ، وأنّ وفاة ابن منير سنة ٥٤٩هـ ، وأنّ بداية المخطوط: « آخر ما وقع عليه الاختيار من شِعر . . » ، وأن نهاية المخطوط:

ومن عشقت محاسنه فأضحت
منبهةً على الخلق الحسان

وأقول: هذه كلها أخطاء وأغلاط ، فعدد الأوراق (١٢٣) ، ووفاة ابن منير سنة ٥٤٨هـ. وعبارة « آخر ما وقع عليه الاختيار . . . » هي نهاية المخطوط وليسَ بدايته ، وقوله: « ومن عشقت محاسنه » هو منتصف المخطوط وليس نهايته . هذا فضلاً عن أن عنوان المخطوط وضع في الفهرس باسم ديوان الطرابلسي . دون ذكر « ابن منير » ، وقد ثبت أنه ليس ديوانه منفردًا بل يشاركه فيه « عُمارة اليمني » ، وهو ما لم يتنبّه إليه مُفهرسو المخطوط في ميلانو وفي عمّان .

الحروف وتحتها ، وإنْ كان الناسخ قد اعتنى بتحريك الكلمات في الغالب ، وليس من المعروف من هو كاتب النسخة ، ولا يُعرف تاريخ كتابتها .

وقد ضمّ المختار من شِعر ابن منير (٤٨) قطعة بين قصيرة ومتوسّطة ومُطَوَّلة ، في (١١٤٦) بيتاً ، منها ما لم يرد في المصادر الكثيرة التي اقتبست من شعر ابن منير ، وهذا الكَمُّ من الأبيات يُعتبر كَمًّا مُحتَرَمًا يزيد على نصف ما جمعناه ونشرناه في الطبعة الأولى .

واقتصَرَتْ قِطَع المختار من الدِّيوان على: الوِجْدانيّات ، والغَزَل ، والهجاء ، والمديح . والمُلْفِتُ أنّ الشِّعر الحماسيّ والحَضّ على الجهاد قد خلا تمامًا من المخطوطات ، كما لم تُذكر فيه قصيدته الرائيّة المعروفة بـ « التَّترية » على اسم مملوكه « تتر » . وفي المقابل ورد في المخطوط أطول قصائد « ابن منير » وهي في الهجاء ، حيث يصف فيها القاضي « الأعزّ ابن اللبّان » - وكان واليًا للفاطميّين على مدينة صور عند سقوطها بيد الفرنج سنة ٥١٨ هـ . ويصِف عمامته في ١٣٢ بيتًا .

ويظهر من إيراد القِطَع أنّ مختارَها أو مُنتقيها أراد أن يرتّبها على القوافي بدءًا بحرف الباء ، ثم الحاء ، ثم الذال ، ثم الراء ، وبعده يقفز إلى حرف الفاء ، ثم القاف ، فالكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والهاء ، والياء ، ثم يعود فيُورِد قِطَعًا غير متوالية القوافي ، فيقدّم قافية الهاء ، يليها النون ، ثم الياء ، وبعدها الراء ، فالدال ، فالميم ، فالراء ثانية ، ثم الميم ، ويعود إلى الراء ، ثم الميم ، فالنون ، فالياء آخر الحروف ، ولا يُدرَى إنْ كان « الديوان » في الأصل مرتَّبًا هكذا ، أم أنّ الناسخ المختار قام بوضعها على هذا التَّرتيب ، واعتبارًا من القطعة (٣٨) وما بعدها يذكر عبارة: « وقال من أخرى أولها » ، وهذا يؤكّد أنّ هناك قِطَعًا أطول ممّا وصَلَتْنا ، وبالتالي فإن الديوان ، في الأساس ، يحتوي على أكثر من ثلاثة آلاف بيت في أقلّ تقدير ، وقد تجمّع لدينا منها حتى الآن نحو ٢٩٥٠ بيتًا .

بقيت الإشارة إلى أنّ المخطوط عليه خَتْمٌ بتملُّك ، جاء فيه: « الفقير خان محمد الواثق بالملك الصمد » ، وختْم آخر كُتب بالتركية « أوجانيق غريسفيني ٣٢٢ » .

التَّعْريف بابن منير:

هو أحمد بن منير بن أحمد بن مُفلح ، أبو الحسين ، مهذّب الدين ، الملقَّب بعَيْن الزّمان ، المشهور بالرَّفّاء . وُلد في طرابلس الشام عام ٤٧٣هـ/ ١٠٧٩م . ودرس في « دار عِلْمها » . فحفِظ القرآن الكريم ، وتعلّم اللغة والأدب ، وحفِظ كتاب « الجَمْهرة » لأبي بكر بن دُرَيد حِفْظًا جيّدًا ، وتمكّن من ناصية اللغة ومُفرداتها ، وأتقن فنون البلاغة والأدب والكتابة النثرية ، وأجاد النحو والصَّرْف والعَرُوض ، فضلًا عن إلْمامه بالتاريخ ، والفقه ، والعقائد ، وخصوصًا بمذهب الشيعة أتباع الأئمّة الاثني عشر ، وهو منهم ، وبلغ من العِلم درجةً جَعَلَتْه مُقبلًا على عقد مجالس لتدريس الأدب واللغة في مدينة حلب ، فكان يَغْشَى مجلسَه جماعة من المتأدّبين من أهلها للقراءة عليه ، وإلى جانب التدريس كان نسّاخةً ذا خطٍّ جميل ، فقد وصل إلينا بخطه نسخة كتاب « الشعر » ، أو (شرح الأبيات المُشْكِلة الإعراب) لأبي علي الفارسي (٢٨٨ - ٣٧٧هـ) والنسخة محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة أمّ القرى بمكة المكرّمة ، برقم ٣١٨٠.

وتصمت المصادر عن إعطاء أيّ ضوء عن حياته في طرابلس التي ناهزت الثّلاثين عامًا على الأرجح ، بينما تقف على أخباره وهو بدمشق وحلب وحماه وشَيْزَر وغيرها . وهذا يقال أيضًا عن شِعره ، إذ لم نعرف له شعرًا قاله في بلده ، وأغلب الظنّ أنه كان ينظِم الشعر في بلده قبل أن يغادرها عندما تعرّضت للحصار من الفرنج وقبل أن تسقط بأيديهم في آخر سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م . وكان شعره هو السِّلاح الأساسي الذي اعتمد عليه في حياته التي قضاها متنقلًا بين دمشق

وبغداد وحماه وحلب وشَيْزَر وغيرها. وكان منافسًا للشاعر «ابن صغير القَيْسراني» (ت٥٤٨هـ)، وتوفّي في أواخر عُمُره إلى أن أصبح أثيرًا عند الملك العادل «نور الدين الشهيد» وسفيرًا له إلى صاحب دمشق، وهو قد فرّ من دمشق عدّة مرات، بعد أن هجا أتابكها «طُغتِكين»، وابنه «تاج الملوك بوري»، ثم هجا وزيرها «مؤيّد الدين ابن الصُّوفي» (٥٣١ – ٥٣٩هـ)، واشتُهر عنه هَجْوُه لِمُنَافِسِه القَيْسراني، فكان بينهما مكاتبات وأجوبة ومُهاجاة، وهما مقيمان في حلب، ومتنافسان في صناعتهما مثل جرير والفرزْدق، وهما كفَرَسَيْ رِهان، وجوادَيْ مَيْدَان.

توفي ابن منير في حلب سنة ٥٤٨هـ. وقد أشاد بشِعره كبار الأدباء والشعراء، فقال عنه «أسامة بن مُنْقِذ»: «شرف الأدباء أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي، أوْحَد عصره، ولسان دهره، تأخّر زمانه، وتقدّم فضله وبيانه، فهو زُهير الفصاحة، وابن حَجّاج المُلَح والطرافة، في أشعاره لطافة تستخفّ القلب وتملك السمع، وكل فنٍّ من فنون الشعر يقصده يستولي على محاسنه وفنونه، ويُحرز أبكار معانيه وعُيونه»[1].

واجتمع «العماد الأصْفهاني» بأسامة بن منقذ في دمشق سنة ٥٧١هـ، وجرى بينهما حديث حول شعر «ابن مكنسة المصْري» وقوله:

لا تَخْدَعَنَّكَ وَجْنةٌ مُحْمَرَّةٌ   رقّتْ ففي الياقوت طَبْع الجَلْمَدِ

فقال أسامة: من هذا أخذ ابن منير حيْث يقول من قصيدةٍ له:

خَدْعُ الخُدُود تحت صفائها   فَحَذَارِها إنْ موّهَتْ بحيائها
تلك الحبائلُ للنفوس وإنّما   قَطْعُ الصوارِمِ تحت رَوْنق مائها

[1] بغية الطلب لابن العديم ٢/ ٧٧.

فقال العماد: هذا شعر جيّد، وأنت لأهل الفضل سيّد، فاحكُم لنا كيف كان ابن منير في الشعر، وهل كان قادرًا على المعنى البِكْر؟ فقال أسامة: كان مِغوارًا على القصائد يأخذها ويعوّل في الذَّبّ عنها على ذِمّةٍ للناقد أو الجاحد[1].

وقال العماد: «محاسن أبي الحسين بن منير منيرة، وفضائله كثيرة، وقد أوردتُ منها ما قُلب في قالب الظُّرف وظَرْفه، وانصرف قلب الارتياح إلى مزْج صرْفه، ولم ينحرف مزاج الاعتدال باعتلال حرْفه، ولم يتّفق لي ديوانه لأختار مختارَه، وأمتار مُشْتاره، وأجني من روض حُسْنه وردَه وبُهارَه، ورَنْدَه وعَرارَه، وإنّما التقطتُ أعلاقه من أفواه المنشدين، واستفتحتُ أغلاقه من أيدي المُوردين. وسأُثْبِت إنْ ظفرتُ بديوان شعره كلّ ما يصدع به فجر فجره، ويطلُع منه بدر قَدَره، ويدلّ على سُمُوّ مناره، ونُمُوّ أنواره، وغُلُوّ ناره، ورقّة نسيم أسحاره، ودقّة سرّ سحره في معاني أشعاره. وأخفر الخريدة من سخيفها، وأوفّر لها الحظّ من وافر رائقها ولطيفها، وأجلو لناظرها طُرَف طريقها، وأُغْني عن ثقيلها بذِكر خفيفها».

وقال أيضًا: «شعره ككُنْيَته حَسَن، ونظْمُهُ كلَقَبه مهذّب، أرقّ من الماء الزُّلال، وأرقّ من السحر الحلال، وأطيب من نَيْل الأُمنِيَه، وأعذب من الأمان من المُنْيَه»[2].

واجتمع القاضي أبو محمد بن الخشّاب الحلبي، والوجيه ابن أبي الحُنَيك في دار قاضي العسكر بحلب محمد بن يوسف بن الخضر، وهو يذاكره بأقطاع من شعر ابن منير، فذكر ابن أبي الحُنَيك هذه الأبيات التي مدح بها نورَ الدين محمود ابن زنكي، وقد كسر عسكر الفرنج بالرُّوح، وقتل ملكهم «البرِنْس»:

صدم الصليبَ على صلابة عُودِه   وتفرّقت أيدي سبا خشباتُه

[1] خريدة القصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام) ج١/ ٧٦، ٧٧.
[2] المصدر نفسه ١/ ٧٨.

وسقى « البرنْس » وقد تَبَرْنَس ذِلّةً   بالرُّوج مُمْقر ما جَنَتْ غدراتُه
تمشي القناة برأسه وهو الذي   نظَمَتْ مَدَارَ النَّيِّرَيْن قناتُه

فقال ابن أبي الحُنَيك للقاضي: ما يقدر ابن عُبَيدان السَّقَّا يقول مثلَ هذا ، يعني أبا الطيّب المتنبّي [١] .

وقال أبو العلاء المَعَرّي في كتاب « لزوم ما لا يَلْزم » في: النون الساكنة مع الياء والذال وواو الردف وأول السريع:

كُلْ واشرَبِ الناسَ على خِبرةٍ   فهم يُمَرُّون ولا يَعْذُبُون
ولا تُصَدِّقْهم إذا حدّثوا   فإنّني أعهدُهُمْ يكذبون
وإنْ أَرَوْك الوُدَّ عن حاجةٍ   ففي حبالٍ لهُمْ يجذبون

وقيل: لا يقدر شاعرٌ أن يأتي ببيتٍ رابعٍ لهذه الأبيات الثلاثة ، فزاد فيها ابن منير بيتًا رابعًا هو:

قومٌ إذا سُئلوا وإنْ أُطمِعُوا   رأيتَهم من طمعٍ يُهذِبُون [٢]

وقال الملك المنصور الأيّوبي: « كان شاعرًا فحلًا من فحول الشعراء المشهورين المكثِرين المُجيدين ، وكان ظريفًا مطبوعًا ، فريدَ زمانه ، وأوحد أوانه . وكان في وقته كأبي عبد الله بن الحَجّاج في عصرِه ، وكان شعره ؛ مدْحه وهجاؤه ، وجَدُّه وهزْله ، مليحًا مطبوعًا ، لا يسقط له بيت ، ولا قَلَّل شعره بعَسَى وليْت . ولم يزل في وقته مشهورًا في فنّه الذي سلكه في شعره . وكان بينه وبين القَيْسراني وابن قسيم الحموي معارضات ومجاوبات في شعره » [٣] .

---

[١] بغية الطلب ٢/ ٧٨.
[٢] بغية الطلب (مخطوط أحمد الثالث رقم ٢٩٢٥/ ٢) ج٣ / ورقة ٢٠٩، ويهذبون: يسرعون .
[٣] أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء ، للملك المنصور الأيوبي - تحقيق د .ناظم رشيد ، إصدار دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، بغداد ، سلسلة خزانة التراث ٢٠٠١ - ص٢٣٣ رقم ٣٣٦.

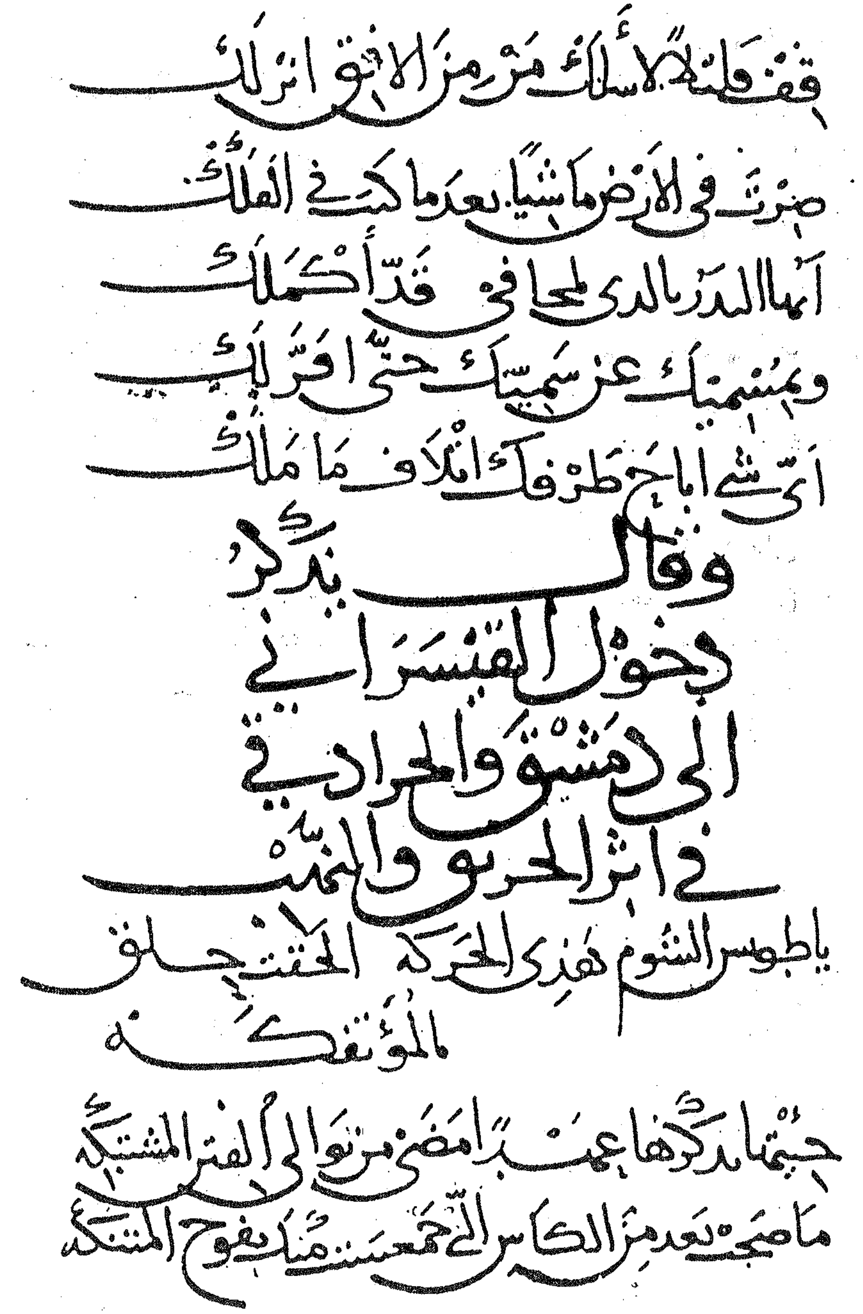
وقال « ابن المؤيَّد »: « الشاعر المشهور ، ويلقَّب أيضًا عين الزمان ، فاضل ، شِعره كَجَدّه وأبيه مُفْلح ومنير ، ونسجه الحريريّ يهوَى في سوق الأدب قدر حرير الحريريّ ، فهو أحلى من الوصال عقيب البَيْن ، وأشهَى من المُدام بكفّ ذات القرطيْن ، مشمول بالمحاسن المحجوبة ، كالشّامة في صفحة الوجه المكتوبة » [١] .

ويُلاحظ أنّ « أبا شامة » هو المؤرّخ الوحيد الذي يصرّح بأنّه اطلع على ديوان ابن منير [٢] ، وهو يقول: « إنّ قصائد ابن منير في مدح نور الدين كثيرة ، ونَفَسه فيها طويل » [٣] .

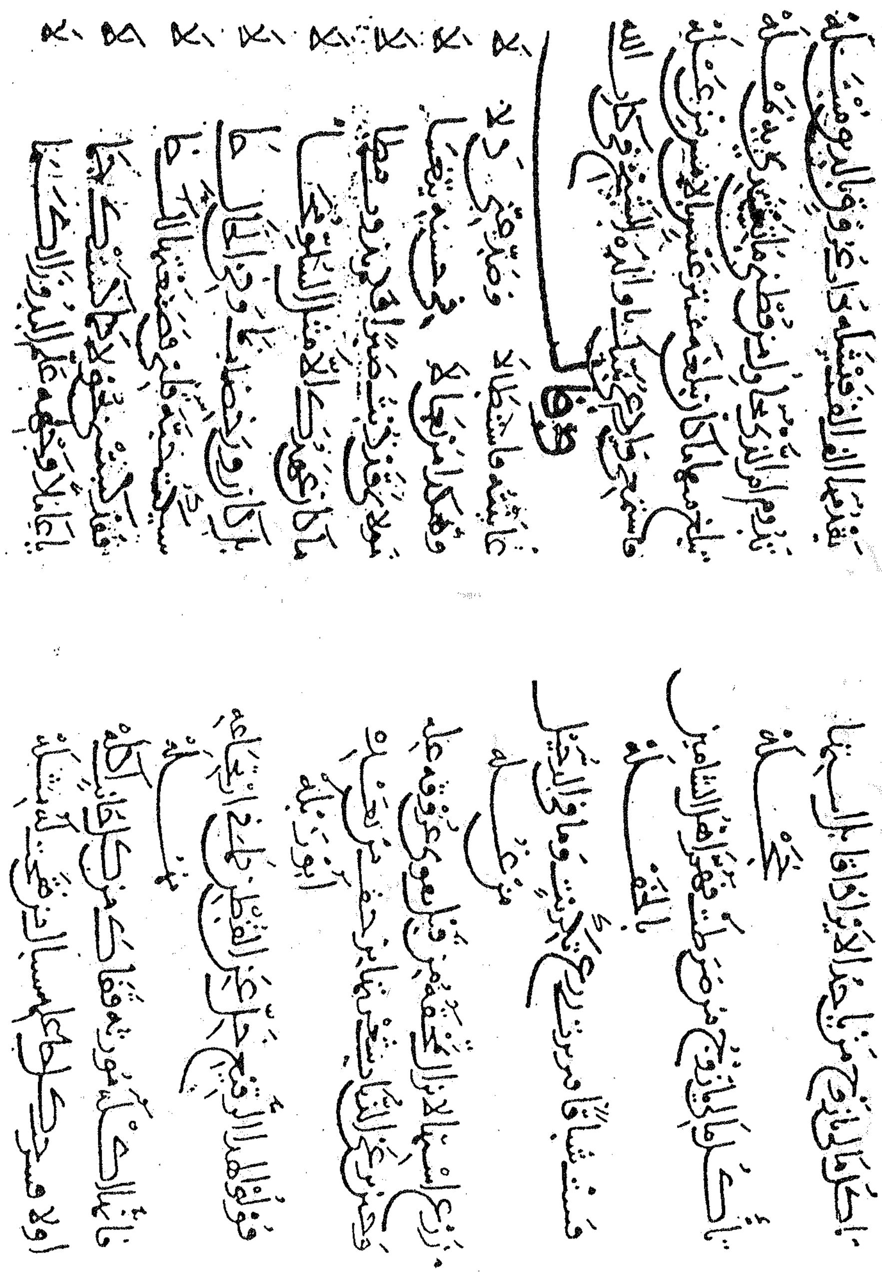
* *

---

[١] نسمة السَّحَر بذِكر من تشيَّع وشَعَر ، ليوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيَّد ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٨٣١٨ أدب - ورقة ٧٠.
[٢] كتاب الروضتين لأبي شامة ج ١ ق/ ٥٠ .
[٣] المصدر نفسه - ج١ ق١/ ٢٣٥.



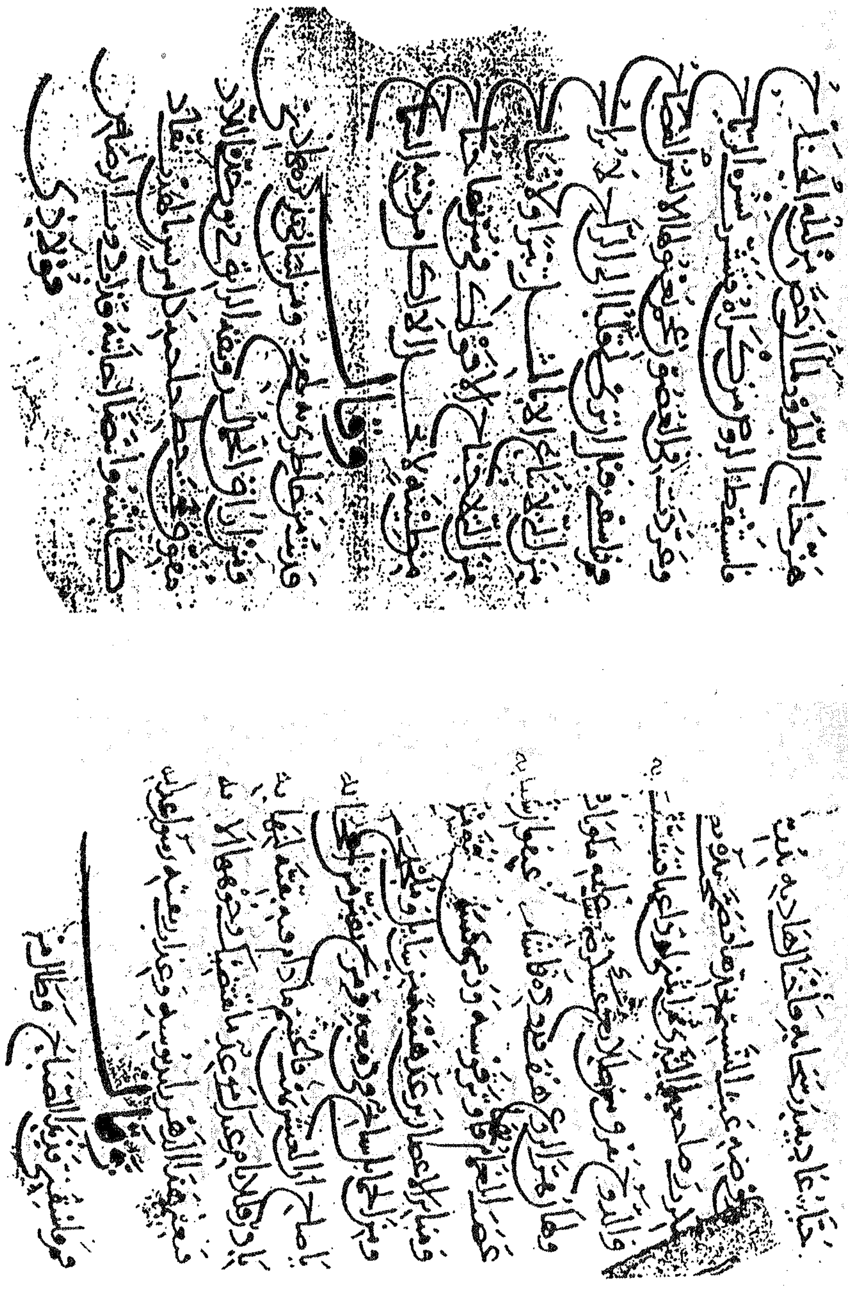
الورقة ٨٤ من المجموع حيث يبدأ شعر ابن منير



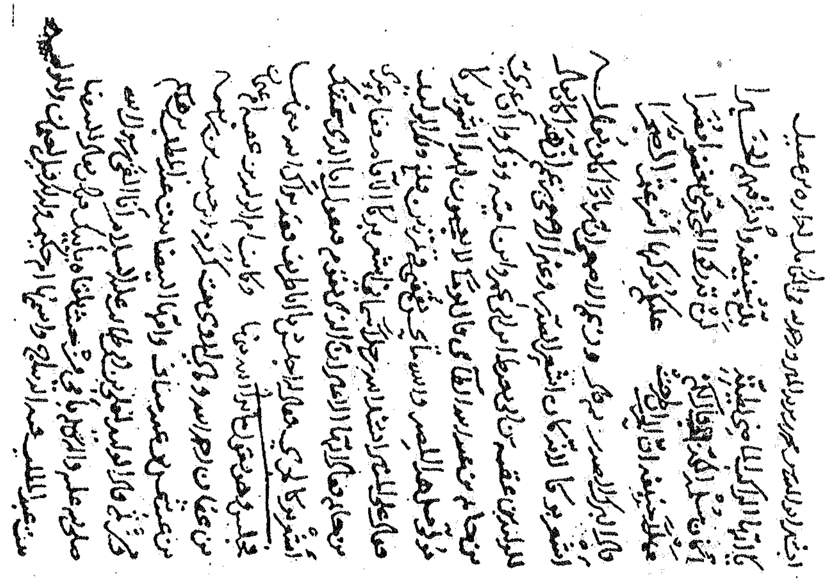
اللوحة الثانية

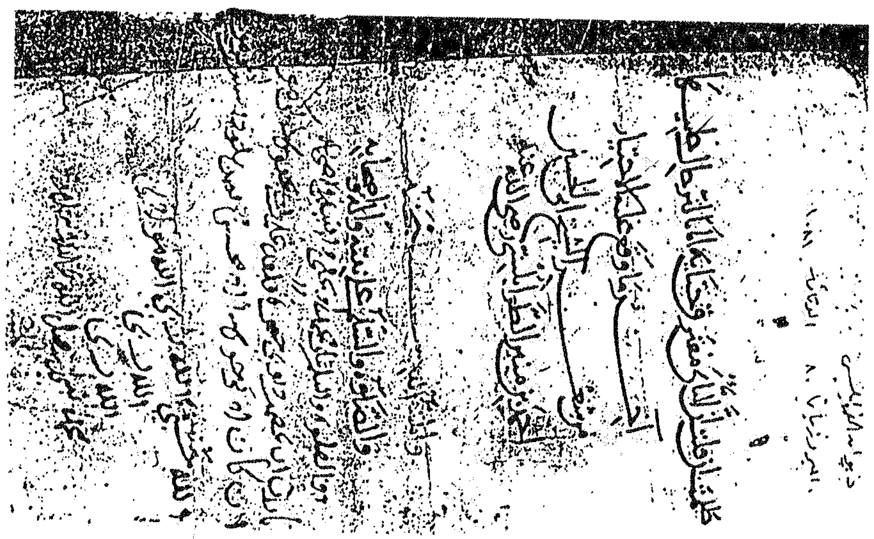


اللوحة الثالثة



اللوحة الرابعة





ظهر الورقة الأخيرة من الديوان

المختارُ من شعر ابن مُنير

(١)

١ - حيّا به غاديه بدر سحابه   فاختال هاديه بدُرّ (رَبَابه)

٢ - في روضةٍ عبث النسيم بخدّها   فتصنَّخَتْ يدُه (بريح تُرابه)

٣ - بكّرتْ وضاجَعَها الثرى ثم انثنى   لوداعها فتشبَّثتْ (بثيابه)

٤ - والدَّوحُ يَفْرُقُ من طلائع عسكر   سلَّت عليه (المُرْهفات ببابه)

٥ - ولْهانُ هزّ الروعُ هيفَ قُدودِهِ   فأشاب منها عنفوان (شبابه)

٦ - غضِب الغمامُ لها فأوتر قوسه   ورمى بسِحرٍ (غنائه وطرابه)

٧ - ومنابر الأغصان ترعد هيبته   من سائلٍ (يجري بلُجّة غابِه)[1]

٨ - ومن الخمائل سابح في دمعه   ومرنّح يَفْتَرّ من أصحابه

٩ - يا صاحِ إنّ العَيشَ نَهْبٌ فاعتنِم   ما دام فيه بقيّة لنَهَابه

١٠ - بادِر فللأيام عندك موعدٌ   ما تقتضيك وجوهُها إلا به

١١ - فنعيم هذا الدّهر زائد بُؤسه   وعِذابُ ريقته رسولُ عذابه

(٢)

وقال

١ - قُم فاسقِني قد بدا الصَّباحُ   وطال من (   )[2]

٢ - هزّ جناح الطّروب لما أنْ   خصّ من ليله الجَناحُ

٣ - فاستيقظ الروضُ من كَرَاهُ   فنشدت نشره الرياحُ

---

[1] المذكور بين القوسين كلّه إضافة على الأصل، حيث يوجد قَطْع في طرف ورقة المخطوط.

[2] ما بين القوسين ضائع في الورقة المقطوعة.

٤ - وغرّدت في الغصون عُجْمٌ ... تعنُو لها الألسُنُ الفصاحُ
٥ - قُمْ فاسقِني قبل أن ترى لي ... قلبًا إلى الراح لا يُراحُ
٦ - من التي لا تُباع إلا ... بالمِثْل تِبْرًا ولا تُباحُ
٧ - من التي لا جُناح إلا ... قولك في شُرْبها جُناحُ
٨ - من طينةٍ لا تحلّ إلا ... لكلّ مَن دينه السماحُ

(٣)

وقال

١ - فَدَيْتُ من خاطِري به لَهِجٌ ... ومَن لساني بذكره هادي
٢ - ومَن أراق الجمال رونقه الرائق ... في ثوب خدّه السلاذِ
٣ - مفوّق تحت خطّ حاجبه ... كلّ مريشٍ بالهُدْب نفّاذِ
٤ - كاتبته وانتضى[1] إجابته ... فذاب ذَوب الرَّصاص فولاذي

(٤)

وقال

١ - طرب الدَّوحُ وقد غنّى الهزارُ ... وانثنى الروض يُحييه القطارُ
٢ - واستوَتْ في دَسْتها شمس الضحى ... فلِثغْر الدهر بالزهد افترارُ
٣ - وغَدَتْ تسحبُ أذيال سَنًى ... جدّ في حضنَيه طيٌّ وانتشارُ
٤ - تتراءى في حواشي سُجْفها ولها ... من أركن الدّخن خمارُ
٥ - في زمانٍ صُقِلتْ أطرافُهُ ... وتساوى الليلُ فيه والنهارُ
٦ - شقَّ جَيْبَ التُّرْب عن ناد شقيق ... طائرٌ منها على الماء شرارُ
٧ - وأنشدت عبراته عن زهرةٍ ... أشرقت فيها لما دبّ العذارُ

[1] في المخطوط: « وانتضا ».

٨ - بأبي وجهُ الربيع المُجتَلى ... وشموس الراح في الراح تُدارُ
٩ - سافراتٌ مسفراتٌ فلها ... مَشرِقٌ بين الندامى ومَغارُ
١٠ - لَطَفَتْ فهْي هواء، وصفتْ فـ ... ـهْي ماء، فاستطارت فهْي نارُ
١١ - قابل الساقي بها وجْنته ... فأرانا أنها منها تُعارُ
١٢ - وجلاها وجَلَتْه فينا منهما ... وهنٌ وسُكْرٌ وخمارُ
١٣ - ثمّ حلاها وحلَّته فأضحى الحُسْنُ ... يُكساهُ عقيرٌ وعُقارُ
١٤ - فلها من ثغره الوضّاح تاجٌ ... وله من نورها الوادِي سوارُ
١٥ - يا زمان اللهْو حُيّيتَ زمانًا ... إنّما أنت رداءٌ مُستعارُ
١٦ - حبّذا أنت وخِلٌّ حبيبٌ ... وملامٌ وشبابٌ ويسارُ
١٧ - كيف لا تبكيك آمالٌ طِوالٌ ... رتعتْ فيك وأعمارٌ قِصارُ
١٨ - صاح يا صاح ارتشِفها قرقفًا ... واسقِنيها فهي للهمّ أسارُ
١٩ - إنّما اللذّاتُ ضيفٌ راحلٌ ... فاغتنِم صُحبَته والعُمر جارُ

(٥)

وقال

١ - رُبَّ يوم خلعتُ فيه العِذارا ... فكساني من السرور شِعارا
٢ - في فِناءٍ رحْبٍ يظلّ به العَيْشُ ... طليقًا والنائبات أسارى[1]
٣ - مرتعٌ تربع الخواطر منه ... في رياضٍ تستوقفُ الأبصارا
٤ - حطَّ فيه طير النعيم فما يلقى ... لطير الهموم فيه مطارا
٥ - بين رَوْح شذًى[2] الشذا منه ... جلبات بها أناره فأنارا
٦ - كلّما ماس مُعْجبًا ضحك النّوّار ... فيها فأخجل الجُلّنارا
٧ - وتَخالُ النّارَنْج فيه شموسًا ... مُشرقاتٍ ووردَه أقمارا

[1] في المخطوط: « أسارا ».
[2] في المخطوط: « سدًا ».

٨ - ولديه قرارةُ قرّة المورد   أضحت لكل طيبٍ قرارا
٩ - ذات غُصنٍ في وسطها مُتَثَنٍّ   أَنْبَتَتْه ماءً فأثمر نارا
١٠ - وأنابيبها كَصُمّ الأنابيب   اعتدالًا وهِزّة واقتدارا
١١ - أبدًا تستطيل حتى كأنّ الأرض   يبغي بها من الجوّ ثارا
١٢ - وإذا ازْوَرّ بعضها عطف الماء   قَسيًّا لم تألف الأوتارا
١٣ - وندامى بيض الخلائق ليسوا   بخلاء جُعدًا ولا أغمارا
١٤ - كرموا أنفسًا وطابوا أحاديثًا   ووقتًا ومذهبًا ونجارا
١٥ - ولو أنّ الزمان يبعث بالقصف   نبيًّا كانوا له أنصارا
١٦ - تخذوه دنيا فإنْ عذلوا فيه   أصرّوا فاستكبروا استكبارا
١٧ - لا يفيقون ساعةً فيرون الشُكْر   شُكْرًا ولا الحمارَ حمارا
١٨ - إخوةٌ من رضاع أمّ رؤوم   يكتسي حُلّتَين: طيبًا ووقارا
١٩ - ذات جسمٍ من العقيق فلما   قطّبوه بالماء صار نُضارا
٢٠ - أضْمَرَتْها الدِّنان دهرًا فلما   أقبل الورد أظهر الإضمارا
٢١ - فبدت عانسًا إذا عبس الشرب   أبانت من الحُباب افترارا
٢٢ - سلب الغصن قدّه وأعار   الظبيَ جيدًا ومُقلةً ونفارا
٢٣ - غرست فوق خدّه وردةً   كانت عليه خالًا فصارت خمارا
٢٤ - ثم حلا [1] شعاعها يده اليُمنى   سوارًا وجيده اقتصارا
٢٥ - لم تُعدْ خدّه احمرارًا بلى [2]   ردّت عليه من لونه ما أعارا
٢٦ - غادَرَتْني ألحاظُه أسكرَ القومِ   وإنْ لم أكن شربتُ العُقارا
٢٧ - يا زماني بجلّق طِبْتَ من عصرٍ   وطابت مَثْوًى أنيقًا ودارا
٢٨ - ليت أياميَ الطوال تقدّمـ   ـن عُصورًا بها تقضّت قصارا

[1] في المخطوط: « ثم حلى ».
[2] في المخطوط: « بلا ».

٢٩ - صار ليلي بها نهارًا وآصالي   من بَرْد طلّها أسحارا
٣٠ - لم يدع لي إلى حبيبٍ حبيبا   ولعهدٍ من منزلٍ تذكارا
٣١ - شغلتني عن الدُّنا والمُنَى حتى   نسيتُ الأوطان والأوطارا
٣٢ - فسقى الله معشرًا سفروا لي   عن وجوهٍ تلفّعُ الأسفارا
٣٣ - جئت مستصرخًا بهم فأجاروني   فأصبحت للكواكب جارا
٣٤ - وحَمَوا جانبي وقد أنشبت   فيّ الليالي الأنيابَ والأظفارا
٣٥ - فسأهدي لهم إذا قنِعوا   بالحمد منّي الكواعبَ الأبكارا
٣٦ - كل عذراء تجتلي الحمو منها   كوكبًا في سمائه سيّارا
٣٧ - من بنات البديه تعذُب في   الأسماع لفظًا وتُبهج الأفكارا
٣٨ - ما أُبالي إذا صفوا لي، أَصَفَوْا   مَزَجَتْ لي الأيامُ أم أكدارا
٣٩ - فالزمان الصديق إنْ صحّ لا   ظُلمة ليلٍ بانت تكن نهارا

(٦)

وقال

١ - كذبوا لو كان يحكيك القمرْ   ما جرى النقصُ عليه فاستمرْ
٢ - أوَ ما أبْصَرْتَه في تمّه   كلّما عقْرَبْتَ صُدْغَيك استترْ
٣ - ما تجلّيت له إلا خيالا   ولا باهَيْتَه إلا أقرْ
٤ - أين من كلّفته ماء الصِّبَى   ذاك في خدَّيك من ماء الخَفَرْ
٥ - يا قضيبًا وقفة العين على التّيه   من خطْرته عين الخطرْ
٦ - والذي قُلْن له لما بدا   بعدما أكْبَرْنَهُ ما ذا بشرْ
٧ - اكفُفِ الطرفَ الذي جرّدت من   جفنه سيف عليّ يا عُمَرْ
٨ - ودَع القَوس كفى [1] القوس التي   أكثرت قتلاك من غير وتَرْ

[1] في المخطوط: « كفا ».

٩ ـ كلّما سدّدت سهْمًا ومضى ... سدَّدَتْ عينُك أدهى وأمرْ

١٠ ـ فِتَنٌ أسْفَرْتُها في حلبٍ ... ولها في سائر الأرض سِيَرْ

١١ ـ لا وعينيك [1] التي خطّها ... قلمُ الحُسْن فسوّى ما سطرْ

١٢ ـ وفُتُورٌ لو دهاها روت ما ... نَفَثَتْ عيناك منه سَحَرْ

١٣ ـ وأنبأتُ النصف من معتدلٍ ... عَذَلَ العادل فيه فغَدَرْ

١٤ ـ ما أردتُ الجسمَ إلا للضَّنَى ... فيك والمُقْلة إلا للسهرْ

١٥ ـ حبّذا جسر الهوى من فلكه ... أدرك الفوز عليها مَن جَسَرْ

١٦ ـ يا لقلبي من نوًى ما اتّفق ... الوصلُ إلا سفرت عن سفرْ

١٧ ـ ولعيْش لم أذُق من صَفْوه ... جُرعة [لي][2] لم يعقبها الكدرْ

١٨ ـ كأنّ ما استعذبتُ منه طائفًا ... حَلُمَتْ عيني به ثم انحسرْ

(٧)

وقال

١ ـ كيف تُبارَى في الحُسن يا عُمَرْ ... وبين صُدْغَيك يطلُعُ القمرْ

٢ ـ وأين نورُ البُدُورِ من نار خدَّيكَ ... تولّى ضِرامَها الخَفَرْ

٣ ـ فهل تدانى فقال: أوَجهك ... في الحُسن إلا أن يكذب البصرْ

٤ ـ ذاب لك الأطيبان في اللحظِ ... واللغْظِ فذا سُكّرٌ وذا سُكَرْ

٥ ـ أنت الذي أكبر النساءُ له ... وقُلْن لمّا بدا: أذَا بشرْ؟[3]

(٨)

وقال

١ ـ ما نصح [4] العاذلون فيك ولا ... فازوا بسمعٍ واعٍ ولا ظفروا

[1] في المخطوط: « لا ولا تيك ».
[2] إضافة على الأصل.
[3] هنا ضاع ما بدأه من المخطوط.
[4] هكذا تبدأ هذه القطعة وقد ضاع أولها.

=

٢ ـ قالوا: محا الشعر خطّ بهجته ... فأثبتوه جهلًا وما شعروا

٣ ـ وحرّقوني لومًا فمُذْ وضحَتْ ... معذرتي مذ عِذارك اعتذروا

٤ ـ عابوك لما بدا، فقلتُ لهم: ... لا خير في الغصن ما له ثمرُ

٥ ـ بستانُ خدّيه فوق سَوسنِه ... فصار في ورده له أثرُ

(٩)

وقال

١ ـ ظَبْيٌ إذا لِنْتُ قسا ... وإنْ تأنّسْتُ نفرْ

٢ ـ يطوي وشاحَيْه على ... غُصنٍ ودعصٍ وقمرْ

٣ ـ يسأل جفني: لِمْ بكى ... وعند جفنَيْه الخبرْ

٤ ـ أفدي الذي ما أكّدَ ... العهدَ معي إلا غَدَرْ

٥ ـ فلا مَدَدْتُ سببًا ... للوصل إلا وبَترْ

٦ ـ عشقتُ منه جنّةً ... تُصْلي المُحِبّين سقرْ

٧ ـ بين التّجنّي والتّمنّي ... والتّظنّي والأشرْ

(١٠)

وقال يهجو

١ ـ لستُ مِن مَن يَقْشَعِرُّ ... فأقِلُّوا أو أكْثِرُوا

٢ ـ لي نفْسٌ من مُطْعِم الـ ... ـعَذْلِ في العَذْل تنفِرُ

٣ ـ وهي من خَوْدة أمَـ ... ـلُّ وآبَى وأنْفرُ

٤ ـ أنا أطوي سرّي ويجـ ... ـرحُ صدري فأنْشُرُ

٥ ـ كم أُداري كم أدّري ... كم أُداجي كم أسترُ

٦ ـ رقَّ دِيني من الغُلُو ... ق وطاب التّنَصُّرُ

= انظر الورقة ١٩٥ ب.

٧ - من إذا [1] من ديسونه … من مَخازيه نِيلَ قدرُ

٨ - زاهدٌ بالنّهار يتـ … ـلُو وباللّيل يَفجُرُ [2]

٩ - فهوَ باللّيل عبْلةٌ … ومَعَ الصُّبْح عنترُ

١٠ - وفقيهٌ إذا تَصَـ … ـدّر خرا مُكَرّرُ

١١ - شُومُهُ كالمِداد والـ … ـوجهُ كالوَرس أصفرُ

١٢ - وعليه من الثَّآ … ليلِ قرحٌ مُبَشَّرُ

١٣ - فتراه كأنّه … جَعْسُ دخْنٍ مُكَزْبرُ

١٤ - عنده ماء من علا … ه من الماء أطهرُ

١٥ - عالِمٌ عالِمٌ بسِـ … ـرّ المناصي مُبَحترُ

١٦ - وحده نصف نسخةٍ … ووَطَاءٌ ودفترُ

١٧ - جئتُه وهو في الصلا … ة وفِلْسي مُزَيَّرُ

١٨ - قلت: يا سيّدي متى؟ … قال: اللهُ أكبرُ

١٩ - قلت: خفِّفْ فقد تَكَرْ … دس في الدَّرب عسكرُ

٢٠ - جاء عشّاقُك الّذيـ … ـن من النّمل أكثرُ

٢١ - جاء جيش الدبري … وفي أول القوم يتبعثرُ

٢٢ - نافِشُ الذقن أي تأبّـ … ـى من البُنّ أعطرُ

٢٣ - وأبو بكر بن الخطيـ … ـب القتيل المعفّرُ

٢٤ - قمرٌ في سوادِهِ … منه خَشٌّ مُقَيَّرُ

٢٥ - عاشقٌ مَن حَوَى هوا … ك تراه يُطَرْطِرُ

٢٦ - وزُعَيْطُ الحدّاد تُعْـ … ـميهِ صَفْعًا فيشكُرُ

٢٧ - رأسُه من سِنْدِ لانه … تحت نَعليكَ أصبَرُ

[1] في المخطوط: «أذى».

[2] في المخطوط: «يمخر».

٢٨ - والمغنّي عطّافُ يمـ … ـشي عشيًّا [1] فيعثرُ

٢٩ - ويغنّي «عدمتُ صَبْـ … ـري ومات التّصبُّرُ»

٣٠ - أنا واللهِ ميّتٌ … فأطيلوا أو أقْصِروا

٣١ - ليس لي في دمشقَ قلـ … ـبٌ رحيمٌ فيَعْذُرُ

٣٢ - وعتيقٌ له عتيـ … ـقٌ عبيدٌ محرّرُ

٣٣ - كابنِ مولاه كلَّ يو … مِ يَصْفَى ويهْجُرُ

٣٤ - وكذا المغزلُ المخبَّـ … ـلُ شكلٌ مُكَعْبَرُ

٣٥ - قدٌّ عُوجٍ من قدّه … السَّمْح الطولُ أقصرُ

٣٦ - وفقيرٌ له سِبا … لٌ من الطّحْن أغبرُ [2]

٣٧ - فهو من أن يشرّخ الـ … ـفِلْس في النّوم مُذعرُ

٣٨ - سفْلٌ قادهم إليك … القضاءُ المُقَدَّرُ

٣٩ - كجحاش الربيع تكثُرُ … إنْ فَرَّ مَبْقرُ

٤٠ - تجتري بالرفيق إنْ … فات جُعسٌ محجَّرُ

٤١ - نَمَّقَتْ أُمُّك الحديث … فحلُّوا وجدّروا

٤٢ - وقفوها المشلفات … وجدّوا وشمّروا

٤٣ - ليس يقوى بما أقلته … صُرْمٌ ولا جسرُ

٤٤ - فتحلَّلْ من قبل تقتل … زيفًا وتُقْبَرُ

٤٥ - ويخريكَ في الفراش … نكيرٌ ومُنْكَرُ

٤٦ - وتُرى حَشْوَ حالبَيْك … ليوثٌ تَكَسَّرُ

٤٧ - وشعور اللّحى من الخوض … في الوحل تُعْصَرُ

٤٨ - وعليها من وشي سِرْ … مَك وَشْيٌ مُحَبَّرُ

[1] في المخطوط: «ضعيفاً».

[2] كتب بهامش المخطوط هنا: «لمامها في العرب قبلها ليذخر، ولعلّه من شعر ابن منير».

٤٩ - لا يُخالف، يا فقحة الـ ... ـعِلم، رأيٌ مبحّر[1]

٥٠ - واستمِعْ بنتَ ساعةٍ ... فيك يُروى ويُؤثَر

٥١ - أخت دُرٍّ مَن مِن الكواكب ... أبْهى وأسْيَر

٥٢ - شَهِدت أنّني من ... «ابن الحريري» أشعر

٥٣ - إنْ أذاقتْك علقمًا ... فهو في فيَّ سُكّر

(١١)

وقال

١ - فديْتُ مَن لجَّ في ظُلمي فما اعتذرا ... لتلاني فيمسو[2] غاب أو حَضَرا

٢ - إنْ زارني بتُّ أُدمي خدّه قُبُلًا ... أَوْ لم يزُرْ بتُّ أُفْني مُهجَتي فكرا

٣ - إذا قطعتُ زماني كلّه سهرًا ... فما عليّ أطالَ الليلُ أم قصُرا

٤ - نأى فلم يبق لي في بلدةٍ وطنًا ... دنا فلم يبق لي في لذّةٍ وطرا

٥ - خاطرتُ فيه بنفسٍ بعثُها عبثًا ... لا يعرف الحبّ من لم يعرفِ الخطرا

٦ - استخلِفُ الله قلبًا ضاع في رشأ ... لم تُبْقِ عيناه لي عينًا ولا أثرا[3]

(١٢)

وقال

١ - أحبابَنا أيُّ دار قَوْم بينكم ... أصار أكنافُ أحشائي له كَنَفا

٢ - وأيُّ كَلْمٍ نكأتُم في الفؤاد متى ... داويتُهُ لِوَى ذِكراكمُ قَرِفا

٣ - خلّفْتُ عندكم قلبي ولي خَلَفٌ ... فيه وهَيْهاتَ ألقى منكمُ خَلَفا

٤ - واعتَضْتُ بعدكُمْ ليلًا أُسهّدُهُ ... ومَدْمعًا كلّما نهنَهْتُه ذَرَفا

٥ - لا ذُقْتُ لذّةَ قربي منكمُ أبدًا ... إنْ كان قلبي المُعَنّى عنكمُ انحرفا

---

[1] في المخطوط: «فتحرٌ».

[2] في المخطوط: «فيمسوا».

[3] ضاعت بقيّة أبيات هذه القطعة لضياع الصفحة بعدها.

٦ - ولا استبدّتْ بأطراف اليراع يدي ... إنْ كان طرْفي عنكم ساعةً طَرَفا

٧ - ما لي وللبَيْن لا نضبتْ مواردُهُ ... فكم تعوّد منّي[1] البَينُ واعتسفا

٨ - وللحوادث ما تنفكُّ تطرُقني ... أما لقلبي من ذاك[2] الغرام شفا

٩ - في كل يوم أخٌ أُشْجَى بفرقته ... وصاحبٌ قبل إمتاعي به اختُطِفا

١٠ - فمؤنس بدَّلْتُه موحشًا حرجًا ... ومَنْفَس أنزلته محتوًى قذَفا

١١ - فهل تروم الليالي فوق ما صنعت ... حسب النوائب ما أنزلْن بي وكفا[3]

١٢ - بدا بأحمد مُذْ ودّعته خدمت ... وما حقّني بعبد الله قد نزفا

١٣ - الحافظين عهودي بعدما قدمت ... والسّاتِري وجه دمعي بعدما انكسفا

١٤ - أحباب قلبي مَن أنساكم ولكم ... ذِكرٌ تأزّر بالأحشاء والْتَحَفا

١٥ - وشاهدٌ شاهد منّي عليّ إذا ... رُمتُ التعوُّض منكم صدّ أو صدفا

١٦ - لا تحسبنّ مغاني ودّكم دُرِسَتْ ... عندي ولا معهد العهد القديم عفا

١٧ - الدّهر هاض جناحي بأسه[4] بكمُ ... والدّهر لا يتعدّى حُكمُه الجيَفا

١٨ - ومن يصدّقني فيما ادّعيتُ ولي ... دليل صبرٍ متى رُمتُ الجفاء جَفَا

١٩ - ها مُهجتي لم تقض وجْدًا وها بصري ... ما ابيضّ حُزنًا وجسمي لم يذُبْ أسفا

٢٠ - سقى مَعاهدَكم دمعي وروضها ... وإنْ غدَتْ بكم مخضرّةً أنفا

٢١ - وجرّ في ساحتيها فضْلَ هَيْدبِهِ ... غيثٌ إذا معجت فيه الصّبى وكفا

٢٢ - أهيم للريح تسري من دياركمُ ... ويخطف البرقُ لُبّي كلّما خطفا

٢٣ - يُذكي غرامي إذا ما شبّ جامحه ... وهْنًا ويبرُدُ أضعافًا إذا ضعفا

٢٤ - ناديتُهُ وذراعُ الأُفق يحيط بي ... خيل الظلام فلا يلقى له طرفا

٢٥ - وقد بدا النجم في قيد الدُّجى خرق ... عن نهضةٍ فإذا ما صكّه رشفا

---

[1] في المخطوط: «تعودني».

[2] في المخطوط: «من ذا».

[3] في المخطوط: «وكفى».

[4] في المخطوط: «بأسوالكم»، انظر الورقة ١٨٥ ب.

٢٦ - يا برقُ عرّج على الفُسطاط واسقِ بها … منازلًا بتُّ مشغوفًا بها كلِفا
٢٧ - وحيّ سكّانها عن مُغرَمٍ دنِفٍ … لولا التّعلُّل بالذكرى لهم تلفا
٢٨ - حرّان لو عَصَفَتْ أنفاسُ لوعته … باليمّ سُعّر أو بالطور لانجعفا
٢٩ - فلو رأى النيلُ موج الشوق يلعب بي … ووقفتي نادبًا آثارَهم وقفا
٣٠ - واهًا لأيامنا والدهر عن كَثَبٍ … يرمي فنرجع فيه كلّما قذفا
٣١ - والعَيْش أشنب صافي الوِرد لا رنقًا … يشيع شاربه منه ولا ضففا
٣٢ - أيام يفيض فيها كل مُقتنصٍ … ألعب بقلبها أردافه هَيَفا
٣٣ - زاهٍ بلامَيْن من صُدْغيه بينهما … نونان قد فرّعا من خصره أَلِفا
٣٤ - إنْ أنكر الفتْكَ بالعشّاق ناظرُهُ … ترقرق الدم في خدَّيه معترفا
٣٥ - وإنْ رمى رانيًا عن قوس حاجبه … أصاب كلّ فؤادٍ دونه هدفا
٣٦ - لا يتّقي واشيًا دبَّتْ عقاربه … ولا تميل إلى التعنيف إنْ عنُفا
٣٧ - صبْرًا فذا الدهرُ عُمْرٌ لا يدوم على … حالٍ ويلعب بالأبناء مختلفا
٣٨ - فلو ركنتُ إلى صَفْوٍ لَكَدَّرَهُ … ولو ركبتُ إلى تكديره لَصَفا
٣٩ - عسى الليالي التي فرّقْن أُلْفَتَنا … يومًا تردّ شتيت الوصل مؤتَلَفا

(١٣)

وقال

١ - أقطِّبُ حين أرمُقُه … كأنّي لستُ أعشقُهُ
٢ - مخافة أسهُم الرُّقَبا … ء ترشُقُني وترشُقُهُ
٣ - حبيبٌ صدّ عن جفني … كَرَاهُ ليس يطرُقُهُ
٤ - قَصَصْتُ عليه ما يجري … عليَّ فكِدت أحرِقُهُ
٥ - ويُقسِم أنّه مثلي … ولكنْ من يُصَدِّقُهُ
٦ - أيا قمرًا تحكّم فيْ … ىَ مغربه ومَشرقُهُ
٧ - ويا غُصنًا يؤرّقني … إذا ما اهتزّ مُورِقُه

٨ - أهيم إلى سُلافٍ بات … طرْفك لي يصفّقُه
١٠ - إذا لم تُطْفِ لوعاتي … به فلِمَنْ تُروِّقُه؟

(١٤)

وقال يذكر دخول القَيسراني إلى دمشق والجراد في أثر الحريق والنهْب[1]

١ - يا طُوَيْسَ الشؤم هذي الحركهْ … ألحقَتْ جِلّق بالمؤتفِكهْ
٢ - جئتَها تُذْكِرُها عهْدًا مضى … من توالي الفِتَن المشتبكهْ
٣ - ما صَحَتْ بعدُ من الكأس التي … جُمْعِسَتْ منك بفَرْح المتنِكهْ
٤ - يا رسولَ القَدَر الحتْم إلى … كلّ من سَدَّ عليها مَسْلَكهْ
٥ - جئتَ والدّبّابُ فالطيّار قد … حرّد النيل لها من أَرَكهْ
٦ - حَصَدَ القائمَ حتى جعلا البـ … ـطنَ والمتنَ كَمتْن المَسْلكهْ
٧ - فغدت رَفْعاء[2] كالفقعاء من … بعد ما كانت كَشَوْك الحَسَكهْ
٨ - يا أبا[3] الكعب الذي ما حطّ في … بُقعةٍ إلا أطار البركهْ
٩ - لك رِجلٌ قُطِعَتْ لو جُمِعَتْ … تحت كيوانٍ لهدَّتْ فلكهْ
١٠ - شُؤمها أسرى من السُّمّ فما … دبّ للملسوع إلا أهلكهْ
١١ - نَفَخَتْ غَلَّةَ بُصْرَى لفحةً … لم تَدَعْ في رأس عُودٍ حَسَكهْ
١٢ - ودَهَتْ سَرْحَكَ منها صَرْخةٌ … فَرَطَ الأغضَفُ منها سكَكَهْ
١٣ - ومضى البلْخيُّ مُذْ أسعَطَها … نادبًا حُرْمتَه المُنْتَهَكهْ

[1] وردت الإشارة إلى الجراد بدمشق في: البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، المنسوب للعماد الأصفهاني – تحقيق عمر عبد السلام تدمري – دار المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م – ص ٣٦٩ في حوادث سنة ٥٤٧هـ. ومثله في: الدرّة المُضِيّة في تاريخ الدولة الفاطمية، لابن أيبك الدواداري، ص٥٦٠ دون أيّ تفصيل.

[2] في المخطوط: «دمعًا».

[3] في المخطوط: «بأنى».

١٤ - فارق الدّكةَ والبِرْكةَ والـ ... ـفُرشَ تُحشَى بالقفاح الودِكةْ

١٥ - وثعابينُ الظهور ارتقَضَتْ ... من حواديب البُطون العَلِكةْ

١٦ - أيُّ صيّادٍ تصدّيتُ له ... فجفا الشصَّ وشقّ الشَّبَكةْ

١٧ - وطوى الذيلَ على بلبلةٍ[1] ... بعدها إلا خِلتَها[2] سمكةْ

١٨ - فاحشُ القَحْلةِ ساوى عنده ... مُجعِرُ المَهْر مُبالِ الرمكةْ

١٩ - لا يُبالي أيَّ دَرْبٍ حَلّه ... بعد أن حلّ إليه تككةْ

٢٠ - شرّدَتْهُ طلعةٌ إنْ صبّحتْ ... أرض قوم عَبَقتْها الدكدكةْ

٢١ - لم يُمِلْ وجهَها إلى مالِ ثرٍ ... قطُّ إلا تركَتْهُ تركةْ

٢٢ - لا ولا طَرَّ لها شِدْقٌ على ... مأمنٍ إلا وأمسى معركةْ

٢٣ - يا «مُجيرَ الدين»[3] مِن دلّ على ... رَبْعِكَ المأهولِ هذي الهلكةْ؟

٢٤ - مَنْ مِن الحُسّاد ما حوّلَكَ اللـ ... ـهُ أهدى لك هذي الشبكةْ؟

٢٥ - من رمى مُغناك لا ريعَ بِمَنْ ... كلّ مَنْجاةٍ نحاها مَهْلَكةْ؟

٢٦ - من إذا لاحَقَ شَمْلًا بتّهُ ... وإذا عنّ لِوَصلٍ بَتّكهْ

٢٧ - أيُّ دارٍ أمَّها ما غمَّها؟ ... أيُّ سَترٍ ضمَّهُ ما هتكهْ؟

٢٨ - أيُّ سَمْعٍ حَجَّه ما حَجَّهُ؟ ... أيُّ سُرمٍ حكّه ما حتّكهْ؟

٢٩ - أوَ ما خذل من قلنا له ... وعصانا فحساها سهكةْ

٣٠ - أكَذَبَ القولُ وفي جمعته ... فتقته حينَ[4] أبدى الفتكةْ

---

[1] مهملة في المخطوط.

[2] في المخطوط: «إلا استدخلتها».

[3] هو أبق بن محمد بن بوري بن طُغتكين أبو المظفّر سعيد التركي. ولد ببعلبك، وقدم دمشق مع أبيه محمد، فلما مات أبوه ولي إمرة دمشق يوم الجمعة ٨ شعبان ٥٣٤هـ. مات ببغداد سنة ٥٦٤هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، طبعة دار الفكر، بيروت - ج ٧/ ٢٩٩ رقم ٥٥٦، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - طبعة دار الكتاب العربي، بيروت (وفيات ٥٦٤هـ) ص١٨٧ - ١٨٩ رقم ١٤٠ وفيه مصادر كثيرة لترجمته.

[4] في المخطوط: «ققت حنيته».

٣١ - لستَ مِن مَن مَوَّه العِشَّ له ... وإذا ضَيَّق عذرًا شوَّكهْ[1]

٣٢ - لا يغرّن بمن لم يعده ... شركة أو مَن بعدُ أشركهْ

٣٣ - لا يحدثك فُوهُ حَدَثٌ ... من أذاب الجَعْسَ من قد بَتَكهْ[2]

٣٤ - كلّما كسّ فقُسّ عندهُ ... مسكه فانحة مَن قد مَسَكَهْ

٣٥ - فإذا أنشدَ فاحذَرْ قوسَه ... إنها تدري اللّحا إنْ قال: كهْ

٣٦ - أفّ ما أنتنَ مجرى[3] شعره ... لَعَن اللهُ سبالًا زيّكهْ

٣٧ - مَخرجٌ لم يَدْنُ من ناطوسِهِ ... مِنْخَرُ الناشِقِ إلا سبكهْ

٣٨ - يَنفُثُ السِّحرَ الذي لم يمتزجْ ... بدم الممدوح إلا سفكهْ

٣٩ - حاطَكَ الرحمنُ مَن أوْطأتَهُ ... إنّه المنحوسُ سُوسُ المَلَكةْ

(١٥)

وقال

١ - بأيّ حُكمٍ وأيّما ملّه ... تأكلُ مالي يا بن الجُعْظُلَةْ

٢ - أما ترى مَن صَفَعْتُ قبلَكَ ... من زوج فتاة[4] وقَحْبةٍ سَفَلَةْ

٣ - ذا المرتقي الصّعب ما تجشَّمَهُ ... سواك لا عاقلٌ ولا أبلَهْ

٤ - واللهِ لو قُطْنةٌ سَدَدْتَ بها ... أنفَكَ منه خَرَيْتَها كُتْلَهْ

٥ - لا ضَرْطة في سبال مثلك لي ... خريت عن نتن ريحها قبلَهْ

٦ - لاسى[5] قبله وحقّ الفتى المسلم ... أن لا يجرى على القِبْلَهْ

٧ - ألبس ذاك الشجاع وسيفي ... لا أغمدَه الساعدُ الذي سلّهْ

٨ - لو قلتُ: طأْ، لزلزت سوقك ... الأسفل بل صار عُلْوُهُ سُفْلَهْ

٩ - يا بنَ هلالٍ ما كان ضرّك لو ... حَمَيْتَ فكَّيكَ هذه الأُكْلَهْ

---

[1] في المخطوط: «شوّركه».

[2] في المخطوط: «مد اداب الحعس منه لبكه».

[3] في المخطوط: «مجرا».

[4] في المخطوط: «مناه».

[5] هكذا وردت مهملة.

١٠ - (لا تعتقته شجاعةٌ، لا، ولا ... تحجُره دون نُصْرَتي عُقْلَهْ)[1]
١١ - شربتَ يا شيخُ في سراويلك البيـ ... ـت رفيقًا حرّني على غفْلَهْ
١٢ - شاهُك يا ذا التَّيْس الذي ... جعل الدَّسْتَ كنيفًا بهذه النَّقْلَهْ
١٣ - أنبتَ هذا الوجه الوَقَاحَ بها ... على شراسيف مَبْعري دبلَهْ
١٤ - انزل على السبْعةِ التي سَبَعَتْ ... عِرْضك بحمد عواقب النزْلَهْ
١٥ - ولا تَخَلْ أني حلمْتُ فما ... للحلْم وجهٌ من هذه الجَهْلَهْ
١٦ - وطني حِمًى لو بقيتُ فيه أبى ... لذاق عن كلّ فتلةٍ فتلَهْ
١٧ - أو شمّ ربّ الأنف الأشمّ ... أبو الشجاع من حُسن فَوْحه شغلهْ
١٨ - قمت على أربع وزلجتُ باب ... أُسْتي وأدخلت أنفي كلّهْ
١٩ - وهو الّذي ضَرَطتْ لدكزَيْه ... البحت وهدّت جواعر الحِلّهْ
٢٠ - فاعمَلْ حسابَ الذي صَنَعْتَ ... تكنْ دفاتر لا يجودها سَلّهْ
٢١ - تأكل مالي يا زوجَ من دُردت ... قحافي شوّزك أُستها قتْلهْ
٢٢ - تأكل مالي يا زوج من يأخُذُ ... (...) إذا قابل أُستَها خجْلَهْ
٢٣ - تأكل مالي يا زوج من ضَرَطَتْ ... فَهَمَّ أهل الشامين بالحفلهْ
٢٤ - فَسَتْ شباقًا فتزيّرت زرْع ... «تِكريت» وما في «الدُّجَيل» من غُلّهْ
٢٥ - زرع أُستِها لا يزال تمحقُهُ ... من قبل تقوى عُروقه علّهْ
٢٦ - وحين يرعى الذُّبابُ شَعْرتَها ... يزحف من بعده أبو زَبْلَهْ
٢٧ - قولوا لهذا الرقيع خَلٍّ عن ... القُطْن فما في ارتجاعه مُهْلَهْ
٢٨ - فإنّها أكلةٌ مُورثةٌ قفَاكَ ... من كل جانبٍ أكِلَهْ
٢٩ - أو لا مسرحت كلّ جاعله ... مسبال من فقحت له مثلهْ[2]
٣٠ - يَقْدُمُها ألفُ ألف فيشلةٍ ... ذات عُروقٍ بالرّيق مُبْتَلّهْ

[1] ما بين القوسين كتب على هامش المخطوط بعرض الصفحة.
[2] هكذا ورد البيت في المخطوط.

٣١ - تروم أم الذي يحاول من ... قُطْني ما تغتدي به نملهْ
٣٢ - تبلغ منها ما كان يبلغُهُ ... عنترُ عبسٍ بالأمس من عَبْلَهْ
٣٣ - فاستمعي واردعي بُنَيَّكِ يا ... والدةَ الشيخ في كتاب اللهْ

(١٦)

وقال

١ - أَرَاعكَ داعي النَّوى إذْ أَهَلْ ... وهل يرُعُ الخَطْبُ عند الوَهَلْ؟
٢ - عشيّةَ تهصر لين القُدودِ ... ضمًّا وتمحو اللَّمَى بالقُبَلْ
٣ - أبان لك البَيْن عن موعدٍ ... أجل أمانيك فيه الأمَلْ
٤ - وأَغْيَدُ مُنْتطقٌ بالنُّحولِ ... أدعجُ مكتحِلٌ بالكَحَلْ
٥ - من التُّرْك ظَمآن ما في الوشاح ... زمانَ ما حاز منه الكَفَلْ
٦ - أرَقّ من الماء لولا الثياب ... لأفْنَتْهُ رشْفًا شِفاهُ المُقَلْ
٧ - وكالنار من لهج تيه الشباب ... فلولا تبسُّمُهُ لاشتعلْ
٨ - تبارك من قَسمَ الحُسنَ فيه ... وساواه بالحُسْن حين اعتدلْ
٩ - ووكلٍ بي حُرَقًا من هواه ... يسير بأيسرهنّ المثَلْ
١٠ - فيا طُولَ شوقي إذا ما جفا ... ويا طُولَ وجْدي به إنْ وصلْ
١١ - ويا قُرْبَ ما خَدَعَتْني المُنَى ... به وأضلّت غويًّا فضَلْ
١٢ - وما أقصرَ ما كان قد نلْتُهُ ... بوَهْمي وأطْوَلَ ما لم ينَلْ
١٣ - وقد كنتُ أشتاقه أملًا ... فكيف ولم يبق فيه أملْ
١٤ - ليالي أنسق دُرَّ العتاب ... وأقطف باللَّحْظ ورد الخجل
١٥ - ويُمسي وشاحاي رَيْحانَتَيْن ... نَوَّرها نورُ ثغرٍ رتِلْ
١٦ - أعلُّ وأنْهَلُ من مَوْرِدٍ ... تُراح به عِللي والغُلَلْ
١٧ - بَرُودُ المراشف، أحوى الفِدامِ ... زكيُّ الخِتام، شهيُّ المحلّ
١٨ - وكان كَطَيفِ خيالٍ سَرَى ... أَلَمَّ بعَيْني ثم ارتحلْ

١٩ - فما قلتُ: احرقْ، حتى خبا ... ولا قلتُ: اشرقْ، حتى أفلْ
٢٠ - فيا لَكَ من عثْرةٍ للزمان[1] ... لا تُستقالُ ولا تُستقَلْ
٢١ - أمِنْ بعد إفلات ذاك الغزالِ ... أعلّلُ نفسي بنظم الغَزَلْ؟

(١٧)

وقال

١ - طاف والطوفُ حامُه ... وسَناه ضِرامُه
٢ - زائرٌ ضلّ قَصْدُهُ ... فهداه ابتسامُه
٣ - زار والليلُ مُكْفَهِرُّ ... الحوايا ظلامُه
٤ - وحلا نَظْمُ ثغره ... فتلاشى نظامُه
٥ - قمرٌ يُلبس البدورَ ... مُحاقًا تمامُه
٦ - ويُداوي كلامِ ... ناظرتَيه كلامُه
٧ - ملك الحُسْنَ يوسُفُ ... الحُسن فيه غُلامُه
٨ - عانَقتْ فوق خدّه ... ألِفَ المسك لامُه
٩ - في إشارات لحظه ... عفْوُهُ وانتقامُه
١٠ - جاعلًا مَزْجَ كاسه ... ما حواه لِثامُه
١١ - خدُّه وردُهُ يحيا ... فيُحْيي شمامُه
١٢ - وخبا غُصن قدّه ... ضَمّته والتزامُه
١٣ - أسكر القهوتين لي ... عينُه لا مُدامُه
١٤ - وألذّ الكاسين ما ... شفتاه فدامُه[2]
١٥ - قلتُ لمّا راقتْ ورق ... وزال احتشامُه[3]

[1] في المخطوط: «الزمان».
[2] كتب بجانب البيت في المخطوط: «مقدّم»، فقدّمناه.
[3] كتب بجانب البيت في المخطوط: «مؤخّر»، فأخّرناه امتثالاً لإشارة الناسخ.

١٦ - وتسلّمتُ ماردًا ... كان خطرًا سلامُه
١٧ - كلّ صَعْبٍ تمطّقَ الخمْرَ ... سهلٌ مُرامُه
١٨ - جمح المُهْرُ ثم أمـ ... ـكن منه لجامُه

(١٨)

وقال يصف القاضي الأعزّ ابن اللبّان وعِمامته

١ - يا وزيرَ الشامِ دعوةُ مظلُو ... مٍ رجا من عُلاكَ كشْفَ الظُّلامَهْ
٢ - مستجيرًا بمجلس ثبّت اللـ ... ـه على رغم ضدّه أيّامَهْ
٣ - من وزيرٍ بصُورٍ قد كان مَنْشَا ... هُ وقد جاءنا بزِيٍّ كُشامَهْ
٤ - هو قاضٍ كما يقولُ ولكنْ ... ما عليه من القضاء علامَهْ
٥ - عمّةٌ تملأُ الفضاء على وجْـ ... ـهٍ ضئيلٍ كعُشْرِ عُشْرِ القُلامَهْ
٦ - وعليها من التصاوير ما لمْ ... يجمع الدّقْسُ بعضَه أو قُمامَهْ
٧ - لو تَخِذْنا البحرَ المحيطَ مِدادًا ... وجَعَلْنا بيتَ الدُّنا أقلامَهْ
٨ - لم تُمَثّل مِعشار ما صَوَّرتْ بيـ ... ـن شَوابيرها يدُ الرَّقامَه
٩ - من وُحوشٍ رواتع وظِباءٍ ... رُتّعٍ بين أثْلَةٍ[1] وثُمامَةْ[2]
١٠ - وكلابٍ قد أُضْرِيَتْ، وبُزاةٍ ... فوق ما ثَوَّرتْ له حَوّامَهْ
١١ - وصُنُوفِ العشّاق من عاهرٍ تشـ ... ـكو هواها وقحبةٍ مُشتَهامَهْ
١٢ - مثل قيسٍ عشيقِ لُبْنَى وعبّا ... سٍ وفَوْزٍ والقَسّ مع سلامَهْ
١٣ - وملوكُ البلاد في الشرق والغر ... بِ، ونجْدٍ ومكّةَ وتِهامَهْ
١٤ - والنّبيّون كلّ مَن أظهَرَ الحـ ... ـقّ وأوْرَى بصِدقِه أعلامَهْ
١٥ - فعليها أبو الخلائق قد عـ ... ـوّضَ دار الدنيا بدار المُقامَهْ

[1] أَثْلَة: بفتح أوله وإسكان ثانيه، وآخره هاء، يُظَنّ أنها تلقاء مصر. (معجم ما استعجم، للبكري ١/ ١٠٨).
[2] ثُمامة: بضمّ أوله. صُخَيرات الثمامة. إحدى مراحل النبيّ ﷺ إلى بدر، بين السّيّالة وفرش. (معجم البلدان ٢/ ٨٤).

١٦ ـ وعليها قابيلُ يدفنُ هابيـ ـلَ وفُزْنا من بعده بالندامهْ
١٧ ـ وعليها الغراب يبحث في الأر ض طَلُوبًا يحثُّه الهامَةَ إلهامهْ
١٨ ـ وعليها نوحٌ وقد صنع الفُلْـ ـكَ وأبدى[1] في بنيها أحكامهْ
١٩ ـ وعليها الخليلُ يدعو إلى اللـ ـه أباه[2] مكسِّرًا أصنامهْ
٢٠ ـ وعليها موسى يناجي من الطّو ر إله السماء يبغي كلامهْ
٢١ ـ وعليها شعيبٌ إذ خانه النّهْـ ـضُ وموسى يَرعَى له أغنامهْ
٢٢ ـ وعليها يعقوبُ يشكو إلى اللـ ـه بنيه وبَثَّه وغرامهْ
٢٣ ـ وعليها الصِّدّيق يوسفُ والقِبْـ ـطيُّ في السجن حاكيًا أحلامهْ
٢٤ ـ وفتاةُ العزيز قد قدّت الثو بَ عليه وقد أجَدّ[3] انهزامهْ
٢٥ ـ وعليها داود قد صكّ جالو ت لدى شرب يُخشَى سِمامهْ
٢٦ ـ وسليمان فوق كُرسيّه والطّيـ ـرُ والوحش فوقه وأمامهْ
٢٧ ـ والشياطين كلّ بانٍ وغوّا صٍ يَخِرّون سُجَّدًا قُدّامهْ
٢٨ ـ وعليها بلقيسُ والعرش والصّرْ حُ وقد سَمَحَتْ[4] بخَوْض حمامهْ
٢٩ ـ وعليها أيُّوب إذ مسّه الضُّـ ـرُّ وقد ملّ مشهد أسقامهْ
٣٠ ـ وعليها عُزَيرٌ قد عاش بعد الـ ـموت والدهرُ لم يسِنْهُ طعامهْ
٣١ ـ وعليها الحمارُ قد لأم اللـ ـه لديه أَوْصاله وعظامهْ
٣٢ ـ وعليها المسيح يمسح رأس الـ ـمَيْن قد ردّ روحه فأقامَهْ
٣٣ ـ وعليها ذو النّون قد قاءَه الحو ت صدْلًا سَخْنًا حليفَ دمَامهْ
٣٤ ـ وعليها النبيّ في آخر المَرْ ضة يبغي تجهيزَ جيش أُسامهْ
٣٥ ـ وعليها الصِّدّيق يؤنسه في الـ ـغار والمشركون يبغون ذامَهْ
٣٦ ـ وعليها الفاروق يُطنِبُ في الشور ى وصحْبُ النبيّ تُغْلي خصامهْ

[1] في المخطوط: « وابدا ».
[2] في المخطوط: « اياه ».
[3] في المخطوط: « أحد ».
[4] في المخطوط: « سموت ».

٣٧ ـ وعليها المحصور في الدار والجيـ ـش يَرَون قذْفه واتّهامهْ
٣٨ ـ (وعليها الوصيّ في حرب صِفّيـ ـن يرمي في البُغاة حُسامهْ)[1]
٣٩ ـ وعليها عَمرو يُناجي أبا مو سى[2] لأمرٍ ألقى إليه زمامَهْ
٤٠ ـ وعليها الشهيد يُذبَح بالطّـ ـفّ[3] ولم يَنْقع الفُراتُ أوامَهْ
٤١ ـ وعليها الإسكندرُ الملك الرُّو ميّ يُزْجي إلى البلاد لَهَامَهْ
٤٢ ـ وعليها كِسرَى أبْرُويز وبَهْرا مُ وقد راشَ للنصال سِهامهْ
٤٣ ـ وعليها سيف[4] على رأس غُمْدا ن[5] وقد شَدّ بالصّخور دِعامهْ
٤٤ ـ وعليها الزَّبّاء[6] قد غرّد[7] القَيْـ ـلُ فقيل: أنسى حناه حِمامهْ
٤٥ ـ وعليها قصيرٌ فوق عصاهُ جادعًا موردها وإكامهْ
٤٦ ـ وعليها ابن عادياءَ[8] وقد با ء بثكل ولم يُضَيّعْ ذِمامهْ
٤٧ ـ وعليها الملك ابن حُجْر[9] وقد سا ر إلى قَيصر فلاقى الكرامهْ
٤٨ ـ وعليها يأجوجُ يسبقُ مأجو جَ إلى السّدّ أو يرومُ مَرَامهْ
٤٩ ـ وعليها الحَجّاج في القبّة الخضـ ـراء قد سنّ في العراق انتقامهْ
٥٠ ـ وعليها جيشُ ابن ماهان إذْ دَوَّ خَهُ طاهرٌ[10] وقَلّ اعترامهْ
٥١ ـ وعليها مُخارِقٌ[11] والشُّرَيْحـ ـيُّ وإسحاق[12] يستحثّ رنامهْ

[1] ما بين القوسين عن هامش المخطوط.
[2] يقصد: عَمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري، الحكَمَيْن في موقعة صفّين سنة ٣٧هـ.
[3] الطَّفّ: موضع قُرب الكوفة.
[4] هو سيف بن ذي يزن.
[5] غُمدان: بضم الغين المعجمة وسكون الميم، قصر بصنعاء اليمن.
[6] الزَّبّاء: زنوبيا ملكة تدمر.
[7] في المخطوط: « مدعرب ».
[8] هو السمَوْأل بن عادياء اليهودي. انظر عنه في: معجم البلدان ١/ ٧٥.
[9] هو الحارث بن حُجْر بن النُّعمان. انظر: تاريخ سِني ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الأصفهاني – ص ١٠٣.
[10] يقصد الحرب التي دارت بين عليّ بن عيسى بن ماهان وطاهر بن الحسين بالريّ سنة ١٩٥هـ. انظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٧.
[11] هو المخارق بن شهاب المغنّي.
[12] هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي، المغنّي.

٥٢ - وابن أوس، والبُحْتُري [1]، ومهْيا   رُ [2] كئيبًا يبكي لسكّان رامةْ [3]
٥٣ - وضُروب النبات من يافع غَـ   ـضٍّ ومن زاهرٍ تَفرَّى كُمامةْ
٥٤ - ومن الطير كلُّ دانٍ مُسِفٍّ   وبعيدٌ هاب المرامي مَرامةْ
٥٥ - من غُرابٍ، وتُدْرُجٍ [4]، وقَطاةٍ [5]   وعُقاب [6]، ولَقْلَقٍ [7] وحمامةْ
٥٦ - كلّ خلْقٍ في البرّ والبحر يَلْقى   مثلَه بين طُرْز تلك العِمامةْ
٥٧ - فلو أنّ الإله ينفُخ في الصّو   ر لكانت منها تقوم القيامةْ
٥٨ - لا تقولوا: كيف استطاعت ثبا   تًا فوق رأسي أخَفُّ من دَوّامةْ
٥٩ - غيرُ بِدْعٍ أن تحمل الأرضُ منها   ولها من قَرْنَيْه أقوى دعامةْ
٦٠ - أحمقٌ لو يقال في بلد الصّيـ   ـن طِرازٌ أمسى بأرض اليمامةْ
٦١ - كان في بانياسَ يقضي فلا ينـ   ـفذُ في قذْر بعرةٍ أحكامهْ
٦٢ - ونراه ما بيننا قد تخلّى   حِلْيةً ما لها عليه وسامةْ
٦٣ - شفْعُ طُرز، ونقش ذقن، وتطويـ   ـلُ ثيابٍ له، وحَشْوُ عِمامةْ
٦٤ - ومَحَلٌّ دون السماء، وقدْرٌ   يأنَفُ الحَشُّ أن يكون دِعامةْ
٦٥ - مكّنَ الله دِرّتي من أعالي   سُفَّلٍ يدَّعون فيه الإمامةْ
٦٦ - كلُّ قَيْلٍ إذا رآه تَرَدّى   خاضعًا راكعًا ذليلًا أمامهْ
٦٧ - قائلًا يا عرين حاتم الطّا   ئي في ما يُوَلّي وكعب بن مامةْ
٦٨ - يا جمال القُضاة، يا مِنْحةَ الدّنـ   ـيا ومَن في الشامَين أصبح شامةْ
٦٩ - يا مليح الشباب، يا أنضرَ النا   س، ويا أحسن البريّة قامةْ

[1] هو أبو عُبادة الوليد بن عُبَيد بن يحيى الطائي.
[2] هو أبو الحسن المهيار بن مرزويه الديلمي.
[3] رامَة: موضع بالعقيق، في طريق البصرة إلى مكة. (معجم ما استعجم ٢/٦٢٨).
[4] تُدْرُج: طائر حَسَن الصورة أرقش طويل الذنَب.
[5] قَطاة: طائر معروف يُتَيَمَّن بصوته، حَسَن المشية، يقال في المَثَل: «فُلان أصدق من القَطا».
[6] عُقاب: من صغار جوارح الطير، يصيد الطير والسباع الصغار كالأرنب والثعلب.
[7] لَقْلَق: طائر معروف يأكل الحيّات، ويتبع الربيع.

٧٠ - كلُّ هذا نَصْبٌ على الخرب البَيـ   ـت ليَفْنُوا خُلْقانه وطعامهْ
٧١ - وهْوَ إذْ ذاك لا يريد سوى تيـ   ـهٍ عليهم وسطوةٍ وغَرامةْ
٧٢ - يَصْطفي بعضَهم ويُبعِد بعضًا   ليُرى ذا إهانةٍ وكرامةْ
٧٣ - وإذا ما حيّاه ردّ بشا با   شٌّ عليكمْ سلامْ بِنامةْ [1]
٧٤ - وله من أخيه أو أخته فَرْ   ةُ حجْرٍ كأنّه سَمّامةْ
٧٥ - من بقايا من كان في «صُور» يبغي   رزقه من حِياكة وحِجامةْ
٧٦ - لو تراه إذا المُسْقِع في المجلـ   ـس والحَفْلُ مُطَهْئِزًا أعظامهْ
٧٧ - عاقدًا دَسْتَ حشمة لا يُرى المأ   مونُ فيها ولا الرشيدُ غُلامهْ
٧٨ - ولديه شِبْهُ الخليفة لولا   لمحةٌ من بلالٍ بن حمامةْ
٧٩ - فايقٌ رايقٌ حريصٌ على الخِد   مة من غير ضجْرةٍ ومَنامةْ
٨٠ - حاجبٌ حاجبٌ وجوه السعادا   ت، عليه عِمامةٌ كالغمامةْ
٨١ - قطعةٌ من هُداب سِترٍ قديم   لم تُبَقّ الأيامُ إلا رِمامةْ
٨٢ - كان لمّا أنِ التقى فيه بالما   ء وأجرى على البلاد رِكامةْ
٨٣ - سيّدي هذه هي الرحمُ الكبـ   ـرى فوَيْلٌ لقاطعٍ أرحامهْ
٨٤ - احفظوا فهْو بيتُ المروءات   ولا تجعلوا العُقُوق انهدامَهْ
٨٥ - فيقولون: أدخَلَ الله من لم يَرْ   عَهُ في حرامه ألفَ قامةْ
٨٦ - وأشاروا بها إليه ولم يعنوا   سَوْأةً ومكسرًا أو تكامةْ
٨٧ - وأناخوا زَلْعًا وبلعًا وقد عـ   ـضّ عليهم من غَيْظه إبهامهْ
٨٨ - وعيونُ الغلمان حورٌ [2] فمن يَشْـ   ـرُقْ (يقولون: لا لقِيتَ سلامهْ) [3]
٨٩ - وإذا غَصَّ بعضُهُم طلب الما   ء فقالوا: لا شدّ منها حزامهْ [4]

[1] في المخطوط: «سلام نشي بيامه».
[2] في المخطوط: «حرر».
[3] ما بين القوسين عن هامش المخطوط، وكتب فوقه: «صوابه».
[4] في المخطوط: «حرامه».

٩٠ - وإذا أمـعـنـوا أداروا كـؤوسًـا مُسكِراتٍ أضعافَ سُكْر المُدامهْ
٩١ - مَن سَقَاهُ يصُم في إثْر صَفْعٍ يَذَرُ الرجلَ موطِئًا لِلهامهْ
٩٢ - وضِراط مُصَهْرج وفُسِيٍّ يَعـ ـمي إذا خاضت الأنوفُ قتامهْ
٩٣ - وجُشاءُ هو الخُرا لا بكافٍ شبّهوهُ ولا أقيمَ مَقَامهْ
٩٤ - وترى بعضَهم يُجمّع دَرَنَيْـ ـه وأذياله ويُخْفي انضمامهْ
٩٥ - ثم يفْسُو حتى إذا اختنقتَ يَنْـ ـقِصُ في وسْط ذقنه أكمامهْ
٩٦ - غضْبةٌ لو قِفَنْدَرٌ[1] رام بالبـ ـقاء لها أفْسَدَتْ عليه مَرامهْ
٩٧ - هجروني وكنتُ أكْيَسَ من عُو شٍ يرد الأذى قليل العرامهْ
٩٨ - لا سُعالي وقتَ الدّبيب له حَشْـ ـرجةٌ تمنعُ العمّال[2] قيامهْ
٩٩ - أنَومُ الناس إنْ سَمِعتَ بحِسّ وندًى إنْ ضحِكَتْ لي كَعَامَهْ
١٠٠ - صادفتْه داخل[3] السفينة فالتَـ ـفّ عليها وذاك وجهُ السلامهْ
١٠١ - وهو من ما قد كان أجداد إدريـ ـسَ أعاروا أسماءهم أعلامهْ
١٠٢ - رقّ حتى لو مُسّ بالوَهْم لم تُد ركْهُ حتى يراجِعَ استفهامهْ
١٠٣ - وغلامُ الفراش حدّ اسمه يكْـ ـسِرُ ما بين مِنْخَرَيْه جُعامهْ
١٠٤ - وإذا زلّ أو تثاقلَ عن شُغْـ ـلٍ ولم يلتفتْ على ما سامهْ
١٠٥ - صاح لا حول يا قراكون بالـ ـعتاب يا فُليتان صحّ لي مقامهْ
١٠٦ - فتَوَافى وصْفُه رَبْعة القدْ ر يُنافي من القضيب قَوَامهْ
١٠٧ - طِفلةٌ خضَّبَتْ أنامِلَها العَشْـ ـرَ خضابًا أقام في الحِجْر[4] عامهْ
١٠٨ - ثقّبوها وما تفلّكَ شَفْرا ها لداجات[5] أُسْتها تمتامهْ
١٠٩ - ولها نورُ كلبةٍ، وشخا بُو مٍ، وعَيْنا قِرْدٍ، وساقا نَعَامهْ

[1] القَفَنْدَر: الجلف الجافي.
[2] في المخطوط: «القمل».
[3] في المخطوط: «دخل».
[4] في المخطوط: «الحعر».
[5] في المخطوط: «لدى مات». انظر الورقة ٢٢٦، البيت ١٠٠.

١١٠- تنقُلُ الخبزَ والإدامَ وقد زا دَ بما سال من يَدَيْها زُهامهْ
١١١- عندها نَشراتُ جعفر والأ كلُ يُنسي أذانه والإقامهْ
١١٢- وينادي والجوعُ قد هدّ جَنْبَيه وقد عرّ الطَّوَى هندامهْ
١١٣- ربّ احرُس بالكهْف والصّفّ والأنْـ ـعامِ[1] مَن نحن نَمْتَري أنعامهْ
١١٤- وينادي عبّاسُ لا مِتُّ حتى أتَمَلّى كُؤوسه والعلامهْ
١١٥- فيَفْدى القاضي رغيفًا بعَيْنَيْـ ـه ويُخْفي مُغْتَلَهُ واستلامهْ
١١٦- ويغنّي مولاي هذا الذي جـ ـرّ على آدمَ البلا حين رامهْ
١١٧- والذي ميّزَ الخلائق شطْرَيـ ـن، فشَطْرٌ فوزٌ وشطْرٌ ندامهْ
١١٨- والذي قد مَدَحْتُ في «هل أتى[2]» مُو فين فازوا إذ آثروا إطعامهْ
١١٩- والذي قد جعلتُ هُجرانه أنّه شهْرٌ فُرِضَتْ فينا صيامهْ
١٢٠- وإذا ما تباذلوا فقضائي بينهمْ يؤمن العنين خصامهْ
١٢١- من صفا نِكْتُهُ وألْزَمتُه الحقّ فكنت الراعي وكانوا سُوامهْ
١٢٢- ليت شِعري وللزمان يدٌ تَنْـ ـقُض ما أحكم الفتى إبْرامَهْ
١٢٣- أيُّ وجهٍ ذهبتُ منه فقد عُد تُ إلى قزْع حِرفتي بالملامهْ
١٢٤- وإلى من يشكو مَعَاشِرُ قومٍ دَفَشوهُ وعذروه قُدّامَهْ
١٢٥- أحرق الجوعُ بعد فُرْقتِهم كبـ ـدي وأضْنَى جسمي انتفاخ الحمامهْ
١٢٦- فتراني مثل الحمار نُهاقي يمنعُ الرادعَ الخَليَّ منامهْ
١٢٧- لا صديقٌ يَبُلُّ مَبْعَرَهُ عِلّةَ (...) ولا يُهدّي عُرامهْ
١٢٨- سوء حظّ الفتى الذكيّ كمصّ السّـ ـنّ لا يملكُ السّقي البَقامهْ
١٢٩- والزمانُ الزمانُ لا ضوْلةٌ تمنـ ـعُ أن يحتوي بمَيْن حِطامهْ
١٣٠- يا شباع البُطون لا بُدّ من جو ع يليكُ البَطِينَ منكمْ لجامهْ

[1] يريد سور: الكهف والصف والأنعام.
[2] سورة الدهر، رقم ٧٦.

١٣١ـ لا تـغُـرَّنّـكُـمْ مُـهَـادَنَـةُ الـدَّهـ ... ـر فـمـا زال مُـسـهـرًا مَـن أنـامَـهْ
١٣٢ـ كلّ شيءٍ إذا ما تناهَى إلى حـ ... ـدّ تمامٍ فالنّقْصُ يتْلو تمامَهْ[1]

(١٩)

وقال

١ ـ ليس اللّما وحدَه حتى الألَما ... لولا فُتُور الذي رَبا ورَما (!)
٢ ـ خُذا بشاري هذا وذا فهُما الـ ... ـلّذانِ دلا الصّبا عليّ هُما[2]
٣ ـ يا عَلَم الحُسن إنّ هجْرك لي ... أقام منّي على الأسَى عَلَما
٤ ـ يا قَلَمًا قلَّما يَحبُرُ في ... سطرٍ ولم يُخفِ وصْفَه القَلَما
٥ ـ ظُلْمُك هذا الذي أصرّ على ... ظُلْمي أمَا آن أن يُباح أمَا
٦ ـ ما عَجَبٌ أن يطَلَّ فتْكُ دمي ... صبرًا فمن عَزّ عِزّك احتكما
٧ ـ يا بدرُ من قال إنّ بدْر دُجَى ... مثلُك في لَمِّه فقد ظلما
٨ ـ إنّ رحيقًا بِفيك أنْطَقَني ... فيكَ بحقٍّ وأخرس الخُصَما
٩ ـ قالوا وقد لاح في مِخْفَرَيْك ... الهلالُ يعلو من القباء سَمَا
١٠ ـ كلّ هواءٍ ليس ذا مُحَكّمُهُ ... فهْوَ هواءٌ أُتيحَ أو كلما

(٢٠)

وقال

١ ـ زاد وجْدي القديم فيك اضطراما ... حين أُوتيتَ بالعِذار التّماما
٢ ـ وزها بالنّجاد مُرْهَفُ جَفْـ ... ـنَيْكَ فغالتْ حميلتاه الأناما
٣ ـ ما رأى الناس قبل طرْفك سيفًا ... باترًا، ساهرًا، نجادًا حُساما

[1] الأبيات كلها في المخطوط بدءاً من الورقة ١٧٧أ وفيها تقديم وتأخير في الأوراق، بحيث قُدّم المسيح عليه السلام على الأنبياء يوسف وداود وسليمان وأيوب. ووردت الأبيات: ٤ و٦٥ فقط في: عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ١٢/ ٣٤١، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٤/ ١٠١.

[2] في المخطوط: «صُمّا».

٤ ـ أيُّها المُهْرُ زاد عطفُك للـ ... ـرُّواض لينًا لمّا احتَنَكْتَ اللجاما
٥ ـ يا قضيب اللُّجيْن حَسَّن تذهيـ ... ـبُك خطُّ السّواد لمّا استقاما
٦ ـ ومُتيحًا من لَحْظه ويَدَيْه ... أنْ تراءى له الحِمامُ الحماما
٧ ـ راشَ بيت العِذار أسهُمَ عيـ ... ـنيك فاعتال أن تريش السهاما
٨ ـ ضاحكَ المِسكَ منه توريدُ خـ ... ـدّيك كما ضاحك الشقيقُ الخُزامى
٩ ـ كنتَ قبل العِذار بدْرَ نهارٍ ... فتوشّحتَ إذْ شَققْتَ الظلاما
١٠ ـ مَن عذيري من لِين ملتزمٍ ... صيّر ثوبَ الضّنا لجسمي لِزاما
١١ ـ غُصنٌ حُسنُه مُدامٌ بدرعٍ ... بين روضٍ في الخدّ يُسقَى المُداما
١٢ ـ شَعَراتٌ حاولْن إطفاء نارٍ ... من غرامي به فكُنّ ضِراما
١٣ ـ كان خطُّ الجمال غُفْلًا، فلمّا ... أنْ بدتْ ضُيِّرت له إعجاما
١٤ ـ يا بديعًا أبدعتُ في وصفه القَـ ... ـولَ وأوطأْتُه عِراقًا وشاما
١٥ ـ ثم لم يَجْزِني سوى كلماتٍ ... هُنَّ شهدٌ لو لم بقينَ كلاما
١٦ ـ لم يُقِمْ للمِلاح في حلبٍ صقّر ... صلاةٍ إلا وكنتَ الإماما
١٧ ـ فلِهذا شِيعيُّها عُمَريٌّ ... عنك يرمي مُغاليًا ويُرامى
١٨ ـ يا مالي الحديد ما لَكَ صَيَّرْتَ ... نُواب الوُلاة بُسْلًا حراما
١٩ ـ ومَليًّا أذاب قلبي مَطالًا ... وخَليًّا سهرتُ فيه وناما
٢٠ ـ ما تسنّيْتُ كي تشُنّ مُدَى الـ ... ـهجْر وتقضي في قتلي اللواما
٢١ ـ أنت غِرٌّ بها بحر التّمنّي ... وتمادَى التّشويفُ عامًا فعاما
٢٢ ـ نحن أهلُ الهوى إذا أخلفَ[1] ... الصّدُّ صَدَدْناه أو نموتُ كِراما

[1] في المخطوط: «إذا أحلب».

(٢١)

وقال

١ - أما وهَوًى ملكتَ به عَنَاني — وذِكْرًا شانُها أبدًا وشاني
٢ - لقد أغْدتْ جُفُونُك بي جُنونًا — أقام، فليس يُقلع عن جَناني
٣ - كأنّك قد خيّمْتَ على ضميري — فغيرُكَ لا يمُرّ على لساني
٤ - ولي عينٌ تراك وأنت نائي — كما ترنو إليك وأنت دان[1]
٥ - وأقربُ ما يكونُ هواك منّي — إذا ما غاب شخصك عن عيَاني
٦ - شَغَلْتَ عن الهَوَى بَصَري وسمعي — كأنّهما لرغيكَ مُفْرَدان
٧ - فها أنا لا أعاين من بدا لي — سواك ولا أصيخُ لمن دعاني
٨ - فيا من وجهُهُ يَنْهَى عَذُولي — ببهجته ويلْحي من لحاني
٩ - ومن عُشِقَتْ محاسِنُه فأضْحَتْ — منبّهةً على الخُلُق الحِسان
١٠ - أتقْذِفُ خُلّتي بعد اختبارٍ — وتزعُمُ أنّني بسِواك عاني
١١ - أما يكفيك أنّي بانتمائي — إليك قطعتُ أسبابَ الأداني
١٢ - وإنّيَ لو جَحَدْتُ هواك قال الـ — ـوَرَى: هذا أسيرُ هوى فُلان
١٣ - وهل أبقيت في قلبي مكانًا — فيُشْرَكَ أولٌ فيه بثاني[2]
١٤ - وكم جَهِد الوُشاة بصدّ وجْهي — فكان إليك مَيْلي واستناني
١٥ - رأيتُك خيرَ من علِقَتْ يميني — وأنْفَسَ ما يضنّ به بَناني
١٦ - فلا والله ما نَبَذَتْك كفّي — بسَعْي من حسودٍ واعتنان
١٧ - إذا غضِبَ الأنام وأنت راضٍ — عليّ فما أُبالي من جفاني
١٨ - وكيف أذمُّ للأيام فِعلًا — وقد وهَبْتُك يا كلّ الأماني
١٩ - فقُلْ للحاسدين: قفوا بكَبْتٍ — يقودُكم إلى دَرك التّفاني

[1] في المخطوط: « دان ني ».
[2] في المخطوط: « بثان ني ».

٢٠ - صفا وردُ الصفاء، ورقَّ روحُ — الوفاء وأيْنَعَتْ ثُمُرُ التّداني
٢١ - فيا عينَ الرقيب سخِنْتِ عَيْنًا — فما أغنى سُهَادُك إذْ رعاني
٢٢ - وصلتُ إلى منايا وأنتِ عَبْرَى — فضَلّلَكِ المدامعُ عن مكاني
٢٣ - وواصَلَ من أحبُّ فبِتُّ منهُ — أروضُ[1] اللّحظَ في روض الجنان
٢٤ - فمن لقي الزمانَ بوجه سُخْطٍ — فإنّي قد رضيتُ عن الزمان

(٢٢)

وقال

١ - أميلُ إليك ثم تميلُ عنّي — وأقنعُ من وِصالِك بالتّمنّي
٢ - وما ألقاك إلا باعتذارٍ — تُهجّنُه بمَنٍّ أو تَجَنّي
٣ - بُكاي عليك قد أبكى وُشاتي — عليّ وأضْحَكَ الحُسّادَ منّي
٤ - وخدّك لم يَدَعْ للدمع خدًّا — وجفنُك ما هَفَا بالنوم جفني
٥ - يُدينُ لحُسن حالِك سوءُ حالي — ويعشَقُ سوء ظنّك حُسن ظنّي
٦ - فقد أصبحتُ غايةَ كل حُزْنٍ — كما أصبحتَ غايةَ كل حُسْن
٧ - بَسطْتُ يدي فحين قلّبْتُ قلبي — إليك قلبْتَ لي ظهْر المِجَنّ
٨ - تُلَوّن لي خلائقك اللواتي — حييت بها صَدَقْتَ: أبوك جِنّي
٩ - تُميتُ بلا، ولن، وإذًا، وأحيا — بعلّيَ، أو عساي، وليْتَ أنّي
١٠ - وأعجبُ ما يُحدَّث أنّ قلبًا — لشِيعيّ أُذيب بحُبّ سُنّي

(٢٣)

وقال

١ - هَيَفُ قُدُودٍ أم قَنَى — لِنّ وما لِنّ لنا
٢ - أم الخدّين أثمرتْ — أفنانُهنّ الفِتَنا

[1] في بغية الطلب: « أرود ».

٣ - كل لواءٍ في لِوًى   كالبدر سَنًا وسَنا

٤ - دَوحٌ من الحُسْن تو   رِدُ الشمسُ فيه الغُصنا

٥ - ويُجتلى نُوّارُهُ   من كل داريّ الجنا

٦ - يا عاذِليّ والهوى   مزْجُ مَنُون يُمْنا

٧ - إليكما عنّي فالتشقيفُ   من رَيْغي عنا

٨ - أنا الذى جدّ إلى   مُهجته الحتف أنا

٩ - طَرَفانِ فيّ اشتركا   هذا رمى وذا رنا

١٠ - وأعينًا أقتلُ   والقاتلُ مقتولٌ ضنا

١١ - هل ناظرٌ في ناظِرٍ   ساهَمَني ما احتجنا

١٢ - وسِنان كسر جفنه   أثقلَ جفني الوَسنا

١٣ - علقته أرهفَ من   خُوط النقا مُحتَصَنا

١٤ - مثل المَهَاة جِيدًا   ومَكْحَلًا وأرْنا

١٥ - والبدرِ إلا أنّه   نأى إذا قيل دنا

١٦ - يعقد من ميعاده   كخصْره بل أوْهَنا

١٧ - حتى إذا قلتُ قضَى   عن التَّثَنّي فانْثَنا

١٨ - يا غادرًا خِلالُهُ   تكذِبُهُ إذا اكْتَنا

١٩ - أوْفِ فليس الحُسْنُ   إلا أن يكون مُحسِنا

(٢٤)

وقال

١ - بين بيض الطُّلَى وسودِ الجُفُونِ   فِتَنٌ شانَهُنّ بعضُ الشؤونِ

٢ - رُبّ روحٍ للصبر عنه مُريح   ومعين للدمع غير مُعينِ

٣ - ومُلام مضيّع فوق لامٍ   ومَنُونٍ مُكْتَنَّةٍ تحت نونِ

٤ - قمرٌ تمّ نورُه في جبينٍ   كُتِبَ الموتُ فوق كل جبين

٥ - عوّذوه من العيون بقرطٍ   صار في الخدّ عُقلةً للعيون

٦ - حجبوه صَوْنًا وعن حاجبَيْه   فوق اللحظ هتْك كل مَصُون

٧ - ورث الحُسْنَ يوسُفُ ساجِنُ   الأنفس أسرًا عن يوسف المسجون

٨ - غير أنّ المعلوم في وجه هذا   زاد عن حُسن ذلك المظْنون

(٢٥)

وقال

١ - سِرُّك بين الضُّلوع مكنونُ   وأنت بالأسودين مقرونُ

٢ - أراك بالفكْر كلّما رَمَاك   ريحٌ وبيننا بَيْنُ

٣ - جاء الكتابُ الذي نشرْت به   مَيْتًا بلا وفاةٍ وهو مدفونُ

٤ - يَفْتَرُّ عن وردةٍ مُعَصْفَرَةٍ   ما نَوّرتْ مثلها البساتين

٥ - كأنّها وجْنةٌ مُورَّدَة   أسطر حولها زرافينُ

٦ - فلو تراني أبكي وألْثُمُهُ   بين بناني لقلت: مجنونُ

٧ - شُحًّا على وُدّك المُحَصَّن   إنّ الوُدّ ما رد عنه تحصين

٨ - أودَعْتهُ حيثُ لا يُلِمُّ به   الظُّنُونُ إنّ المحبّ ضنينُ

٩ - فما أخي منه غير مُتَّهمٍ   ولا صديقي عليه مأمونُ

١٠ - واسْمُك يا مَن هواه صيّرني   أعيذ من أول اسمه سِينُ

١١ - إنّك أدنى منّي إليّ على   البُعد ولو أنّ دارك الصّينُ

(٢٦)

وقال

١ - فَتَكاتُ النّواظر النُّجْل فينا   شاهدٌ أنْ في العيون عَرينا

٢ - والذي صيّرَ الجُفُون جُفونًا   للمواضي صاغ الفُتُورَ فُتُونا

٣ - رُبَّ طرْفٍ مَرُوقٍ للأماني   كرّ ألحاظه فصِرْن مَنُونا

٤ ـ وغريب الصفات كالنار خدًّا … والصَّبا رِقّةً وكالماء لِينا
٥ ـ فارسيُّ النَّجارِ يفترس اللَّيْثَ … امتزاجًا وخفةً ومُجُونا
٦ ـ ألِفُ القدّ منه تحمل لامَيْنِ … وسينًا بالمِسْك خُطَّتْ ونونا
٧ ـ يرشفُ الكأس منه كالكأس … أنفاسًا ورمقًا ومَبْسَمًا وحنينا
٨ ـ وغدا لي مُشارِكٌ فيه والشركةُ … دينٌ لِمَنْ يرى الشِّرْك دينا
٩ ـ لا أحبّ الهوى أُقارَن فيه … ربّما أنبتَ القرينُ القُرونا

(٢٧)

وقال في الغزَل

١ ـ أرِحِ المُحِبّ فَلَسْتَ من نُصَحائِه … يكفيه ما يلقاه من بُرَحائه
٢ ـ لا ذاكَ أقتل للشجيّ من الهَوَى … وحياتُهُ في أن يموت بدائه
٣ ـ لا تَعذُلَنّ على الصّبابة مُغرَمًا … يُمسي ونارُ الشوق حشْو حشائه
٤ ـ إن لم تكنْ خِلًّا يُعينُ ولا تكُنْ … عَونًا عليه وخَلّه بعنائه
٥ ـ ومُهَفْهَفٌ كالغُصن هزّته الصَّبا … يُضْني الحليمَ بخطره المتتايه
٦ ـ عجبًا لجمرة خدّه كيف اغْتَدَتْ … تزداد فَرْط تضَرُّم في مائه
٧ ـ بدْرٌ يتيهُ بشَعره وظلامِهِ … وبنُور صُبْح جبينه وضيائه
٨ ـ لم أنْسَهُ إذ زارني مُتَسَتِّرًا … يترقّبُ الغفلاتِ من رُقَبائه
٩ ـ يَخْفَى فتعرفُهُ الوشاةُ بنفحةٍ … من عَرْفه كالمِسك عند ذُكائه
١٠ ـ وحياته لولا الحياء وخوفُهُ … أكثرتُ من تقبيل ورْد حيائه
١١ ـ سَقْيًا له ما كان أحلى وصْلِهِ … لو لم ينغِّصْه بمُرّ جَفائه[1]

[1] ديوان ابن منير الطرابلسي – تحقيق عمر عبد السلام تدمري – المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ١٤٢٦هـ./٢٠٠٥م.

سانحة أدب من ساحة حلب

محمد كمال

بين يديَّ كتاب صغيرُ الحجم عظيم الفائدة، يُعَدُّ من كتب الإبداع الوثائقي التي قلّما نحظى بمثلها في تراث الأدب الشعبي، أسماه صاحبه « سانحة أدب من ساحة حلب »، وقدّم لنا فيه صورة واقعية طريفة لذاك الرُّكود الذهني الذي هَيْمَن على الناس في حلب الشَّهْباء في القرن التاسعَ عشرَ، مما دعا رجال الفكر والإصلاح إلى أن يدقُّوا ناقوسَ الخطر، ويَشْرَعوا أقلامهم وألسنتهم من أجل زعزعة المفاهيم البالية والمعتقدات الخرافية، واستِحْثاث العقول المتوانية إلى التنبّه والتيقُّظ قبل أن يُحْكَم، على هذه الأمة بالفَناء والبُيود. ويرجَّح أن هذه السانحة قد أُلِّفت في العقد الأخير من القرن التاسعَ عشرَ.

ومؤلّف هذا الكتاب محمد خورشيد أفندي الكردي، واحدٌ من هؤلاء المصلحين المتنوّرين، إلا أنه – كما يبدو – لم يؤتَ حظًّا من الشهرة، ولا نصيبًا من الذِّكر، فلم أعثُرْ له على ترجمة شافية في كتب تراجم القرن التاسعَ عشرَ، ولا بين أعلام حلب الشَّهْباء عند من أرَّخوا لهذه المدينة، فهو – فيما نظن – واحدٌ من أولئك المتأدِّبين العقلانيين العاكفين على المطالعة والدَّرس، المُعرِضين عن رذائل المجتمع وسَقطات أهله، الرافضين لهذا الواقع المرير الذي كان عليه المسلمون في مختلف أصقاع البلاد الإسلامية، فجمع بين الثقافة التُّراثية وثقافة العصر الحاضر التي تشرَّبت بعضَ معارف الغرب وعلومِه، وذلك عن طريق الصُّحُف الشائعة التي كانت آنذاك تُغَذِّي العقول والأذهان، وتدعو إلى النهضة والتحضُّر، ولا سيما

٤ - وغريب الصفات كالنار خدًّا   والصَّبا رِقّةً وكالماء لِينا

٥ - فارسيُّ النَّجارِ يفترس اللَّيْثَ   امتزاجًا وخفة ومُجُونا

٦ - ألِفُ القدّ منه تحمل لامَيْنِ   وسينًا بالمِسْك خُطَّتْ ونونا

٧ - يرشفُ الكأس منه كالكأس   أنفاسًا ورمقًا ومَبْسَمًا وحنينا

٨ - وغدا لي مُشاركٌ فيه والشركةُ   دِين لِمَنْ يرى الشِّرْك دِينا

٩ - لا أحبّ الهوى أُقارَن فيهِ   ربّما أنبتَ القرينُ القُرُونا

(٢٧)

وقال في الغزَل

١ - أَرِحِ المُحِبّ فَلَسْتَ من نُصَحائِه   يكفيه ما يلقاه من بُرَحائه

٢ - لا ذاكَ أقتل للشجيّ من الهوَى   وحياتُهُ في أن يموت بدائه

٣ - لا تَعذُلَنّ على الصّبابة مُغرمًا   يُمسي ونارُ الشوق حشْو حشائه

٤ - إن لم تكنْ خِلًّا يُعينُ ولا تكُنْ   عَونًا عليه وخَلّه بعنائه

٥ - ومُهَفْهَفٌ كالغُصن هزّتْه الصَّبا   يُضْني الحليمَ بخطره المتتايه

٦ - عجبًا لجمرة خدّه كيف اغْتَدَتْ   تزداد فَرْط تضَرُّم في مائه

٧ - بدْرٌ يتيهُ بشَعره وظلامِهِ   وبنُور صُبْح جبينه وضيائه

٨ - لم أنْسَهُ إذ زارني مُتَستِّرًا   يترقّبُ الغفلاتِ من رُقَبائه

٩ - يَخْفَى فتعرفُهُ الوشاةُ بنفحةٍ   من عَرْفه كالمِسك عند ذُكائه

١٠ - وحياته لولا الحياء وخوفُهُ   أكثرْتُ من تقبيل ورْد حيائه

١١ - سَقْيًا له ما كان أحلى وصْلِهِ   لو لم ينغّصْه بمُرّ جَفائه[١]

---

[١] ديوان ابن منير الطرابلسي – تحقيق عمر عبد السلام تدمري – المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

سانحة أدب من ساحة حلب

محمد كمال

بين يديَّ كتاب صغيرُ الحجم عظيم الفائدة، يُعَدُّ من كتب الإبداع الوثائقي التي قلَّما نحظى بمثلها في تراث الأدب الشعبي، أسماه صاحبه «سانحة أدب من ساحة حلب»، وقدَّم لنا فيه صورة واقعية طريفة لذاك الرُّكود الذهني الذي هَيْمَن على الناس في حلب الشَّهْباء في القرن التاسعَ عشرَ، مما دعا رجال الفكر والإصلاح إلى أن يدقُّوا ناقوسَ الخطر، ويَشْرَعوا أقلامهم وألسنتهم من أجل زعزعة المفاهيم البالية والمعتقدات الخرافية، واستِحْثاث العقول المتوانية إلى التنبُّه والتيقُّظ قبل أن يُحْكَم، على هذه الأمة بالفَناء والبُيود. ويرجَّح أن هذه السانحة قد أُلِّفت في العقد الأخير من القرن التاسعَ عشرَ.

ومؤلّف هذا الكتاب محمد خورشيد أفندي الكردي، واحدٌ من هؤلاء المصلحين المتنوّرين، إلا أنه – كما يبدو – لم يؤْتَ حظًّا من الشهرة، ولا نصيبًا من الذِّكر، فلم أعثُرْ له على ترجمة شافية في كتب تراجم القرن التاسعَ عشرَ، ولا بين أعلام حلب الشَّهْباء عند من أرَّخوا لهذه المدينة، فهو – فيما نظن – واحدٌ من أولئك المتأدِّبين العقلانيين العاكفين على المطالعة والدَّرس، المُعرِضين عن رذائل المجتمع وسَقطات أهله، الرافضين لهذا الواقع المرير الذي كان عليه المسلمون في مختلف أصقاع البلاد الإسلامية، فجمع بين الثقافة التُّراثية وثقافة العصر الحاضر التي تشرَّبت بعضَ معارف الغرب وعلومِه، وذلك عن طريق الصُّحُف الشائعة التي كانت آنذاك تُغَذِّي العقول والأذهان، وتدعو إلى النهضة والتحضُّر، ولا سيما

جريدة « الجوائب » التي أنشأها في الأستانة أحمد فارس الشدياق عام ١٨٦٠م ، فكانت ينبوعًا ثقافيًا ثرًّا ، نهل منه معظم رجال السياسة والأدب في الربع الأخير من القرن التاسعَ عشرَ .

ولهذا نستطيع أن نؤكد أن مؤلف هذه السانحة لم يكن من تلك الفئة العلمانية التي سحرتها علوم الغرب وفلسفاته ، وفتنتها كشوفُه وإنجازاته ، واستحوذت عليها أخلاقه ونظرياته ، حتى نَبَذت وراءها تاريخها الإسلامي وتراثها الحضاري ، ودعت إلى التردِّي بأرْدِية الغرب والتَّزيِّي بأزيائه . فالقارئ يراه يكثر من الاستشهاد بآيات الله الكريمة ، وأحاديث نبيِّه الشريفة ، وأشعار العرب في الحكمة مما يعضد آراءه ويثبت مقولاته . ولا يقصر – مع إعجابه بالغرب والدعوة إلى الاستفادة من أسباب تقدمه – في نقد أخلاقه وعاداته ، والتَّشْنيع عليه في نواياه العدوانية ومطامعه الاستعمارية في وقت مبكر لم يكن فيه الاستعمار – كما عرفناه فيما بعد – قد خطا خطواته الأولى في العالمَيْن العربي والإسلامي .

وقد رأى المؤلف ألا تكون سانحتُه فكرًا نظريًّا جامدًا ، أو عظة توجيهية مُمِلَّة ، فنحا في بنائها منحى المقامة القصصية المَسْجوعة ذات الأسلوب الحِواري الذي تديره شخصيات واضحة الملامح ، متميزة بآرائها وتوجُّهاتها الفكرية والنفسية ، وهي ثلاث شخصيات:

الشخصية الأولى: الرَّاوي ، وهو مؤلف الكتاب الذي سطا الأرق على أجفانه ، ووقر الهم في جنانه ، فخرج صباحًا بعد أن صلى الفجر ، يبسط ذلك الانقباض باستجلاء نوار أحد الرِّياض .

الشخصية الثانية: رجل هُمامٌ مشهور باللَّطائف ، مدعو لدى عموم الأفاضل بـ « عارف » ، الألمعية عنوانه ، والفراسة تِبْيانُه ، كأنما الفطانة تجسمت تحت بُرُودِه ، وجمال طلعته على فضله من جملة شهوده . ويعزّز هذا الوصف ما يسوقه

المؤلف على لسانه من فكر حر ، ورأي سديد ، وحكمة عاقلة ، تُشِي بثقافته الواسعة ، وإخلاصه لبلده ، وصدقه في إيقاظ بني جنسه من الغفلة والجهل .

وقد اختار المؤلف هذا الاسم اختيارًا موفقًا لسببين اثنين: أولهما أن اسم « عارف » يدل بلفظه على المعرفة وكثرة الاطلاع ، وهذا ما سيتبين لنا من حواره الذكي ومحاكمته للأمور المحاكمة السَّديدة .

وثانيهما أنه استعار هذا الاسم من رجل عالم عابد تولَّى منصب القضاء في القدس ومصر والمدينة المنوَّرة ، وأنشأ فيها خزانة كتب عظيمة لا تزال إلى اليوم تعرف به ، ثم تولى مشيخة الإسلام في الأستانة إلى أن توفي في سنة ١٨٥٨م ، وهو العلَّامة أحمد عارف حكمت ، إلا أن مؤلف « السانحة » لم يصرح بذلك ، وإنما أورد له بيتين من الشعر في سياق التعريف بنفسه ، وهما:

ألم تَعْلَمْ بأن سماء فكري   تلوح بأفْقِها شمسُ المعارف
تفرَّس والدي فيَّ المزايا   فيومَ ولدت لَقَّبني بعارف

الشَّخْصية الثالثة: أبو عمرو ، وهو واحد من المُتْرَفين الأغنياء الأغبياء ، حسن القشرة ، يوهم ناظره بجودة الفكر ، وهو في جميع « السانحة » صورة ناطقة عن العامة الدَّهْماء الذين رَكَنوا إلى الأوهام ، واستجابوا لدواعي الخرافة والتقليد . ويغلب عليه الجهل والغباء والغرور والادعاء . ويلفت الانتباه أن المؤلف قد اختار له كنية « أبي عمرو » ، وهي في التراث اللُّغوي العربي كنية الحمار الذي يوصف عادة بالبَلاهة والخضوع .

ويستمر الحوار بين هاتين الشَّخْصيتين الأخيرتين « عارف » و « أبي عمرو » ، ومن خلاله يستعرض المؤلف (الراوي) ملامح الواقع الاجتماعي والفكري في البيئة الحلبية ، وما كان يتحكم في هذه البيئة من مظاهر التخلُّف والجمود ، والغرور الأجوف ، والفهم السَّقيم لمبادئ الدِّين القويم .

غير أن المؤلف يشترط في البدء على قارئ رسالته هذه أن يدقق الفكر في قضاياها ، ويزيد التأمُّل في معانيها ، لتظهر له مقاصد المؤلف ، ولا يبادر إلى الإنكار والاستخفاف بمجرد أنِ اشتبهت عليه عبارة من أول وَهْلة ، فيصير كما قال الشاعر:

وكم من عائب قولًا صحيحًا   وآفته من الفهم السقيم

وكأنه كان يدرك أن « سانحته » هذه ستسبب لبعض الفئات الحاكمة أو المحكومة صدمة عنيفة؛ لما فيها من نقد لاذع وبَوْح مُوجِع ، فيسارع إلى القول دون أن يصرح بما يفعله القمع والاستبداد في نفوس الشعوب:

« ولا عبرة بمن يطعن بها جزافًا أو عنادًا ، لأن كثيرًا من الناس يعرفون الحقائق ولكن يكتمونها ، مخافة أن تنضب مادة معاشهم من إفشائها ، فتراهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، ويكتبون خلاف معتقَدهم ، وضد ما انطوت عليه ضمائرهم مما هو نفاق ، وفي اصطلاح أهل السياسة مداراة » .

ثم يعلن المؤلف بجراءة المثقَّف المعارِض وشجاعة الأديب الرافض ، عن إيثاره الصدق وحرية الفكر مع القناعة بالعيش اليسير ، على التَّبعية للسلطة والنفاق لها ، مع ما في هذه التبعية من تحقيق للمكاسب والمناصب ، فيقول عن نفسه: « إذ ليس هو طامعًا في رتبة ، أو زيادة معاش ، أو تقدم في حكومة ، فقد قطع أمله من ذلك كله ، وعلَّقه بفاطر السموات والأرَضِين ، وقَنَع بالعيش اليسير ، وآثر حرية المشرب والفكر مع الصدق ، على الغنى والجاه مع النفاق » .

في هذه الحوارية الساخرة يزيح المؤلف محمد خورشيد الكردي الستار عن إحدى عشرة مَثْلَبة من مَثالِب المجتمع الحلبي في القرن التاسعَ عشرَ ، تتمثل في مظاهر حياته الفكرية والسُّلوكية ، وتبدو مُجَسّدة في أحدَ عشرَ صِنْفًا من صنوف الناس المُحْتالين لكسب الدنيا وجمع الأموال ، وهم: المتظاهرون بالصَّلاح ، والسَّاعون بالرِّياسة ، والمحتالون بادِّعاء استخدام الجان ، والمدَّعون تحويل المعادن الخَسيسة إلى معادن نفيسة ، والمنجِّمون وأصحاب الحِيَل ، والمتطبِّبون

وتلاعبهم بالأجساد والأرواح ، وأدعياء الدِّين ، والتجار الفُجّار ، واتباع طرق المتصوِّفين ، والمنشِدون في الأذكار وأفعالهم التي تجلب العار ، وأهل البِدَع القديمة المتجددة . ثم إنه بعد ذلك لا يعفي أعراب البادية من تهزُّئه بهم ونَعْتهم بأقبح النُّعوت: « فأخلاقهم جافيه ، وأرجلهم حافيه ، وعوراتهم باديه ، كأنهم وحوش عاديه ... تراهم أخبث ريحًا من الخنازير ، وأشبق للسِّفاح من الحمير .. . يأكلون أكل الدَّوابِّ ويتهارَشُون تهارُش الكلاب .. » .

تبدأ المحاورة بين « عارف » الجامع لأشتات المكارم واللطائف ، وبين « أبي عمرو » على ضفة النهر بعد أن تبوَّأ منه قبل التحية جانب اليمين ، فيرى عارفًا يقرأ في جريدة « الجوائب » السنية ، الحائزة من صفات المحاسن كل مزية ، فإذا بأبي عمرو يسخر منه ويقول: « وما الثمرة من الاطلاع على الحوادث؟ وهل هو إلا مشغلة لكل كليل بما لا يعنيه عابث؟ » . وعند ذلك يكتشف عارف جهل هذا الرجل ، وخشونة طبعه وتجرُّده من التحضُّر والتَّمدُّن ، فيستدرجه بفطنة وذكاء نادرَيْن ليجعل منه مثالًا واضحًا وصورة جليَّة لأهل الجهل والغباء ، والغرور والادِّعاء ، فيزعم أبو عمرو « أن لديه كتبًا جَمَّة جمعت ، فضلًا على كون الفِرِنْج ما رأتها ولم تكن بها سمعت ،... فمن ذلك كتاب « الأغاني في الفقه والمعاني » ... « ومعلَّقات الحريري في شرح قصيدة البوصيري » ... « وديوان أبي نواس في الفلسفة والقياس » ... » .

وهكذا يسترسل عارف في مساءلاته الذكية ، ويُمْعِن في نصب الفِخاخ لأبي عمرو ، فإذا به ينزَلِق من هُوَّةٍ إلى هوة دون أن يتخفف من صَلَفه ويتخلى عن غروره ، وإذا بنا أمام شريط تسجيلي يعرض علينا بإخراج متقن صورًا صادقة ، ولوحات ناطقة عمَّا ران على العقول وعَشَّش في النفوس من نقائص دميمة واعتقادات ذميمة .

تثير هذه « السانحة » بعد وضعها تحت مجهر الفحص والتحليل مجموعة من النقاط أُجْمِلُها فيما يلي :

١ – ليس من العسير أن نتبيَّن تلاقي آراء المؤلف بآراء عبد الرحمن الكواكبي فيلسوف الإصلاح الاجتماعي والسياسي والديني، ولكن الكواكبي كان يتوجَّه بصراحة تَنْظيريَّة جريئة إلى نقد الاستبداد الذي هو أصل هذا الفساد، بينما كان المؤلف ينظر إلى الواقع بعين الأديب الذي يكتفي بتصوير الآثار الناتجة عن هذا الاستبداد بغية العِظة والاعتبار. فالكواكبي مثلا يرى أن إصلاح الدين ومؤسساته «أسهل منالًا وأقرب طريقًا للإصلاح السياسي». وينتقد نفرًا من المتصوِّفة الذين يستميلون العامة «بالزهد الكاذب والورع الباطل والتقشُّف الشيطاني»، فتُخصص لهم التَّكايا لتجذب قلوب البسطاء من العامة إلى مظاهر الخشوع وحالات اكْفِهْرار الأعصاب. ومؤلف «السانحة» كذلك لا يفتأ يردد أن الإصلاح الديني ينبغي أن يبدأ بتصفية الأذهان من التدليس، ومن مباركة «من يتقن أنواع الأكاذيب، ويغاير الناس في الملابس والجلابيب، ويعرّض أكمامه، ويجعل العمامة كقطعة غمامة، يتذكر رائيها مقالة الشاعر، وينشدها لكل وارد وصادر:

كأنها قُبَّةٌ صَمَّاء قد وضعت   على دماغ خلا من معدن الحِكَم

٢ – يخيل لقارئ هذه «السانحة» أن الشهباء قد خلت في القرن التاسعَ عشرَ من العلماء، وأقفرت من أصحاب الفضل والصَّلاح، مع أن كتاب «أدباءُ حلَب ذوي الأثَر في القرن التاسعَ عشرَ» لقسطاكي حمصي، قد ضم بين دفتيه قرابة خمسين ترجمةً لأبرز العلماء والأدباء في ذلك العصر، وكتاب «إعلام النبلاء» للطَّبَّاخ يحتوي على ما يقرب من مئة وخمسين ترجمة لأعلام حلب في القرن التاسعَ عشرَ ممن لمعت أسماؤهم في ميادين العلم والفقه والأدب والشعر، وكل هؤلاء كانت لهم حلقات ومنتديات في المساجد والمدارس يلتقون فيها بالعامة ممن لهم تعلُّق بالعلم والأدب، فما السبب إذًا في شيوع التخلف وانتشار الجهل وفساد الواقع الاجتماعي والفكري بصورة عامة؟ ألا يمكن أن نرد ذلك إلى سببين اثنين:

أولهما: أن علماء ذلك العصر على كثرتهم وجلالة قدرهم كانوا يكتفون في مناهجهم بتدريس العلوم النَّقْلية تحفيظًا وتلقينًا، ولا يلتفتون إلى العلوم العقلية التي تمد الأمة بالوعي والعمل، وتدفع عنها الخمول والكسل، ولا إلى العلوم المستحدثة المعاصرة التي كما يقول مؤلف السانحة: «هذبتها الأجانب، وصار تعلُّمها الآن ضربةَ لازِب، مثل علم الهندسة والخريطة والفِلاحة والزِّراعة، المانحات الراحة، وما أشبه ذلك من العلوم السَّنية المقدار، والفنون التي تبقي لصاحبها محاسن الآثار». وفي ذلك ما فيه من الإشارة إلى البوادر الأولى للقاء بين الشرق المتخلِّف والغرب المتقدِّم، الذي ذكر المؤلف عرضًا بعض كشوفه ومخترعاته. إلا أنه كان يدرك المخاوف التي كانت تعتري المسلمين من جَرَّاء هذا اللقاء، فيسارع إلى القول: «وهكذا المأمون لمَّا ترجم كتب اليونان، لما وجد فيها من بدائع الإتقان، لم يكن يعترض عليه أحد من العلماء، بل عدُّوها منَّة وفضلًا من إله السماء، حيث اطَّلعوا على علوم لم تكن في كتبهم، ودققوا الفكر فيها، فزادت في سعادة حزبهم».

والسَّبب الثاني: أن هذا التباعد بين الخاصَّة والعامَّة كان نتيجة حَتْمية لاستلاب الحريَّات وتفشِّي الرقابة الجائرة وغلَبة اللُّغة التُّركية على العربية، وتسلُّط الولاة الذين كانوا يطلقون أيديَهم في أموال الخزينة، ويقبلون الرشاوى والهِبات من الأغنياء، فإذا حدث أنْ ثار الشعب أو أعلن الاستنكار، فسرعان ما يعمد هؤلاء الولاة إلى القمع أو إلى المداراة وتوزيع جزء من الأموال على الشعب، وبذلك فسدت الإدارة وتفسخت أجهزة الحكم ووقفت عاجزة عن حماية الشعب من الأوبئة الفتَّاكة كالطَّاعون والهَيْضة، ومن موجات الغلاء التي كانت تَجْتاح البلاد بين الحين والحين، فكيف تكون النهضة العلمية والرقيُّ الاجتماعي والفكري في ظل هذه الأنظمة السياسية المتردِّية.

٣ – يعترف المؤلف في خاتمة هذه « السانحة » بأنه ليس أهلًا لإظهار البراعة في النَّظْم والسَّجْع ، وبأن بعض ألفاظه جاءت عامية أو مخالفة للأساليب العربية فيقول: « ولعل دقيق وضعها يشفع في ركيك لفظها وفساد سَجْعها ، فإنه كما كان جُلُّ قصدي إبداء النصيحه ، لم أرَ حاجة لتحرِّي الألفاظ الفصيحه ، مع أني ألقي في فؤادي ، بأنْ لا حياة لمن تنادي » .

وفي ظنّي أن كلام المؤلف هذا يفيدنا في أمرين اثنين: أولهما : أن « السانحة » مع كونها وثيقة اجتماعية مهمة ، فهي أيضًا وثيقة لغوية طريفة بما حوته من مفردات العامة وأساليب تعبيرها ، لأن هناك علاقة وَشِيجة بين اللُّغة والفكر في حالتي الارتقاء والانحطاط ، وبما حوته أيضًا من سجع يخرج عن وظيفة التَّزْويق والتَّزْيين إلى وظيفة التَّهكُّم والسخرية . والأمر الثاني : أن يأس المؤلف من إصلاح أبي عمرو المغفَّل وإيقاظ وَعْيه أكسب « السانحة » طاقة تحريضية أشد ، وأبعدها عن القصص ذات النهايات المتفائلة الباهتة ، وجعلها باعثة على التساؤل والتفكير ، مشاركة من مؤلِّفها في المشروع النَّهْضَوي آنذاك .

ولابد أخيرًا من الإشارة إلى أن مخطوطة « سانحة أدب من ساحة حلب » كانت من مقتنيات مكتبة حامد عجان الحديد العامرة ، ثم انتقلت إلى مؤسسة جمعة الماجد للثقافة والتُّراث في (دبي) ، فعملت على استحضار صورة منها بمساعدة الصديق الأديب واصف باقي ، وقمت بتحقيقها ، مخرِّجًا ما ورد فيها من آيات كريمة وأحاديث شريفة وأبيات شعرية ، شارحًا بعض مفرداتها ، معلقًا على بعض العبارات فيها بما يفيد القارئ الكريم ويسهل له الوصول إلى محتواها . ثم تفضلت دار فُصلت للدراسات والترجمة والنشر في حلب بطبعها وإخراجها على صورة متقنة ، وذلك بمناسبة اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية .

* *
*

من أوهام الخواص

أوْ

نحو منهج في قراءة النص وتحقيقه

د.عبد العزيز محمود الديب

هذه نظرات في بعض كتب التراث الخالد لأئمتنا العظام ، هذه الكتب التي قُدِّر لنا أن ننظر فيها في أثناء بحثنا ، واتخاذها مصادر ومراجع ، أو في أثناء التعرف عليها ، والاطلاع على مجمل محتواها ، قبل أن تأخذ مكانها في مكتبتنا الخاصة .

والكتب المعنية هنا هي التي نُشرت محققة من قِبل علماء جادِّين ، يعرفون للتراث حرمته ، ولعلم أئمتنا قداسته ، فجاءت أعمالهم تستحق النظر والمراجعة ، ويلفت النظر ما يقع فيها من وهم ، أو ما يكون من هنات ، وحقًّا « كفى بالمرء نبلًا أن تعد معايبه » .

وهذه الملاحظات أو النظرات ، تجمَّع لديَّ منها الشيء الكثير على مئات الكتب التي تعاملت معها ، وعانيتُ البحث فيها ، وكنت بادئ الأمر أدوِّنها على هوامش الكتب ، ولكنني وجدت أنه في كثير من الأحيان يضيق عنها الهامش ، فأضطر إلى قرمطة الخط ، والاختصار الشديد ، فعدلتُ عن ذلك وأخذت في تدوينها على جُذاذات ، ومضى عليَّ في ذلك أكثر من ثلاثين عامًا ، سلم من هذه الجذاذات ما قدر الله له أن يسلم ، وضاع منها قدر ليس باليسير ، ذهب عني بين الأضابير والأوراق ، وربما بين دفتي الكتب .

وقد فكرتُ أن أجمع هذا القدر الباقي في صعيد واحد ، وأصنفه تصنيفًا فنيًّا: بمعنى جَمْع ما يكون في أسماء الكتب بعضه إلى بعض ، وكذا ما يكون في أسماء

٣ – يعترف المؤلف في خاتمة هذه « السانحة » بأنه ليس أهلاً لإظهار البراعة في النَّظْم والسَّجْع ، وبأن بعض ألفاظه جاءت عامية أو مخالفة للأساليب العربية فيقول: « ولعل دقيق وضعها يشفع في ركيك لفظها وفساد سَجْعها ، فإنه كما كان جُلُّ قصدي إبداء النصيحه ، لم أرَ حاجة لتحرِّي الألفاظ الفصيحه ، مع أني ألقي في فؤادي ، بأنْ لا حياة لمن تنادي » .

وفي ظنّي أن كلام المؤلف هذا يفيدنا في أمرين اثنين: أولهما : أن « السانحة » مع كونها وثيقة اجتماعية مهمة ، فهي أيضًا وثيقة لغوية طريفة بما حوتْه من مفردات العامة وأساليب تعبيرها ، لأن هناك علاقة وَشِيجة بين اللُّغة والفكر في حالتي الارتقاء والانحطاط ، وبما حوته أيضًا من سجع يخرج عن وظيفة التَّزْويق والتَّزْيين إلى وظيفة التَّهكُّم والسخرية . والأمر الثاني : أن يأس المؤلف من إصلاح أبي عمرو المغفَّل وإيقاظ وَعْيه أكسب « السانحة » طاقة تحريضية أشد ، وأبعدها عن القصص ذات النهايات المتفائلة الباهتة ، وجعلها باعثة على التساؤل والتفكير ، مشاركة من مؤلِّفها في المشروع النَّهْضَوي آنذاك .

ولابد أخيرًا من الإشارة إلى أن مخطوطة « سانحة أدب من ساحة حلب » كانت من مقتنيات مكتبة حامد عجان الحديد العامرة ، ثم انتقلت إلى مؤسسة جمعة الماجد للثقافة والتُّراث في (دبي) ، فعملت على استحضار صورة منها بمساعدة الصديق الأديب واصف باقي ، وقمت بتحقيقها ، مخرِّجًا ما ورد فيها من آيات كريمة وأحاديث شريفة وأبيات شعرية ، شارحًا بعض مفرداتها ، معلقًا على بعض العبارات فيها بما يفيد القارئ الكريم ويسهل له الوصول إلى محتواها . ثم تفضلت دار فُصلت للدراسات والترجمة والنشر في حلب بطبعها وإخراجها على صورة متقنة ، وذلك بمناسبة اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية .

* * *

من أوهام الخواص
أوْ
نحو منهج في قراءة النص وتحقيقه

د.عبد العزيز محمود الديب

هذه نظرات في بعض كتب التراث الخالد لأئمتنا العظام ، هذه الكتب التي قُدِّر لنا أن ننظر فيها في أثناء بحثنا ، واتخاذها مصادر ومراجع ، أو في أثناء التعرف عليها ، والاطلاع على مجمل محتواها ، قبل أن تأخذ مكانها في مكتبتنا الخاصة .

والكتب المعنية هنا هي التي نُشرت محققة من قِبل علماء جادِّين ، يعرفون للتراث حرمته ، ولعلم أئمتنا قداسته ، فجاءت أعمالهم تستحق النظر والمراجعة ، ويلفت النظر ما يقع فيها من وهم ، أو ما يكون من هنات ، وحقًّا « كفى بالمرء نبلًا أن تعد معايبه » .

وهذه الملاحظات أو النظرات ، تجمّع لديَّ منها الشيء الكثير على مئات الكتب التي تعاملت معها ، وعانيتُ البحث فيها ، وكنت بادئ الأمر أدوّنها على هوامش الكتب ، ولكني وجدت أنه في كثير من الأحيان يضيق عنها الهامش ، فأضطر إلى قرمطة الخط ، والاختصار الشديد ، فعدلتُ عن ذلك وأخذت في تدوينها على جُذاذات ، ومضى عليَّ في ذلك أكثر من ثلاثين عامًا ، سلم من هذه الجذاذات ما قدر الله له أن يسلم ، وضاع منها قدر ليس باليسير ، ذهب عني بين الأضابير والأوراق ، وربما بين دفتي الكتب .

وقد فكرتُ أن أجمع هذا القدر الباقي في صعيد واحد ، وأصنفه تصنيفًا فنيًّا: بمعنى جَمْع ما يكون في أسماء الكتب بعضه إلى بعض ، وكذا ما يكون في أسماء

الأعلام ، أو ما يكون في بناء الجملة ، أو في النحو واللغة ، أو التصحيف والتحريف ... وهكذا ، ولكني عدلتُ عن ذلك ، ورأيت أن أجمع ما يختص بكل كتابٍ أولى؛ إذ إنه يتيح الفرصة لمن يريد أن يراجع نسخته على هذه الملاحظات دفعة واحدة .

وليس من غرضنا – ولا هو من المناسب – أن نعرِّف بالكتاب موضع النظر ، ولا بمؤلفه ، ولا بالمحقق؛ فإن هذا ليس مقصودًا لنا؛ ولا من غرضنا .

وأعتقد أنني لستُ بِدعًا في ذلك ، فلا شك أن كل الباحثين والعلماء تعنُّ لهم ملاحظات ، وتظهر لهم مآخذ ، فعند كل واحد منهم – ولا شك – شيء ليس عند الآخر ، وظني أنهم يقيِّدون هذه الملاحظات ، وكم أتمنى أن كل من عنده شيء من ذلك يقوم بتدوينه ونشره ، فقد قرأت لأحد الباحثين أنه اطلع على بعض مقتنيات أستاذنا عبد السلام هارون – عندما آلت مكتبته الخاصة إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات – فرأى على هوامشها كثيرًا من الفرائد والأوابد ، وتمنى لو أتيحت له الفرصة لجمع كل هذه التعليقات والملاحظات ، ولكنه لم ينل ما تمنى! فلو جمعها ونشرها شيخنا عبد السلام هارون في حياته لعمت فائدتها ، وربما أضاءت مُعتمًا ، وحلَّت معضلًا ، وأزالت شُبهًا ، وكَفَتْ مؤنةً ، وادَّخرت جهدًا .

ومنهجنا في هذا الأمر أن نجرد القصد إلى الألفاظ أو العبارات التي تؤدي إلى إقامة النص: نص الكتاب موضع النظر؛ فإن مِلاك الأمر في التحقيق هو قراءة النص ، وما لم يكن النص مستقيمًا صحيحًا فلا فائدة ترجى من التعليقات والتخريجات ، ولا يغني ذلك شيئًا عن المحقق ما لم يكن النص مستقيمًا صحيحًا على الصورة التي كتبه بها مؤلفه .

وأنا أصوِّر إقامة النص بالفرض ، والمقدمات والتعليقات والتخريجات بالنوافل ، ومعلوم أن الله سبحانه لا يقبل النوافل حتى تؤدى الفرائض ، كما ورد في الأثر الذي رواه ابن أبي شيبة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فمثل المحقّق الذي يُعَنِّي نفسه

بمقدِّمات النصّ ، والتَّعْليق والتخريج والفهرسة ، ويستفرِغ في ذلك جهدَه ، ويستنفد طاقته ، ويصرفه ذلك عن العناية بالنص وإقامته ، مثل مَن يدخل المسجد قبل آذان الظهر فيصلي ركعتين تحية المسجد كأحسن ما تكون الصلاة اطمئنانًا وخشوعًا ، فإذا أُذن للظهر قام بعد الفراغ من الأذان فصلَّى سنَّة الظهر القبلية كأتم ما يكون ، فأقيمت الصلاة واصطفّ الناس لأداء الفريضة ، انصرف عنهم وقام لصلاة نافلة ، فأطال فيها ما شاء الله أن يطيل ، ثم خرج من المسجد مكتفيًا بذلك عن الفريضة ! فانظر أي عبث هذا ؟ أو مثله مثل من يصوم الاثنين والخميس طول السنة ، فإذا جاء رمضان تهاون في صيامه وثقل عليه ، وأفطر أكثر أيامه .

ثم نؤكد أيضًا أن تناولنا لكتابٍ ما ليس استقصاءً لكل ما في الكتاب ، بل إننا نتناول من الكتاب ما وقع في الصفحات التي كانت محلَّ بحثنا ومراجعتنا .

ومن هنا قد تقلُّ الملاحظات عن كتابٍ ما ، فلا تتناول إلا صفحة أو صفحتين منه ، وقد تكثر حول كتابٍ آخر ، فتتناول أكثر من موضع في أكثر من باب .

لن نتعرض هنا للحديث عن التعليقات والهوامش إلا إذا كان لها علاقة بإقامة النص ، هذا هو الأصل .

ولكن – إتمامًا للفائدة كما يقال – قد نرى أن نشير إلى شيء من ذلك ، وبخاصة إذا كان التحقيق جيدًا ، والمحقق ماهرًا بارعًا في تعليقاته ، فيستحق حينئذٍ ألا يُترك شيء من هناته .

* *

كتاب « قانون التأويل »

للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ)
دراسة وتحقيق د . محمد السليماني

أولا: بدأ الكتاب هكذا:

« قال الشيخ الفقيه الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري رحمة الله عليه:

هذه رسالة من المستبصر بنقصه ، المستقصر لنفسه ، المضطر إلى ربه ، المستغفر لذنبه ، إلى جميع الطالبين ، والراغبين ، والسالكين سبيل المهتدين .

إلى من صدقت رغبته ، واستمرت عليه عزيمته في تحرير مجموع في علوم القرآن ، يكون مفتاحًا للبيان ، ولَجَّ عند التوقف عن ذلك في العتاب ، وطمس في وجه الأعتاب ، وأغلق إلى المعذرة كل باب .

واحتج بما شاهده من كلامي عليه إبان كنت أليح إلى من حضر من المسلمين بأنوار الفجر في مجالس الذكر .

وجذب مع نفسه جماعة لجّوا بلجاجه ، وعجّوا بعجاجه ، صمموا على أن العذر لا يلوح في هذا ... فقلت : معاشر المريدين أبلغوني ريقي ، تعرفوا تحقيقي ...» .

هذه هي خلاصة خطبة الكتاب بألفاظ ابن العربي نفسها ، تركنا منها ما يعدُّ إطنابًا ، ولا يُسقط فكرة ، وقد جعل ابن العربي خطبته هذه – كما ترى – هيئة رسالة وجهها إلى الطَّالبين السَّالكين سبيل المهتدين ، بيَّن فيها أن مريديه رغبوا إليه في تأليف مجموع في علوم القرآن ، ولم يقبلوا منه عذرًا ، ولجُّوا في عتابه ، فأجابهم بهذا الكتاب مقدما بذكر خلاصة النشأة والرحلة .

هذا معنى الرسالة التي أرادها ابن العربي خطبة لكتابه ، وفي إحاطتنا بالفكرة الكلية نستطيع أن ننظر في إقامة النص ، وقد بدا لنا فيه أمورٌ :

أ – في ص ٤١١ س ٨ جاء قول ابن العربي: « إلى من صدقت إليه رغبته . . » .

وفي الهامش جاء قول المحقق في فروق النسخ: « في جميع النسخ: (إن) ولعل الصواب ما أثبت » .

ولا حرج عليه في ذلك؛ فكثيرًا ما تُجمِع النسخ كلها على خللٍ ما ، ويرجع ذلك إلى أنها – على كثرتها – قد تكون عن أصل واحد ، والذي ألجأ المحقق إلى ذلك أن الجملة إذا بدئت بـ (إنَّ) فأنت لا تجد لها خبرًا في الكلام ، ويصبح النص غير مستقيم ، أما تكرار (إلى) فيكون من باب توجيه الخطاب إلى الخصوص بعد العموم ، وتكون العبارة مستقيمة .

ولكن كان لزامًا على المحقق أن يضع (إلى) بين معقوفين هكذا [إلى]؛ فهي ليست في أي نسخة من النسخ ، وهكذا الرمز[ ] ربما كان الوحيد تقريبًا الذي اتفق عليه المحققون للدلالة على أي إضافة ليست في الأصول التي يُطبع عنها النص المحقق .

وقد كنت كتبت هذا الفصل ، أو هذه المجموعة من الملاحظات قبل أن أطلع على الطبعة الثانية التي كنت سمعت بها ولم أرها ، وعندما زودني بها أحد أبنائي النجباء ، وجدتُ ما كتبته يحتاج إلى زيادة بعض التعليقات ، فهممت أن أجعلها في الهامش ، ثم عدلت عن ذلك ؛ لأنها قد تطول وعُدتُ فأقحمت هذه التعليقات في ثنايا الكلام ، ولم أُعَنِّ نفسي بإعادة كتابة الموضوع من جديد ، ولذا ستجد ملاحظات مثبتةً هنا بريء منها المحقق في الطبعة الثانية .

في الطبعة الثانية عاد المحقق إلى إثبات ما في النسخ كلها ، فوضع (إن) مكان (إلى) ، فجاءت العبارة هكذا: « إن من صدقت رغبته ، واستمرت عليه عزيمته ...، ولج في العتاب ... إلخ » .

ولو عُدت إلى الفقرة (في صدر هذا الكلام) وقرأتها بتأمل ، لوجدت أن العبارة صارت غيرَ مستقيمة ولا صحيحة؛ حيث لا تجد خبرًا لـ « إن » .

ويلوح لي أن صوابها هكذا: « إن من صدقت رغبته لج في العتاب » ، وتكون (الواو) زائدة ، وهذا غير بعيد ، فما أكثر ما يُرى مثل ذلك في المخطوطات ، وله أسباب عدة ، لسنا بصدد بيانها الآن .

ب – جاء في الفقرة السابقة نفسها قوله:

« ولجَّ عند التوقف عن ذلك في العتاب ، وطمس في وجه الأعتاب ، وأغلق إلى المعذرة كل باب . واحتج بما شاهده من كلامي عليه إبان كنت أليح إلى من حضر من المسلمين بأنوار الفجر في مجالس الذكر » .

وهنا نلاحظ ما يأتي:

١ – فسَّر كلمة (العتاب) في الهامش على أنها جمع (عتبة) قائلًا: « هي أسْكُفَّة الباب التي توطأ » [١] .

٢ – كلمة (الأعتاب) صوابها: الإعتاب بكسر الهمزة [٢] مصدر أعتبه أي أزال سبب عَتْبه ، أما بفتح الهمزة فلها معنى آخر ، وقد أصاب المحقق في تفسيرها في الهامش؛ فهذه أمرها قريب .

٣ – قوله: « وطمس في وجه الإعتاب » كلام غير مستقيم؛ فهي جملة غير تامة لا تعطي معنى ، فإذا جعلنا الفعل (طمس) متعديًا بمعنى أزال ومحا ، وفاعله ضميرًا مستترًا يبقى الكلام غير مفيد؛ فما الذي طمسه في وجه الإعتاب؟

---

[١] ترك هذا التفسير في الطبعة الثانية .

[٢] صُوِّب الضبط في الطبعة الثانية .

وإذا جعلنا الفعل لازمًا ، بقي الفعل بلا فاعل؛ لأنه يكون بمعنى أظلم وفسد ، ولا يستقيم تقدير ضمير يعود على من يخاطبه المؤلف بهذه الرسالة .

ولو عاد المحقق الكريم إلى المخطوطات فربما لاحت له قراءة أخرى للفظة من الألفاظ ، قد تحلُّ الإشكال ، ففي مثل هذه الحالة يضع المحقق أمامه كل صور الألفاظ المحتملة بالإهمال والإعجام ، وصور الضبط المختلفة ، ويديرها بين يديه وأمام عينيه ، فقد ينفتح له فيها كوَّة تبرق منها بارقة تقيم النص .

فإذا لم يُقدَّر له ، عليه أن يشير إلى توقُّفه ، فقد ينفتح لغيره فيها فتح ، أو تظهر نسخة أخرى تحل الإشكال ، وهو بهذا التوقف يبرئ ذمته أمام الباحثين والعلماء ، أما أن يتركها هكذا ويمضي ، فقد يظن البعض أنه لم يدرك ما فيها ، وحاشاه .

ويلوح لي أن صواب الجملة هو :« وطمس [قلبه] في وجه الإعتاب » بِعَدِّ (طمس) لازمًا ، (وقلبه) فاعل ، والمعنى: فسد قلبه في وجه الإعتاب ، فلا يعيه ، ولا يقبله . (مجرد احتمال والله أعلم بما سطر المؤلف) .

ولا مانع من تقدير سقوط لفظة إذا كانت ضرورية لإصلاح الكلام ، بشرط النص على ذلك طبعًا .

ولا يقال: إن النُّسَخَ كلها لم تذكر هذه اللفظة ، فكيف يقع السقط فيها؟ فنحن في كثير من الأحيان نجد عددًا من النسخ ، يكون أصلها واحدًا ، وبعضها آخذ عن بعض .

وقد تكون « طمس في وجهي الإعتاب » بجعل الفعل متعديًا ، بمعنى غطى ، أو أغلق ، أو حجب . والله أعلم .

٤ – قال المؤلف: « إبَّان كنت (أليح) إلى من حضر من المسلمين » ، وفسر المحقق (أليح) بمعنى (أبدى) . ولم يضبطها المحقق ، فاحتمل أن تكون (أُبدِي) بضم الهمزة وكسر الدال ، وهذا أقرب الاحتمالات؛ ليتناسب مع ما بعده – على

استكراه – وأما إذا قدرنا (أبدَى) بفتح الهمزة والدال ، فلا أجد لها معنى؛ وقد يكون في الكلمة خطأ مطبعي [1].

ولكن الأهم من ذلك هو اللفظ المفسَّر (أليح) فهذا لفظ مصحف لا شك ، فليس في اللغة العربية فعل (ل . ي . ح) حتي يقول ابن العربي: (أليح) ، وعلى أي وجه قلَّبت هذا اللفظ لن يسلم لك ، وما رآه المحقق في المعجم من هَمْز الفعل (لاح) وجَعْلِه (ألاح) فهما (بالهمزة وبدونها) بمعنى واحد: (بدا) وعين الفعل فيهما (الواو) ، فلا تكون إلا (ألوح) وليس (أليح) ومعناها: (أبدو) ، وليس (أبدي) .

ومع ذلك فالعبارة فيها ركاكة لا تليق بابن العربي ، فما معنى: « ألوح إلى من حضر »؟ والذي أكاد أقطع به أنها محرفة عن (ألتجئ) وسُهِّلت الهمزة ، ولو عاد المحقق إلى النسخ التي بين يديه لوجد هذه القراءة ممكنة ، وربما كانت محرفة عن (أجنح) وهذا احتمال آخر .

فتكون العبارة « أيام كنتُ ألتجئ إلى من حضر . . » ، أو « أجنح إلى من حضر » ، وهذا كلام مستقيم واضح مبين ، ويبقى للاحتمال مجال .

٥ – وهناك ملاحظة لا تدخل في باب إقامة النص إلا بتأويل ، وهي أن المحقق جعل قوله: « واحتج بما شاهده . . » أول فقرة جديدة ، مع أن الكلام متصل ، والجمل معطوفة في معنى واحد .

ثانيا: في ص ٤١٢ جاء قوله: « أحظر عناده » وصوابها أحضر (بالضاد) من الحضور والإحضار ، وليس من الحظر ، وهذا أمر قريب [2].

ثالثا: جاء في ص ٤١٢ قولُ ابن العربي: « قالوا: ولو لم نشاهد إيرادك فيه لما يُعجز أهل الوقت ، ويوجب عليهم في ترك الاعتراف لك بالمقت ، ولا سمعنا منك تلك

---

[1] بقيت كما هي في الطبعة الثانية .

[2] حقًّا . استدركها المحقق في الطبعة الثانية .

الدرر ، والجواهر منظومة في سلك الأبداد ، قاضية لك بالانفراد في العلم ، لكنا نغبر في وجه الاعتراض عليك ، ونلقي بمقاليد القول إليك » .

والكلام غير مستقيم في هذه الفقرة من عدة نواحٍ:

أ – بدأت الفقرة بأداة الشرط (لو) وهي هنا حرف امتناع لامتناع ، فمعنى الفقرة المفهوم من السياق: « أننا ألقينا بمقاليد القول إليك لمَّا شاهدنا إيرادك لما يُعجز أهل الوقت » ، وهذا المعنى لا يتحقق من الفقرة إلا إذا كان جواب (لو) منفيًّا: « لَما كنا نغبر في وجه ... إلخ » ، وذلك أن الشرط وقع منفيًّا ، فَحَتْمٌ أن يكون الجواب منفيا ليتحقق الامتناع المفهوم من (لو) ، مثلما تقول: « لو أحسنت قراءة النص صرت محققا » ، فإذا نفيت الشرط ، لابدَّ أن تنفي الجواب ، فتقول: « لو لم تحسن قراءة النص لما صرت محققًا » ، فإذا لم تنف الجواب وقلت: « لو لم تحسن قراءة النص صرت محققًا » ، فسد المعنى تمامًا ، كما ترى .

هذا عن المعنى الكلي للفقرة .

ب – في ثنايا الفقرة نجد الجملة الآتية: « ويوجب عليهم في ترك الاعتراف لك بالمقت » ، فالجملة ملتوية غير مفهومة ، فالمعنى المقصود منها حسب السياق (أن علمك يوجب عليهم (أهل الوقت) الاعتراف لك بالمنزلة ، ولكن الجملة بهذا التركيب لا تعطي هذا المعني (عندي على الأقل ، فكان على المحقق الفاضل إما أن يفسِّرها لنا ويبين وجهها ، وإما أن يشير إلى توقفه ، ولعل صوابها: « ويوجب عليهم تركُ الاعتراف لك المقتَ » .

جـ – « منظومة في سلك الأبداد » فسر الأبداد بأنها جمع (بِدٍّ) وهو المثل ، ولعلَّ ما في النسخ (أ ، ب ، م) أولى ، وهى (الإيراد) [1].

---

[1] أحسن المحقق صنعًا ، فاختار (الإيراد) في الطبعة الثانية . ولكن يؤخذ عليه أنه لم يُشر إلى مصدرها واختلاف النسخ فيها ، فما جعلت فروق النسخ إلا لمثل هذا .

د – وما قلناه عن جملة « ويوجب عليهم في ترك الاعتراف لك بالمقت » نقوله عن الجملة الواقعة جوابا لـ (لو) « لكنا نغبر في وجه الاعتراض عليك » – هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه قبلًا من أن الصواب أنها منفية وليست مُوجَبة ، فما معنى التغبير في الاعتراض عليه؟

رابعًا: جاء في ص ٤١٣ قوله: « واجمعوا ساعة على إسعادي » والهمزة في (اجمعوا) همزة قطع ، وليست همزة وصل ، فهي فعل أمر من (أجمع) وليس من (جمع) ، والفرق واضح لا يحتاج إلى بيان ، ولعل الهمزة سقطت من المطبعة [1] .

وجاء في هذه الجملة أيضًا كلمة (إسعادي) ، وهي هنا من المساعدة والمعاونة ، لا من السعد ضد النحس ، فكان يجمل بالمحقق بيان ذلك .

خامسا: في ص ٤١٤ س ٢ جاء قول ابن العربي عن كتابه (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة) وفقدانه لهذا الكتاب: « فلما شذَّ في معرض المقادير ، واستلبته الحوادث بما سبق في علم الله من التدبير . .» ولا أدري معنى لقوله: (شذَّ في معرض المقادير) فالجملة فيها تصحيف لا شك .

سادسا: في ص ٤١٤ س ٥ جاء قوله عن الكتاب الذي يعتزم وضعه: « ... يكون عنوانًا لما جرى ، وتنبيهًا على فضل من تأدب وسرا ، وحجة لمن قال: قد تعدى من تمنى أن يكون مثل من تعنى ، وتقرن به من نكت المعارف ما يقوم به مائل العذر... يرشد المبتدئ إلى ضالَّة الطِّلاب ...») .

وفي هذه الفقرة أمور هي:

أ – قوله: (وسرا وحجة) صوابه بالقطع (وسندًا وحجة) والتصحيف واضح بين (سرا) و(سندا) ظاهر بأدنى تأمل ، وإلا فما معنى (وسرا) .

[1] حقًّا صوَّبها المحقق في الطبعة الثانية .

ب – أشار في الهامش إلى أنه لم يجد في كتب الأمثال: (قد تعدى من تمنى أن يكون مثل من تعنَّى) وظني أن لفظ ابن العربي هذا ليس مثلا ، وإنما المثل المشهور: « من تعنَّى نال ما تمنى » وإليه يشير ابن العربي .

جـ – جاء في نفس الفقرة: (يقوم به مائلُ العذر[1]) بالهمزة ، وصوابها بالثاء (ماثل العذر) ، وظني بل أجزم أنها التبست على الطابع ، لا المحقق .

د – جاء في الجملة الأخيرة من الفقرة: « يرشد المبتدئ إلى ضالَّة الطِّلاب [2] » وضبط الطاء بالكسرة المشددة ، كما ترى ، والصواب بالضم (جمع طالب) ، أما بالكسر فمعناها (المطلوب) وهو غير مستقيم هنا .

سابعا: في ص ٤١٤ س ١١ جاءت الفقرة الآتية:

« وعجبًا لقومٍ يقادون بالحكمة إلى الحِكْمة ، وإلى العلم بالسلاسل ، وآخرين مهمِلين بالعدل على الاسترسال في الشهوات ، والتخلي في غمرة البطالات .... إلخ .

فالمعنى المفهوم من السياق هو المقابلة بين فريقين أحدهما : يقاد إلى العلم قسرًا ، والآخر : مهمل مسترسل في الشهوات متردٍّ في غمرة البطالات .

ولكن هل الكلام يعطي هذا المعنى؟ كيف يُهمِلون بالعدل؟ وكيف يكون التخلِّي في غمرة الشهوات؟ هذا كلام غير مستقيم ولا مفهوم ، وقارن بين الكلام المشرق المضيء ، الواضح المبين في وصف من يقادون إلى العلم ، وما فيه من جناسٍ بديع ، قارن بين هذا وبين وصف الآخرين!! وهل هذا كلام دالٌّ مبين .

كان على المحقق الكريم أن يبين لنا كيف نفهم هذا الكلام ، أو أن يعلن توقفه فيه .

ثامنًا: في ص ٤٢٠ س ٢ جاء قول ابن العربي:

[1] ولم تتغير في الطبعة الثانية .

[2] وهي بالكسر أيضًا في الطبعة الثانية .

« .. وصاب بأرضنا شؤبوب فتنة يا طال ما دارت سحابة بنا؛ فانصدع الالتئام ، وتبدد ذلك النظام ، وكان لنا خيرة وللإسلام ، ولم يكن بأرضنا المقام » .

وفي هذه الفقرة عدة أمور :

أ – الفصل بين الفعل (طال) و(ما) فرسْمها الإملائي ينبغي أن يكون هكذا: « يا طالما » .

ب – كلمة (دارت) الأصح ، بل الصحيح هو (درَّت) كما في نسخة « أ » التي وضعها في الهامش .

جـ – كلمة (سحابة) لا شك أن صوابها (سحائبه) [١]؛ فالجملة بغير هذا لا تستقيم ، حيث تقع صفة (لشؤبوب) ، ولابد في جملة الصفة من ضمير رابط يعود على الموصوف .

د – كلمة (يكن) لا يشك أحد أنها محرفة عن (يطب) [٢] .

تاسعًا: في ص ٤٢٠ س ٩ جاءت العبارة التالية في وصف ابن العربي لنفسه عند بدء رحلته في طلب العلم: « ولقد كنت مع غزارة السبيبة ، ونضارة الشبيبة ، أحرص على طلب العلم في الآفاق ، وأتمنى له حال الصفَّاق الأفَّاق » .

وهذا كلام غير مستقيم ، وإن كان صوابه سهلًا ميسورًا ، مدَّ اليد ، أو أمام العين ، وإليك البيان:

أ – فسَّر المحقق (السبيبة) بأنها شعر الناصية أو الخصلة من الشعر ، فيكون معنى الجملة: « وكنت في غزارة من شعر ناصيتي أو خصلات شعري » وهذا كلام – كما ترى – لا وزن له ، ولا معنى ، ولا يمكن أن يجري على لسان ابن العربي!

---

[١] جعلها المحقق في الطبعة الثانية: (سحابه) فصحت الجملة حيث اشتملت على ضمير ، لكن يبقى (السحاب) غير مستقيم مع الفعل الذي لحقته تاء التأنيث؛ فهي إما (سحائبه) أو (سحابته) . والله أعلم .

[٢] جعلها في الطبعة الثانية: (لم يمكن) وهذا محتمل ، يصح به المعنى ، ولكن الأوفق (لم يطب) ، والتصحيف في مثل هذا ممكن جدًّا .

وصواب الجملة: « وكنت في غرارة الشبيبة » أي في حداثة سني ، وقلة خبرتي وتجربتي؛ فالغرارة تجمع المعنيين معًا (حداثة السن وقلة الخبرة) ، وهذا التعبير معروف مألوف في كلام العرب ، منصوص في المعاجم: تقول: « كان ذلك على غرارتي: أي حداثة سني » .

ب – وإذا كان هذا صواب الجملة الأولى ، فيصبح الخلل واقعًا في الجملة الثانية؛ إذ يصير الكلام هكذا: « وكنتُ في غرارة الشبيبة ، ونضارة الشبيبة » وهذا غير مقبول ولا معقول ، فكيف يتكرر لفظ الشبيبة بهذه الصورة!!

والصواب سهل قريب: فالجملة الثانية: « ونضارة السبيبة » بالسين ، على أن تُفسَّر بمعناها المناسب هنا وهو (الناصية) [وليس شعر الناصية كما فسرها خطأ] ، والمعنى: (ونضارة الجبين)؛ لأن الناصية هي موضع التجاعيد ، وأول ما يظهر فيه أثر السن ، أو عبَّر بها عن الوجه من باب المجاز المرسل بعلاقة الجزئية .

وتكون العبارة بجملتيها هكذا: « وكنت في غرارة الشبيبة ، ونضارة السبيبة » والمعني واضح ، والكلام مستقيم ، كما ترى .

جـ – وما قلناه هنا مقطوع به ، ليس فيه أدنى احتمال؛ حيث جاءت به إحدى النسخ كما أثبته المحقق في هوامش فروق النسخ .

د – وجاءت الجملة الرابعة من نفس الفقرة تقول: « وأتمنى له (أي للعلم) حال الصفَّاق الأفَّاق » .

وقد فسرها المحقق بقوله: « أي يتمنى حال من يضرب في الآفاق مكتسبًا للعلم والمعرفة ، والصفَّاق هو كثير الأسفار ، وقيل: الصفيق والأفق متقاربان » (انظر ابن الأثير: منال الطالب: ١٢٤) » ، انتهى بنصه .

والجملة هكذا غير مستقيمة على رغم هذا التفسير ، فما معنى أن يتمنى للعلم حال من يضرب في الآفاق ويكثر السفر؟ ولماذا التمني؟ ما الذي يمنعه؟ فليقم ، وليسافر ، إن هذا مهما حاولنا له من تخريج كلامٌ هزيل .

وصوابه فيما أقطع به – رغم أنف كل النسخ –: « وأتعنَّى له حال الصفَّاق الأفَّاق » والمعنى: أتعب في سبيله شأن الصفَّاق ، كثير الاشتغال بالصفق أي التجارة ، والذي يجوب من أجلها الآفاق . يقال تعنَّى الرجل: نصِب . والصفَّاق: الكثير التصرُّف في التجارات (فليس للصفاقة والصفيق مكان هنا) . والأفَّاق: كثير الضرب في آفاق الأرض .

وهذه المعاني متبادرة مألوفة مشهورة ، ففي المثل: « من تعنَّى ، نال ما تمنى » والمقابلة بين النهم للمال والتعب في سبيله ، وبين العلم والعناء من أجله معروفة .

عاشرا: في ص ٤٢٠ س ١٢ جاء قوله: « وكان الباعث على هذا التشبث – مع هول الأمر – همة لزمت ، وعزمة لجمت ، ساقتها رحمة سبقت » .

وقد فسر المحقق (لجمت) بقوله: أي عقد العزم ، وكعادته لم يُشر إلى مصدره ومرجعه في هذا التفسير ، ولم أصل في مادة (ل . ج . م) إلى فعل (لجم) في العربية ، ولعله أخذ هذا المعنى بطريق المجاز من (ألجم) ولكنه لم يبين لنا كيف .

والحق أن (لَجَمت) هذه مصحفة عن (لجَّت) من اللجاجة ، والإلحاح ، والملازمة ، فالمعني: عزمة لزمتني وألحت عليَّ .

وفي نسخة (أ . ب): « نجمت » ، وظني أن هذا تصرُّف من الناسخ في كل من النسختين ، حيث وجد أن (لجمت) لا معنى لها؛ فَغَيَّرها إلى أقرب صورة صحيحة – حضرته – وهي (نجمت) .

ولكن الذي يدرك روح النص وسياقه وسباقه ، يرى أن (لجَّت) هي الأقرب والأصح ، وإن كان لـ(نجمت) وجه في الصحة لا شك .

حادي عشر: جاء في ص ٤٢١ السطر الأخير ثم في ص ٤٢٢ الفقرة الآتية:

« ونذرت في نفسي طيَّة ، لئن ملكت أمري ، لأهاجرن إلى هذه المقامات ، ولأفدن على أولاء الرجالات ... واكتنمتُها عزيمة غير مثنوية ، فلما وقعت هذه الحال ، كنت مع تفاقم الخطب ، وتعاظم الأمر الوارِدَيْنِ عليَّ ، نعمةً سابغة ، ونَعْمة

بالغة ، أتسلَّى بما كان في طَيَّتي من الرحلة ، فترى كل من فقد نعمة ييتئس ، وإذا نظرت إليَّ وجدتني أتأنَّس » أ . هـ .

وفي هذه الفقرة عدة أمور هي:

(١) قوله: « فلما وقعت هذه الحال ، كنت ... إلخ » كلام غير مستقيم؛ فأين خبر كان؟ وهل يصح أن تكون كلمة (نعمة سابغة) خبراً لها؟ كيف تستقيم الجملة هكذا: (كنتُ نعمة سابغة)؟ هذا كلام لا يصح، ولا معنى له .

وصواب العبارة أمره سهل واضح ، فهي: (كانت) مكان (كنت) ، [وما أكثر ما تحذف ألف المدِّ في المخطوطات القديمة ، ويعوَّض عنها بإشارة خفيفة ، تُمحى مع الزمن ، ولا تظهر في صور المخطوطات إذا بقيت ، وقد تحذف الألف ولا يعوَّض عنها أصلًا] .

نعود إلى ما كنا فيه ، فنقول: صواب الجملة: « كانت – مع تفاقم الخطب وتعاظم الأمر الوَارِدَيْنِ على – نعمة سابغة » ، هذا هو الصواب لا غير .

وهناك وجه آخر ، وهو أن نزيد (في) قبل نِعمة ، فتصير العبارة (كنت ... [في] نعمة ..) وتقع جملة أتسلى حالًا ، ومع أن تصويب الجملة بزيادة (في) أجمل وأوضح ، فإننا نميل إلى الوجه الأول؛ حيث إننا ننصح دائمًا بأن تصويب النص يكون بأقرب صورة إلى اللفظ الموجود في المخطوط . ولا نلجأ إلى الزيادة أو التغيير إلا عند استحالة استنطاق المخطوط بالصواب .

(٢) ضبط المحقق لفظ (طَيَّتي) [1] بفتح الطاء . والصواب بكسرها لا غير .

(٣) لفظ (أَتَأَنَّس) جاء بهذا الضبط (أربع فتحات متوالية) وهو بهذا أضرب صفحًا عن السجع الذي أراده المؤلف ، ولم يلتفت إليه ، والصواب (أأْتَنِس) بهمزة

---

[1] صوَّبها في الطبعة الثانية .

مفتوحة بعدها أخرى ساكنة ، بعدها تاء مفتوحة ، فنون مكسورة ، وبذلك يتحقق السجع والمقابلة اللذان أرادهما المؤلف بين يبتئس وأأْتَنِس .

ثاني عشر: في ص ٤٢٣ س ٣ جاء قوله: « ثم طفرتُ من أغرناطة إلى المرية » .

وفي هذا أمر يسير ، ولكنه من الأهمية بمكان؛ ذلك أن الدنيا كلها الآن تقول : (غرناطة) ، ولا أحد يعرف الهمزة في أولها ، فكان على المحقق أن يبدأ تعريفه بإزالة هذا اللبس ، وبيان أن أصلها بالهمزة ، وأن العامة أسقطوها تسهيلًا؛ أما أن يكتب في تعريفها خمسة أسطر من خمسة مراجع ولا يشير إلى هذه الهمزة ، فسيظل القارئ يقع في وهم أن هذه الهمزة جاءت هنا خطأ ، من الناسخ للمخطوط ، أو من الطابع الناشر .

وبذلك يكون المحقق – مع ذكائه في اختيار ما قدمه لنا من معلومات عن غرناطة – قد ترك واجبه الأول نحو إقامة النص ، وإزالة كل وهم يتعلق به .

ثالث عشر: ص ٤٢٤ س ٩ جاء قوله: « ورأيت رأس وَزَعَتِها: القاسم بن عبد الرحمن ، رواءً وروية ، وإتقان في الأدب ، وقوةً على الصناعة الكتابية ...» .

وفي هذه الجمل نجد كلمة (وإتقان) والصواب (وإتقانًا) [١] ، ولعلها من الأخطاء المطبعية .

رابع عشر: ص ٤٣٥ س ٥ جاء قوله: « ... وتفاوضنا معه ، والحديث يسحب ذيله ، ويولج في نهاره ليله ، وهو في أكثر كلامه ينتحي قيله » أ . هـ . والكلام – كما ترى – غير مستقيم في الجملة الأخيرة ، فما هو قيْل الكلام الذي ينتحيه ويتخيره؟ لم يفسِّره لنا المحقق . إن المعنى – كما هو واضح من السياق – أنه يتخير من الحديث ، أو يميل به ناحية لونٍ ما . فهل الكلمة (قيله) بمعنى (فرائده) – (غرائبه) –

[١] صوَّبها في الطبعة الثانية .

(أوابده) – (طرائفه) – (هَزْله) – (جدِّه) – (أفضله) – (أجمله) – ... كل ذلك محتمل .

وأيضًا يتضح من بناء الجمل ، والتزام المؤلف السجع أن كلمة (قيله) لابد أن تضبط بفتح القاف ، وسكون الياء ، وفتح اللام ، وفي آخرها هاء مربوطة يوقف عليها بالسكون؛ حتى يتحقق للمؤلف ما أراده من السجع . ولم أجد لها معنًى بهذا الوزن إلا ما جاء في القاموس المحيط: « المِقْول من ملوك حمير يقول ما يشاء ، فينفذ كالقَيْل » ، وفي هامش القاموس: « القَيْلُ في حمْير كالوزير في الإسلام ، كما في فقه اللغة للثعالبي » أ . هـ .

وهو – كما ترى – استكراه للفظ لا يليق بمنصب ابن العربي ، ومكانه من الفصاحة والبيان .

وقد لجأ المحقق في الطبعة الثانية إلى ضبط (قِيله) بكسر القاف ، ولكن ذلك لم يحل المشكلة ، بل زادها؛ ففي الضبط بفتح القاف حققنا السجع وفقدنا المعنى المناسب ، أما بالكسر فقد ضاع السجع ، ولم نربح المعنى؛ فالقِيل معناها (القول) فأي معنى للجملة: « ينتحي قوله »؟

كان على المحقق أن يشير إلى أن معنى الجملة غير مستقيم ، ويتركها لمن يوفق في ذلك بطريقةٍ أو بأخرى ، فقد يلجأ باحث لمعاجم المعاني؛ ليرى كلمة بهذا الوزن في وصف الكلام ، أو يضع بين يديه صورًا لمجموعة من الألفاظ بهذا الوزن ، ويبحث فيها عن واحدة تعطي معنى مناسبًا .

خامس عشر: في ص ٤٢٦ س ٤ جاء قوله:

« ثم خرجتُ عنها تارة متساحلين ، نقطع البحر قطع القفر ، وحالة مُصحرين » .

وفي هذه الفقرة ترى كلمة (خرجت) محرفة عن (خرجنا) وكلمة (وحالة) الأوْلى أن يكون مكانها (وتارة) كما في نسخة (ب) ، فالمأنوس المعروف: تارة وتارة ، وليس تارة وحالة .

سادس عشر: في ص ٤٢٧ س ٣ جاء قوله:

«... فلما لمح لي هذا الكوكب بطريقة القيروان ، واستنارت لي فيها بنوع من البرهان، واستبرأتها بواضحِ من الدلالات غض النبات والأفنان، قلت: هذا مطلبي ».

وفي هذه الفقرة أمور:

أ – الجملة الأولى « فلما لمح لي هذا الكوكب بطريقة القيروان » غير مستقيمة؛ فسواء جعلنا الفعل (لمح) متعديًا أو لازمًا تجد الجملة غير مستقيمة ، فهو يأتي متعديًا بمعنى لمحه ببصره إذا صوَّبه إليه ، ويأتي لازمًا بمعنى لمح إليه أي اختلس النظر إليه ، أو نظر إليه نظرًا خفيفًا ، وبمعنى لمح البصرُ: أي امتدَّ إلى . فعلى أي معنى قدَّرْت لا تستقيم الجملة .

ثم ما أو مَنِ المقصود بالكوكب المشار إليه؟

إن في الجملة تصحيفًا لا شك ، كان على المحقق أن يتوقف أمامه أو يبين لنا وجه الصواب إن كان قد ظهر له .

ب – والجملة الثانية: « واستنارت لي فيها بنوع من البرهان » لا تستقيم هذه الجملة إلا بحذف كلمة (فيها) ، فتصير: واستنارت لي بنوع من البرهان .

ويمكن أن تصوَّب على وجه آخر: « واستنار لي فيها نوعٌ من البرهان » .

جـ – والجملة الثالثة: « واستبرأتها بواضحِ من الدلالات غض النبات والأفنان » واضحة مستقيمة ، فالفعل (استبرأ) يؤدي المعنى المناسب هنا تمامًا ، يقال: استبرأ الشيءَ ، إذا تقصى بحثه ليقطع الشبهة عنه . ولكن يبقى القلق في العبارة من حيث طلاوتها وحلاوتها ، فهل (واستبرأتها) محرفة عن (واستبانت) لتتلاءم مع (واستنارت) ؟

إن ما يدفعنا إلى ذلك هو ما نراه من أسلوب ابن العربي ، وبيانه العالي ، ورشاقة لفظه ، وبراعة وصفه ، فحينما تأتي جملة معتمة لا تفيد المعنى إلا باستكراه ثقيلٍ ، علينا أن نقف أمامها ، ولا نسلم بها ، ولا نكتفي بأننا نفهم المعنى الإجمالي للفقرة .

سابع عشر: في ص ٤٢٨ س ٨ ، ٩ جاء قوله: « قد قذف البحر زقاقَ زيت مزقت الحجارة هيأتها ، ... فاحتزمناها أُزرًا ، واشتملناها لفَفًا ، تمجنا الأبصار ، وتخذِلنا الأنصار ...» .

وفي هذه الفقرة أمران قريبان:

أ – قوله: « مزقت الحجارة هيأتها » الأولى (منيئتها) كما هو في أزهار الرياض ، وأثبته المحقق في الهامش ، فإن المنيئة هي الجلد ، وهو المناسب لفعل (مزَّق) أكثر من الهيئة ، تقول: مزق البحر جلدها ، فلا تحتاج لمجازٍ مثلما تقول: مزق البحر هيأتها ، وأيُّ هيئة للزقاق تتمزق؟ كما أنه يحقق المشاكَلة بين الزق والجلد (المنيئة) حيث يصنع الزق من الجلد . وهذه أمرها قريب .

ب – ضبط المحقق الفعل المضارع (تخذِلنا الأنصار) بكسر الذال ، ولا نشك أنه سبق قلم؛ فالفعلُ بضم الذال ، مشهور ، وارد في القرآن الكريم: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٠] .

ثامن عشر: ص ٤٣٠ س ١٢ ، ١٣ جاء قوله: « فهو في وقته كله بين رجاء لما يؤمله ، وتقاة لما يقطع به.. » ، فَقَوْلَهُ : « لما يقطع به » لا تحقق السجع الذي يريده المؤلف ، ولعلها مصحفة صوابها « لما يقع له » ، أو « لما يقطعه » – وهذا مجرد احتمال .

تاسع عشر: وفي س ٦ جاء قوله: « وخلع علينا خِلَعَه ، وأسبل أَدْمُعَه » ولا معنى لإسبال الأمير أدمعه ، وبخاصة أن ذلك كان بعد لقائه بوقتٍ طويل ، ولعبٍ ، وجد ، فهنا تصحيف في كلمة (أدمعه) لا شك ، كما أننا نرجح النسخ التي تزيد (علينا) ، أي « أسبل علينا ..؟ » .

وفي س ٧، ٨ جاء قوله: « فقال لنا: لا تسرفوا [أي في الأكل]؛ فإن الشِّبع بأثر الجوع معطب ، وكأني بكم لم ينزل بكم سغب » ، والصواب قطعًا: « لم يزل بكم سغب » ، أما « لم ينزل بكم سغب » فهي عكس المعنى المقصود من السياق .

المتمم للعشرين: ص٤٣٢ س ٥ – ٧ قال:

« وسرنا حتى انتهينا إلى ديار مصر ، فألفينا بها جماعة من المحدِّثين ، والفقهاء ، والمتكلمين ، والسلطان عليهم جريٌّ ، وهم من الخمول في سرب خفي ، ومن هجران الخلق بحيث لا يرشد إليهم جريء ، لا ينسبون إلى العلم ببنت شفة ، ولا ينتسب أحد منهم في فن إلى المعرفة » .

وفي هذه الفقرة أمور:

أ – قوله: « لا يرشد إليهم جريء » الأولى (جريٌّ) بغير همز ، حتى يتحقق السجع الذي التزمه المؤلف في الجملتين قبلها .

ب – قوله: « لا ينسبون إلى العلم ببنت شفة » صوابه: « لا ينبسون من العلم ببنت شفة » ، ويؤيد هذا أمور:

١ – أن في نسختَي (أ ، ب) (من) مكان (إلى) .

٢ – أن التعبير « ببنت شفة » تعبير شائع مأنوس ، وهو كناية عن عدم النطق خوفًا أو عجزًا .

٣ – السياق؛ فالجملة بعدها تؤكد ذلك ، حيث يقول: « ولا ينتسب أحد منهم إلى فن من المعرفة » .

٤ – يلزم من هذا التصحيف تكرار كلمة (ينتسبون) مع (ينتسب) ، وهذا غير لائق بفصاحة ابن العربي ، فتأكد أن الصواب (ينبسون) .

والعبارة فيها تصحيف واضح ، إدراكه سهل ميسور ، فـ (ينبسون) تصحفت إلى (ينسبون) . وفيها تبديل لكلمة (إلى) مكان (من) . فإذا أصلحنا التصحيف ، ووضعنا (من) مكان (إلى) صارت الجملة: « لا ينبسون من العلم ببنت شفة » ، أي

هؤلاء العلماء اجترأ عليهم السلطان ، وأهمل أمرهم ، وأخمل ذكرهم ، فلا يصل إليهم أحد ، ولا يجرؤون على أن ينطقوا بكلمة واحدة من العلم .

الحادي والعشرون: ص ٤٣٢ س ١٢ جاء قول ابن العربي:

« وتردَّدت في لقاء الناس بين أسفل وفوق ، بما كنتُ فيه من المعارف من التوق » .

المعنى المفهوم من السياق: أكثرت التردد على مختلف طبقات الناس ومراتبهم ، يدفعني إلى ذلك شدة الشوق إلى المعارف . فهل الجملة الثانية تؤدي ذلك بنصاعة؟ إنه يقول: « بما كنت فيه من المعارف من التوق » ، وفي هذا ركاكة بتكرار (من) ، ولا يظهر معنى التعليل والتسبيب إلا باستكراه وتمحُّل (بما كنت) ، ولذا كان الأولى أن تكون العبارة: « مما كنت فيه إلى المعارف من التوق » ، وهو ما في نسخة (ب) ، أو « بما كنت فيه » انتقاء من النسختين ، وهو المنهج الذي اختاره المحقق كما قال في مقدمته .

الثاني والعشرون: ص ٤٣٤ س ٨ جاء قوله: « وغلبني عليَّ جدّي في التحصيل » وصوابها – كما هو واضح – « وغلب عليَّ جَدّي في التحصيل » والأمر قريب .

* *

عن التعليقات

أولًا: لابد من الإشادة ببراعة المحقق في تعليقاته ، التي جاءت في أسلوب أنيق ، ولفظ رشيق ، وإيجاز بليغ .

ثانيًا: هناك ما يستحق النظر في تفسير الغريب ، فننبه في هذا المجال إلى عدة أمور:

أ – يفسر المحقق – أحيانًا – بعض الألفاظ التي ليست من الغرابة بدرجة تدعو إلى هذا التفسير مثل: كلمة (لج) في ص ٤١١ ، و(أطمار) في ص ٤٢٩ .

ب – وبالمقابل يترك ألفاظًا غريبة حقًّا تحتاج إلى تفسير ، مثل (طيَّة) في ص ٤٢١ ، و(مثنوية) في ص ٤٢٢ ، و(محفوزا) في ص ٤٢٤ ، و(الأُجون) في ص ٤٢٥ ، و(نزرا) في ص ٤٣٠ . هذه مجرد أمثلة .

قد يقول المحقق: إن من يقرأ مثل هذا الكتاب لا يحتاج إلى تفسير هذه الألفاظ ، ولكن يعكِّر عليه تفسيره للواضحات الشائعات .

جـ – التفسير المعجمي لغريب الألفاظ والاكتفاء به ، والوقوف عنده مثل تفسير (الحَكمة) في قوله: « يقادون بالحَكَمة إلى الحِكْمة » فقد قال في تفسيرها: « ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه » ، وهذا صحيح ، وإنما المراد هنا اللجام كاملًا ، فهو الذي يقاد به ، فكان عليه أن يكمل قائلًا : « والمراد اللجام » أي (يُقادون باللجام) .

د – عدم اختيار المعنى الأكثر مناسبة مثل تفسيره لكلمة (السبائب) في قوله: « نطوي السباسب طيَّ التجار للسبائب » فسر السبائب بالكَتَّان الرقيق ، وهذا صحيح ، ولكن الأصح أن معناها (الثياب الرِّقاق بصفة عامة) .

هـ – حدث وهم في تفسير بعض الألفاظ بغير المراد ، بل بعكسه مثل كلمة (يأكرون) ص٤٣٧ هامش ٤ في حديثه عن الصليبيين في بيت المقدس، حيث

جاءت العبارة: « وكانت البلاد لهم يأكرون ضياعها ، ويلزمون أديارهم ، ويعمرون كنائسهم » .

في ضبط ما يُشكل

اعتمد المحقق في الطبعة الأولى طريقة الاكتفاء بضبط ما يُشكل فقط وهذا أفضل؛ لأن الضبط الكامل له متاعبه ومثالبه ، حيث تصعب مراجعته مراجعة دقيقة ، كما أنه يوقع في لَبْسٍ شديد ، حيث تختلط الكسرة في السطر الأعلى بالفتحة في السطر الأسفل .

ولذلك وقعت في الطبعة الثانية أخطاء في الضبط ، إما لأنها لم تكن مضبوطة في الطبعة الأولى أصلًا ، أو لتغير الضبط من الصواب إلى الخطأ ، مثال ذلك:

في ص٦٧ من الطبعة الثانية جاء قوله في سطر ٣، ٤ : « فلا يسعك والحالة هذه إلا أن تقوم بهذا الحق المتعيِّن عليك » .

ضبطت كلمة (المتعيِّن) بالكسرة المشددة على الياء ، والصواب كما هو واضح بالفتح ، لأنها اسم مفعول ، كما هو واضح من السياق .

في ص٨٥ س ٧، ٨ – من الطبعة الثانية – جاء قوله: « ... ودرَّت عليه هناك الدُّرَة الدينية » وضَبط كلمة (الدُّرَةُ) بضم الدال المشددة ، وفتح الراء ، وهو – كما ترى – خطأ ظاهر ، على حين كانت صَوابًا في الطبعة الأولى (الدَّرَّةُ) بفتحتين مشددتين .

في الترجمة للأعلام

(١) لم يلتزم ذكر سنة الوفاة للأعلام الذين ترجم لهم ، مع أن تاريخ الوفاة أهم ما يحتاج إليه القارئ والباحث لتعيين السابق من اللاحق ، وتحقيق التأثير والتأثر .

(٢) أحال على مراجع لترجمة الأعلام ، ليس بها أية أخبار أو معلومات عن العلم المقصود ، مثلما أحالنا على (الغُنية) لعياض ص١٩٠ في ترجمة (ابن القديم) ، ولم نجد بها حرفًا واحدًا عن المترجَم ، اللهم إلا اسمه معطوفًا على من سمعهم أحد شيوخ القاضي عياض .

(٣) قصَّر في البحث عن ترجمة بعض الأعلام مثل (الزوزني) فقد قال: « لم أتمكن من معرفته والترجمة له » .

وما أظن أنه يقصد أنه لم يعرف أحدًا بهذه النسبة ، فالزَّوزني شارح المعلقات مثلًا أشهر من نار على علم ، ومعروف عند كل طلبة العلم . فإن كان يعني – كما أعتقد – أنه لم يعرف أيَّ زوزني ممن يحملون هذه النسبة هو الذي يعنيه ابن العربي ، فكان عليه أن يبحث في كتب الأنساب ، ومعجم البلدان ، ونحوه ، وفهارس الكتب المحققة ، ثم يجمع كل من هو زوزني ، ثم ينظر في تاريخ وفاتهم ، وتاريخ ميلادهم ، ليحدد من هو المناسب لمعاصرة ابن العربي في بيت المقدس ، وهم نحو ثلاثة فقط ، ويقرأ تاريخ حياتهم ، وقد ينجلي له الأمر بصورة قاطعة حين يجد في تاريخِ واحدٍ منهم أنه رحل إلى بيت المقدس سنة كذا . وقد يبقى للاحتمال مجال ، فيقول: لم أعرف المقصود بالتحديد ، فهم أكثر من (زوزني) إمام عاش في تلك الفترة ، فهو واحد من هؤلاء أو من هذين (ثم يترجم لهم بإيجاز شديد) .

في التقديم

قدَّم المحقق للكتاب بمقدمة ضافية ، ودراسة وافية ، بلغت صفحاتها ما يقرب من ضعف صفحات النص المحقق ، حيث وصلت إلى ٤١٠ صفحة ، وبلغت صفحات النص المحقق ٢٧٠ صفحة ، مما جعل المحقق – وحسنًا فعل – يفردها عن الطبعة الثانية ، واعدًا بإصدارها في كتاب مستقل بعنوان: (أبو بكر بن العربي: حياته وتراثه الفكري) ولم يقدَّر لنا أن نراه بعد .

ولم أقف أمام هذه المقدمة طويلًا ، ولكن وقع نظري على قضية أو مسألة استوقفتني ، وشدَّت انتباهي ، فقرأتها ، وتأملتها ، وعجبتُ مما قرره فيها المحقق الكريم؛ فقد وجدته يقرر أمرًا لم يُسبق إليه؛ وهو شيوع التقليد في القرن الثالث الهجري ، وشكوى المحققين من المقلدة ، واحتدام المعركة بين الفريقين ، وتحريق كتب المقلدة ، وتعزير ، وتهديد بالقتل ، من هذا الذاك .

وهذا أمرٌ عجيب ، فالمعروف أنه في القرن الثالث لم تكن المذاهب الفقهية قد استوت على سُوقها (تمامًا) ولم تكن مدونات أئمتها ونصوصهم قد حُرِّرت ودُققت ، وشاعت وذاعت ، فالإمام أحمد وهو أحد الأربعة قد توفي في منتصف القرن الثالث (٢٤١ هـ) .

ولكن الدكتور السليماني يَحْمِل على الفقهاء حملة عنيفة ، ويتهمهم بما هم منه براء ، حيث يقول: « وهكذا حجر الفقهاء على الناس ألا يأخذوا بكتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ، حسبهم أقوال الفقهاء المتقدمين ، بل المتأخرين من أصحاب مذهب مالك ، فنصوص المذهب قامت مقام نصوص الشارع ، مما لم يبق للاجتهاد معه مجال ، ولا للاستنباط عمل يُعْمَلُ به .» أ . هـ . بنصه [1] .

هكذا يتهم الدكتور السليماني الفقهاء بأنهم « حجروا على الناس ألا يأخذوا من الكتاب والسنة » .

ولست أدري بأي حجة قال هذا الكلام ، ورمى الفقهاء بهذا الاتهام ؟! لم يقدم لنا دليلًا واحدًا على ما قال ، وكان عليه – لو استطاع – أن يقدم لنا عبارة – ولو من جملة واحدة – لأحد الفقهاء ينهى عن الأخذ من الكتاب والسنة ، ولن يستطيع ذلك؛ لأنه لم يوجد من ينهى الناس عن الأخذ بالكتاب والسنة ، فو الله لا يريد أحدٌ – أي أحد – بالكتاب والسنة بديلًا ، ولكن نريد من هو أعلم بالكتاب والسنة .

والعجيب أن الدكتور السليماني جعل ذلك (ظاهرة) ومعلوم – في لغة العصر – أن الظاهرة لا تطلق إلا على ما يشيع ويذيع ، ويصبح شأنًا عامًّا معتادًا . فليدلّنا الدكتور السليماني على فقيه واحد خط جملة واحدة ينهى فيها عن الأخذ بالكتاب والسنة .

[1] قانون التأويل ، مقدمة الطبعة الأولى ص ٣٥.

وتقديري أن الدكتور السليماني قرأ عبارة ابن خلدون – في هذا الشأن – على غير وجهها، وحمّلها ما لم تحتمل ، ثم أيضًا لم يحرّر الزمان الذي يعنيه ابن خلدون .

وعدم التدقيق في فهم العبارات ، وتحميلها ما لا تحتمل أمر خطير « حذّر منه شيخنا الشيخ محمود شاكر ، وأوجع بني عصرنا لتهاونهم » في كل شيء ، وتساهلهم خاصة في التعبير ، بلا تحديد ولا تحليل لألفاظ اللغة ، وإنما ذكرت الشيخ محمود شاكر خاصة لعلمي بمكانته عند الدكتور السليماني واعتزازه بالتلمذة عليه ، كما أنه – برّد الله مضجعه – كان له رأي حادٌّ يخالف تمامًا رأي الدكتور السليماني – في مجتهدة عصرنا وأدعيائه .

وعلى أية حال لسنا الآن بصدد قضية الاجتهاد ، وما يقال فيها خبط وتخليط ، فلذلك مقام آخر . ولكننا نشير هنا إلى ما وقع فيه الدكتور من وهمٍ في الاستنباط والاستدلال على شيوع التقليد ، ونفور المحققين من ذلك ، واحتدام الصراع بينهما ، فقد أيد ذلك بقصةٍ جاء فيها:

« .. وكذلك العباس الفارسي القيرواني المحدث أحرق بنفسه المدونة ، وكتب الرأي على مرأى ومسمع من الناس في وسط القيروان أوائل القرن الثالث الهجري؛ حتي أدبه أسد بن الفرات (ت ٢١٣هـ) على صنيعه ، وكان يقع في ابن القاسم وأضرابه من فقهاء الفروع »[1] أ . هـ .

قرأت هذا الكلام ، ففزعت وعجبتُ: إمام مجتهد يدعو إلى الاجتهاد ، ونبذ التقليد ، يحرق « المدوّنة » وكتب الرأي في وسط مدينة القيروان ، ويسب ابنَ القاسم وأضرابه من فقهاء الفروع!! ... هل « المدوّنة » من كتب المقلِّدة؟ أليست هي استنباطات مالك واجتهاداته؟ وما بالُ كتب الرأي؟ أليس الرأي هو ذروة الاجتهاد؟

[1] قانون التأويل ، مقدمة الطبعة الأولى ص ٣٥.

وهل الدعوة إلى الاجتهاد تكون بحرق كتب المجتهدين؟

هل يريد (العباس الفارسي القيرواني) أن يحرق الكتب كلها حتى يلجأُ الناس كلُّ الناس إلى القرآن والسنة يأخذون الأحكام منهما مباشرة في كل قضية تعرض لهم ، وأي مسألةٍ تعنُّ ، أيصح هذا في عقل عاقل؟

وهالني ما قرأت ، ولم يدخل لي عقلًا!! فعهدي بتاريخ أمتي وأئمتي أنهم أعقل من كل عقلاء هذا الزمان .

لذا قلتُ: أقرأ هذا الخبر (العجيب) في مصدره الذي أحال عليه الدكتور السليماني ، وهو « ترتيب المدارك » للقاضي عياض .

قرأت الخبر ، فكان ما قدّرت وتوقعت: ليس في الخبر اجتهاد ولا تقليد ، وإنما هو خبر عن لوثة من لوثات التعصب التي تصيب بعض ضَيِّقِي العطن من المتعصبة ، فتُعمي أبصارهم ، وتفقدهم عقولهم ، وهاك نَصَّ الخبر كما في « ترتيب المدارك » ، حيث جاء في ترجمة أسد بن الفرات: « ولما أحرق العباس الفارسي « كتاب المدوّنة » وغيرها من كتب المدنيين ، ضربه أسدٌ دِررًا [1] ، فعاتبه رجل في ذلك ، فقال – أي أسد –: إنما أنجيته بضربي هذا من القتل بين يدي الأمير؛ لحرقه كتبًا فيها العلم ، وفيها ذكر الله تعالى ، فقلت: أيها الأمير ، دعني أضربه وأشهِّره [2] ، فهو أبلغ له ، واستنقذته بذلك من القتل . انتهى كلام أسد بن الفرات .

وعلق القاضي عياض قائلًا: « وكان عباس هذا محدِّثًا يبغض أهل الفقه والرأي ، ويقع في أسد وابن القاسم ، فيقال: إن ابن القاسم دعا الله عليه أن يشهِّره في بلده ، وأنه تشكّى منه لأسد »[3] .

[1] جمع دِرّة . وهي عصا صغيرة ، ودِرّة عمر بن الخطاب مشهورة .

[2] أشهِّره: أي أفضحه .

[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك في ثلاثة مجلدات (طبعة بيروت – مكتبة الحياة) ج١ ص ٤٧٣.

فنحن أمام خبر عن أسد بن الفرات ، ساقه القاضي عياض في ترجمته ليشهد لابن الفرات بالآتي:

١ - علو المنزلة والمكانة حيث قبل الأمير شفاعته ، ولم يقتل هذا العباس الفارسي ، وأعطاه لأسد ليعاقبه بما يراه .

٢ - المروءة والنجدة ، والصفح عند القدرة ، حيث استنقذ هذا من القتل مع أنه كان يعالنه بالخصومة ، ويقع فيه ، وتشكّى منه ابن القاسم لأسد .

٣ - حسن التأنّي في الأمور ، والحصافة ، فقد استطاع أن يقنع الأمير بأن ضرب هذا العباس وتشهيره أبلغ من قتله .

ثم إن تعليق القاضي عياض على الخبر يؤكد أن عباسًا هذا كان يكره الاجتهاد والرأي ، « وكان عباس هذا محدِّثًا يبغض أهل الفقه والرأي » ، وهل هناك ثمرة للاجتهاد غير الفقه والرأي!! إن الفقه هو الاجتهاد في استخراج الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ، فمن كان مبغضًا للفقه والفقهاء ، ورافضًا للرأي هل يكون داعيًا للاجتهاد؟

لا أدري كيف ساغ للدكتور السليماني أن يستدل بهذا الخبر على ما يريد ، وهو في الواقع دليل على عكس ما يريد .

إن الدكتور السليماني عندي أكبر من أن يقع في هذا الوهم ، أو يفهم من هذا الخبر هذا الفهم ، ولكنه (التعصب) نعم ، تعصبه (للاجتهاد) ، واندفاعه في الدعوة إليه ، وكراهيته للتقليد ، هذا هو الذي جعله يقرأ هذا الخبر هذه القراءة المنكوسة المعكوسة .

وما أظن أن الدكتور السليماني يدعو إلى حرق الكتب الفقهية (مثلما فعل ذلك المحدِّث) حتى يضطر الناس إلى الأخذ من الكتاب والسنة مباشرة .

لا أظن ذلك؛ فالدكتور السليماني حفيٌّ بتراث أمته ، يُعَنِّي نفسه بالجري وراء المخطوطات هنا وهناك وهنالك ، ويجوب الآفاق في سبيل الحصول على صور

لها ، ثم يسهر الليالي الطوال في سبيل تقويمها ، وضبطها ، وقراءتها ، ومن ثَم إخراجها إلى دنيا الناس ، فمن كان كذلك كيف يقرأ هذا الخبر هذه القراءة ، ويضعه هذا الموضع؟! يقيني أنه رجع عن ذلك في الإصدار الجديد ، حيث وعد بإخراج هذه الدراسة في كتاب مستقل .

وبعد ، لا يحسبن أحد ، ولا يسبقنَّ إلى الظن أن هذا الذي قدمناه فيه تهوين من شأن عمل الدكتور السليماني - حاشا لله - فنحن أمام محقق واعد ، من أهل الصيانة والديانة ، ثم هو من المدرسة الشاكرية بِدَوْحَتَيْهَا محمود محمد شاكر ، وأحمد محمد شاكر ، وزاد ذلك صحبة العلامة المحقق المدقق السيد أحمد صقر ، كما سعد بالتلمذة على شيخنا الجليل الدكتور سليمان دنيا .

نتمنى للدكتور السليماني المزيد من التوفيق ، وأن يعينه الله ويأخذ بناصره في كل ما يستقبل من أمور دينه ودنياه .

وأختم بقبس مما ختم به أبو محمد القاسم بن علي الحريري كتابه « درة الغواص » ، فأقول: « إني لم أقصد بما كتبت أن أندد بهفوات الأوهام ، وعثرات الأقلام ، وأنَّى يَعْتَمِدُ ذلك لبيب ؟ وهل يتتبع المعايب إلا معيب ؟.. ولكل امرئ ما نوى » .

* *
*

شوقي ضيف
خاتمة المُحقِّقين الرُّواد

د. عادل سليمان جمال

تمهيد :

– ١ –

ذكرتُ في صدر مقالي عن أستاذي الجليل السيد أحمد صَقْر – رحمه الله – أن نفسي نازعتني أن أكتب عن بعض أعلام المحققين الذين لازمتهم منذ غَضارَة الصِّبا وأسبغوا عليَّ – وأنا بعدُ طالبُ علمٍ شاد – من تشجيعهم وبرهم وثنائهم ما أنا مَدِين به لهم ما حييت ، فأُبِين عن أعمالهم وما أرسَوْا من مناهج تحقيق النصوص ، كانت لنا نِبْراسا نهتدي به في جَنَبات مَجَاهِلَ يضِلُّ فيها الدليل الحاذق ويَعْيَى عليها السالك البصير .

وكنت أنوي أن أُثَنِّي بمقال عن منهج أستاذي الجليل العلَّامة محمود محمد شاكر ، نضَّر الله ثراه ، يخرج في ذكراه الثامنة سنة ٢٠٠٥ ، ومضيت فيه شوطًا مع ما يحوطني من شَواغِل العمل التي لا تنتهي ، وهموم الحياة التي لا تَفْتُر ولا تَني ، ولكن وفاة أستاذى الجليل العلامة شوقي ضيف (١٠ مارس ٢٠٠٥) أخذتنى بَغْتة من حيث لا أحتسب ، فرأيت حقًّا عليَّ أن أردَّ بعض فضل تلمذتي عليه ، فقد جمعتني قاعات الدرس به رحمه الله – أستاذاً لتاريخ الأدب العربي القديم منذ العام الدراسي ١٩٥٤ – ١٩٥٥ ، ثم ازدادت صلتي به وبسائر أساتذة القسم بعد الْتحاقى بقسم الامتياز ، ثم كرَّمني بإشرافه على رسالة الماجستير (شعر الأَحْوص بن محمد

الأنصاري: تحقيق ودراسة) بعد تقاعُد الدكتور طه حسين ، رحمه الله، ثم بإشرافه على رسالة الدكتوراه (الحماسة البَصْرية: تحقيق ودراسة) ، فتلك خمسَ عشرةَ سنة ، تَبيَّنَ لي في العشر الأواخر منها أن شهرة الدكتور شوقي مؤرخًا للأدب العربي قد طغت على سواها مما يُتقنه من فنون العربية ويقوم به مقاما لا يَقْعُد به عن مرتبة إحسانه لتاريخ الأدب ، ومن ذلك التحقيق ، فحتى ذلك التاريخ كان قد حقَّق كتاب « الردّ على النحاة » لابن مضاء القُرطبي عام ١٩٤٧ ، « رسائل الصاحب بن عَبَّاد » عام ١٩٤٧ ، « رسالة نَقْط العروس في تواريخ الخلفاء » لابن حَزْم ، العدد الثاني من المجلد الثالثَ عشرَ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة عام ١٩٥١ ، « خريدة القصر وجريدة شعراء العصر (قسم شعراء مصر) » ، للعماد الأصفهاني ، عام ١٩٥١ ، « المُغْرِب في حُلَى المَغْرب » « لابن سعيد » عام ١٩٥٣ ، « الدُّرَر في اختصار المغازي والسِّيَر » لابن عبد البر ، عام ١٩٦٦ ، ثم بعد ذلك « كتاب السَّبعة في القراءات » لابن مُجاهِد ، عام ١٩٧٢ .

إن الإنسان ليعجب من سعة علم الدكتور شوقي وتنوُّعه وغزارته وامتداده على مدَى العالم العربي من مَشْرقه إلى مَغْربه عَبْر عصور مُتطاولة يَحار البصر في آفاقها فيرتدُّ وهو حَسِير . لم يكد يترك عِلْما من علوم العربية إلا وأَدْلَى فيه بدَلْوه ، فخرجت سَجْلا مُتْرَعا ، وقام بها كلها في تمكُّن واقتدار حتى لَحسب – حين يكتب في أحدها– أنه لا يحسن غيره لتبحُّره فيه . وقد أشاد بذلك أكثر مَن كتبوا في تكريمه ، وأكتفي هنا بِمَثَلَيْن ، يقول أستاذنا العلامة الدكتور محمود على مكّي:

« لا شك أن شوقي ضيف يعد من أكثر علماء العربية المعاصرين إحاطة بالثقافة العربية الإسلامية . فهو عالم موسوعي بمعنى الكلمة ، لم يَدَع فرعا من فروع الثقافة العربية إلا وكانت له فيه مشاركة جليلة حتى كأنه لم يتخصَّص إلا فيه » [1] .

---

[1] شوقي ضيف في عيون صفوة من الأعلام ، ص: ١٠٧ . إعداد وتحرير سميرة صادق شعلان ، خالد محمد مصطفى – نشر مجمع اللغة العربية بمصر ٢٠٠٣ .

ويقول الدكتور أحمد هيكل: « تعوَّدنا في الجامعة أن نمضي على التخصُّص الدقيق .. شوقي ضيف حطَّم هذه القاعدة التخصُّصية التي نلجأ إليها كثيرا فرارا من التعب ونُكُوصا عن خوض المعارك المتعددة ، واكتفاء بشعار التخصُّص الدقيق . . . لا يوجد فرع من فروع اللغة العربية والدراسات الإسلامية إلا وقد اقتحمه شوقي ضيف اقتحام العالم المتخصص في هذا الفرع أو ذاك . ليس شوقي ضيف عالمًا موسوعيًّا بمعنى الأخذ من كل فنٍّ بطَرَف ، وإنما هو عالم موسوعي متخصِّص في كل فرع ، ومتخصِّص في كل الفروع » [1] . نَيِّف وخمسون كتابًا [2] تشكِّل مكتبة كاملة للأدب العربي وحقوله في شتى مَناحيه ، أصبحت مرجع كل دارس وباحث ، ولا أَدَلّ على ذلك من أن بعضها طبع أكثر من اثنتي عشرة طبعة ، يقدمها الرجل في تواضع جمّ في مقدمة الجزء الأول من تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي (ص٦) .

– ٢ –

منهجه في التحقيق

منذ أن ألقى بِرْجِسْتراسَر عدَّة محاضرات بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) سنة ١٩٣١/١٩٣٢ عن أصول نقد النصوص ونَشْر الكتب [3] ، توالت المؤلَّفات في هذا المجال . وقبل أن أعطي مثالًا أو مثالين من هذه المؤلَّفات ، أحِبُّ أن أوضِّح آراء برجستراسر في أغلبها هي خلاصة ما اصطلحت عليه جمعية

---

[1] المصدر السابق: ١٤٨ – ١٤٩ .

[2] تجدها مذكورة في المصدر السابق (٥٢ كتابا) ، من: ٢٢٩ – ٢٥١ ، وقد رتبت حسب إصدارها ولكن تواريخ نشرها لم تذكر ، وتجدها كاملة مرتبة حسب موضوعاتها في مقال ممتاز للزميل الدكتور سامى سليمان ، مجلة فصول ، العدد ٦٧ ، خريف ٢٠٠٥ ، ص ٣٨١ ، وما بعدها . وقد عدد منها الزميل الدكتور طه وادي خمسة وأربعين كتابا ، وتواريخ نشرها إلى سنة ١٩٨٨ في مقال له بعنوان: «شوقي ضيف: سيرة عالم ، ومسيرة إنسان» ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد الثاني ، المجلد الخمسون ، ديسمبر ١٩٩٠ ، ص١ – ٢٤ .

[3] نشرته دار الكتب المصرية بهذا العنوان ، إعداد الدكتور محمد حمدى البكري ، ١٩٥٥ .

المستشرقين الألمان DMG في قواعد نَشْر النصوص ، والتي اتَّبَعَتْها في نشراتها الإسلامية Bibliotheca Islamica، وكذلك جمعية جيوم بُوده Association Guillaume Bud[1] وسأكتفي بالإشارة إلى مِثَالَيْنِ مبكرين أُلِّفا في قواعد تحقيق النصوص ، أحدهما للدكتور صلاح الدين المُنَجِّد[2] والآخر للأستاذ عبد السلام هارون [3]، وأشير في الهامش إلى أعمال أخرى مبكرة أيضا ، فقد تناولت جانبا أو آخر من قواعد تحقيق النصوص [4] . وتتابعت مع مَرِّ السنين دراسات عن تحقيق النصوص أكثر عمقًا وشمولًا وسعة وإحاطة . وليس بمُسْتَغرَب أن يكون الدكتور شوقي ضيف من فوارس هذا الميدان ، فقد كتب فصلا طويلا يقع في ست وأربعين صفحة بعنوان : « تحقيق التراث »[5] لم يترك فيه شاردة ولا واردة في أصول التحقيق إلا وأتى بها مستَمِدًّا من مَعِين خبرته في تحقيق ما حقَّق من كتب .. فجمع بين النظرية والتطبيق في يسر وسهولة ، وأبان عن منهج قويم – سأحاول بيانه فيما يستقبل من الصفحات إن شاء الله – وعن فهم عميق لأصول التحقيق كما مارسها أسلافنا ، فردَّ ردًّا مُفْحِمًا على مَن ادَّعوْا بأن المستشرقين هم الذين أَرْسَوا قواعد تحقيق نصوص تراثنا .

وقد زلزل الدكتور شوقي أُسسَ معتقدات توارثتها الأجيالُ وصدَّقوها ، واستغلها أعداء الإسلام للطعن فيه ، وأكتفي هنا بمثال واحد ، وهو تبديده وَهْم مَن زعموا أن

---

[1] R. Blachère et J. Sauvaget. Règles pour éditions et traducions de texte avabes. Paris 1945.

[2] «قواعد تحقيق النصوص»، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الأول ص: ٣١٧ – ٣٣٥، القاهرة ١٩٥٥.

[3] تحقيق النصوص ونشرها، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤.

[4] في سياق نقد كتاب قوانين الدواوين لابن مَمَّاتي ، كتب الدكتور محمد مندور ﷺ مقالين في مجلة «الثقافة» المصرية عن قواعد نشر النصوص الكلاسيكية ، انظر العدد ٢٧٧، والعدد ٢٨٠، سنة ١٩٤٤، وانظر أيضا ما كتبه يوسف العُشّ عن التدوين والمعاجم، مجلة المجمع العلمي بدمشق ، المجلد ١٦، سنة ١٩٤١.

[5] البحث الأدبي ، ط ٧٠، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٢، من ١٦٩– ٢١٥.

السيدة عائشة عليها السلام – كانت في التاسعة من عمرها عند زواجها من رسول الله ﷺ ، وأثبت بأدلة قاطعة فاتت القدماء ، ولم ينتبه إليها المُحْدَثون – أنها كانت عليها السلام في العشرين من عمرها ، وذلك إلى جانب رؤى جديدة لسيرة رسول الله ﷺ ، وذلك في كتابه : « محمد خاتم المرسلين » ، معتمدا في ذلك على ما قاله ابن عبد البر في « الدُّرَر » .

سأقصُر حديثي في شيء من الإسهاب عن منهج الدكتور شوقي في التحقيق على أول كتاب حققه ، وهو « الردُّ على النحاة » لابن مضاء القرطبي ، ثم « المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب » لابن سعيد ، الذي صدر بعد ست سنوات (١٩٥٣) من إصدار « الردّ على النحاة » ، ثم أَلَمَّ إلماما بكتابيه الآخريْن: « الغُرَر في المغازي والسِّيَر » لابن عبد البر ، وكتابه « السبعة في القراءات » لابن مجاهد . وإذا أضفتَ إلى ذلك تحقيقه لرسالة: « نَقْط العَرُوس في تواريخ الخلفاء » ، لابن حزم ، رأيت أن أكثر الكتب التي حقَّقها هي لكُتَّاب أندلسيين . قال الدكتور عبد الله كَنُّون معلقًا على ذلك : وإني لا أكتم شعوري في إعجابي وتقديري لمجهوده ، وقد كنت أعتقد أن هذه الكتب المَغْربية قلَّما يتمكن من خدمتها غير مغربي »[1] .

٢–١ توثيق النسخة:

عرض الدكتور شوقي في دراسته التي ذكرتها آنفًا لمراتب النسخ الموثقة ، فذكر أن أعلاها ما كان بخطِّ المؤلِّف ، على أن تحمل الشهادة الوثيقة على صحَّتها ، شهادة لا يَرْقى إليها أي شكٍّ . وهذا أمر عَسِر ذهب بي كلَّ مَذْهب ، فإحدى النسخ التسع التي جمعتها لكتاب « الصناعتين » لأبي هلال العسكري ، كَتَبَ عليها أحدُ مَن تملَّكوها « جميعه بخطِّ مؤلِّفه » في موضعين ، أحدهما في صفحة العنوان ،

---

[1] «المُغْرِب في حلى المَغْرِب» ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، المجلد التاسع والعشرون ، الجزء الرابع ، من ٥٨٠، تشرين الأول ، ١٩٥٤.

والآخر بعده بوريقات . وقد استطاع الدكتور شوقي أن يُثبت بأدلَّة قاطعة أن نسخة كتاب « المُغْرِب » لابن سعيد هي بخطِّ ابن سعيد ، فقد سجَّل ابن سعيد كتابته لها على صفحة العنوان في كل سِفْر من أسفارها ، كما سجَّل اسم مَن أهداها إليه ومكان كتابتها وتاريخ كتابة كل سِفْر ، فقد كتبها لابن العَدِيم بحلَب وأنجز أسفارها جميعا بين سنتي ٦٤٥ و٦٤٧ ودوَّن على كل سِفر تاريخ الفراغ من كتابته . ولم يقنع الدكتور شوقي بهذا التوثيق الذي لا يرقى إليه شكٌّ ، بل راجع ترجمة ابن سعيد في كتب التراجم بحثا عما يشير إلى أن نسخة ابن سعيد إنما هي بخطِّه حقًّا ، لأنه قد يَحْدث أحيانا أن ينقل ناسخ متأخِّر عن أصل للمؤلِّف كُتِب قبله بقرون ينقله بتمامه كما هو دون أن يسجِّل تاريخ نَسخه للمخطوط ، وقد يوهم ذلك من لا بَصَر له بالمخطوطات وأنواع الورق والخطوط أن النسخة بخط المؤلف . وقد وجدتُ ثلاث نسخ من كتاب « الصناعتين » نقلها النُّسَّاخ عن نسخة أبي هلال دون أن يدوِّنوا تاريخ نَسْخِهِمْ لها .

ومن ثَمَّ تحرَّى الدكتور شوقي الدقة في إثبات أن مخطوطة المُغْرِب هذه لابن سعيد حقًّا . فوجد على غلاف السِّفْر الرابع ، وهو من أسفار القسم الخاص بمصر عبارة كتبها الصَّفَدِي (- ٧٦٤) ، وهي « طالعه وانتقى منه خليل بن أيبك الصَّفدي عفا الله عنه » ، فراجع الدكتور شوقي ترجمة ابن سعيد في « الوافي بالوَفَيَات » للصفدي ، فرآه يذكر كتاب « المُغْرِب » قائلا: « مَلَكْته بخطِّه » . هذه القراءات الموجودة على النسخة ، كقراءة الصفدي ، لم تُساعِدْ فقط على توثيق النسخة ، بل أوضحت أيضا انتقالها من حلب إلى مصر في أرجح الأقوال على يد الصَّفَدِي الذي تولَّى ديوان الإنشاء بها (وإن كان أيضا قد تولاه في حلب وصَفَد ، وهي موطنه في فلسطين ، وإليها يُنْسَب) ، ولعل ما يؤيد نَقْل المُغْرِب إلى مصر أننا نجد قراءات لعلماء مصريين ، فجاء على غلاف السفر الرابع « استفاد منه داعيا لمالكه إبراهيم بن

دُقْمَاق عفا الله عنه ورحمه ، آمين » ، وابن دقماق توفي سنة [١] ٧٩٠، كما نجد قراءة للمَقْريزي « استفاد منه داعيا لمالكه أحمد بن علي المقريزي سنة ٨٠٣» ، بالإضافة إلى ذلك نجد على النسخة وَقْف مكتبة السلطان المؤيَّد شَيْخ ، الذي ولي سلطنة مصر بين سنتي ٨١٥ و ٨٢٤.

وتلي النسخة التي بخط المؤلف نفاسةً النسخةُ التي كتبها عنه أحد تلاميذه وكتبَ الشيخ عليها سماعا أو إجازة ، كذلك النسخة المعارَضَة على الأصول ، لا سيما إذا كان الذي عارَضها عالما متمكِّنا . وفي غياب مثل هذه النسخ ، ووجود نسخ متأخرة أو حتى نسخة وحيدة لِكتاب مشهور ، فينبغي الاعتناء بها ونشرها حتى ولو كانت مليئة بالتصحيف والتحريف ، وأضرب لذلك مثالا بمخطوطة « المنتخب في محاسن أشعار العرب » ، الذي نشرتُه منذ سنوات عن نسخة وحيدة سيئة الخط معدومة الضبط قليلة النقط ، يعتورها خلل في ترتيب أوراقها في موضعين ، ولكنها – على ذلك – بالغة الأهمية كما وضَّحتُ في مقدمة الكتاب . وكذلك كانت نسخة « الردّ على النحاة » التي نشرها الدكتور شوقي عام ١٩٤٧ . فهي نسخة حديثة مليئة بالأخطاء ، كتبها ناسخ غير متمرِّس سنة ١٣١٨ هـ لا بَصَر له بالشعر ، فيكتب أحيانا الشَّطْر الثاني قبل الشطر الأول ، وأحيانا يُسْقِط كلمة أو حرفا يُخِلُّ بوزن البيت .

« الرَّدُّ على النحاة » نسخة حديثة إذن ، ومليئة بالتصحيف والتحريف ، ولكنها صحيحة النسبة إلى ابن مضاء ، فقد جاء في فاتحتها: « قال الشيخ الفقيه القاضي الأعدل ، العالم الناصر المحقق الأحفل ، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء

---

[١] هكذا كتب أستاذنا ﷺ، والواقع أنه توفي سنة ٨٠٩. انظر ترجمته في درر العقود الفريدة للمقريزى: ١٦٢- ١٦٥، المنهل الصافي لابن تغري بردى ١: ١٣٨، الضوء اللامع للسخاوي ١: ١٤٥- ١٤٦، ذيل الدرر الكامنة لابن حجر: ١٨٢. وانظر عنه فصلا جيدًا لأخي الدكتور أيمن فؤاد سيد في مقدمته النفيسة: ٥٧ وما بعدها لكتاب المواعظ والاعتبار للمقريزي ، وهو كتاب بالغ الجودة في التحقيق .

اللَّخْمي . .» . ولكن الدكتور شوقي لا يَقْنع بهذا التوثيق ، فيتتبَّع الأسماء التي وردت في تضاعيفها ، فمعروف أن بعض المؤلِّفين كانوا يهدون كتابهم لبعض العلماء أو الأمراء المعاصرين لهم . وكذلك فعل ابن مضاء ، فأهدى الكِتاب لابن تُومَرْت إمام دولة الموحِّدين ، ودعا لخلفائه ، قال: « وأسأل الله الرضا عن الإمام المعصوم ، المَهْدِي المَعْلوم ، وعن خليفتيْه: سَيِّدَيْنا أميرِي المؤمنين ، الوارثيْن مقامه العظيم . وأصل الدُّعاء لسيِّدنا أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين » [1] . وهذا الدعاء – كما يجزم الدكتور شوقي – صريحٌ في أن الكِتاب أُلِّف في عهد يعقوب بن يوسف أمير الموحِّدين (– ٥٨٠ – ٥٩٥) ، وقد وصل دعاءَه له وَصْلا يدلُّ على أنه كان لا يزال ناهضا بمقاليد الحكم .

وفي سياق كلام ابن مضاء عن العِلَل الثَّواني ووَلَع الأَعْلم الشَّنْتَمري بها ، قال « وكذلك كان صاحبنا الفقيه أبو القاسم السُّهَيْليُّ على شاكلته ، ﵀ ، يُولَع بها ويخترعها » [2] . وهي عبارة تدل على أن المؤلف أندلسيٌّ عاصر بعض علماء عصره وصاحبهم ، كما تدل عبارة الدعاء « ﵀ » أن تأليف الكتاب كان بعد وفاة السُّهَيْلي (ت ٥٨١) . ثم زاد الدكتور شوقي الكتاب توثيقا بتتبُّع آراء ابن مضاء التي اقتبسها مَن جاء بعده من المؤلِّفين مثل « ارْتِشاف الضَّرَب » و« شَرْح التَّسْهيل » لأبي حيَّان الأندلسيِّ (ت٧٤٥هـ) و« هَمْع الهَوامِع » للسيوطي (ت ٩١١هـ) . وبذلك كله أثبت الدكتور شوقي أن هذه النسخة الحديثة المَمْلوءة بالأخطاء هي لابن مضاء القرطبي ووثيقة النسبة إليه .

٢-٢ معارضة نصوص المخطوط على المصادر التي استمد منها المؤلِّف:

بذل الدكتور شوقي ﵀ جهدا أيَّ جهد في مضاهاة الآراء التي نقلها المؤلِّف من

[1] ص: ٨١، وقد اعتمدت هنا على الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٧.

[2] المصدر السابق ص: ١٦٠.

المصادر التي سبقته . وأَمْر ذلك إلى حدٍّ ما ميسور إذا ذكر المؤلِّف اسمَ المصدر أو مؤلِّفِه ، أما إذا أشار إلى أصحاب هذه المؤلَّفات بألفاظ مثل « قَوْلُهم ، زَعْمُهم ، ادِّعاؤُهم » ، فهو أمر ليس باليسير ، ويحتاج إلى معرفة غزيرة لمعرفة مَن الذين قالوا أو زعموا أو ادَّعوْا . وليس هذا أمرا مُستصْعَبا على سَعة علم الدكتور شوقي . يُطالِعنا ابنُ مضاء في أول صفحة من الفصل الأول من كتابه بقوله: « فمن ذلك ادعاؤهم أن النَّصْب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي ، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وعامل معنوي » [1] . يوضح الدكتور شوقي أن ابن مضاء يشير إلى البصريين ، فهم يرون أن الفاعل مرفوع بالفعل والخبر مرفوع بالمبتدأ ، أما المبتدأ فهو مرفوع بالابتداء . وأحال الدكتور شوقي على « كتاب سيبويه » (بولاق) ١: ٢٧٦، والإنصاف (طبع ليدن): ٢١ ولم يكتف بهذين الكتابين المطبوعين ، بل رجع إلى مخطوطة كتاب « المُقْتَضَب » ، بمكتبة جامعة فؤاد (القاهرة) ، الجزء الرابع ، ورقة ٢٢٢ [2].

وهو في خلال هذه المضاهاة شديد التدقيق حَذِر يَقِظ ، فعلى سبيل المثال نقل ابن سعيد ترجمة أبي حَفْص بن الشهيد في « المُغْرِب » (١: ٢٠٩-٢١٠) ونص على أنه نقلها من « الذخيرة » لابن بسام ، فقال: « ومن « الذخيرة »: «كان فارس النظم .. وشاهدته في حدود الأربعين وأربعمائة بالمَرِية » ، وبمراجعة « الذخيرة » لم يجد الدكتور شوقي هذا النص . وأداه بحثه في صبر وأناة إلى أن هذا النص

[1] المصدر السابق ص: ٨٥.

[2] للطبعات الحديثة لهذه الكتب وأرقام صفحاتها على الترتيب: كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٨، ٢: ١٢١. وكتاب الإنصاف ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٨٢، ١: ٤٤ وما بعدها في المسألة الخامسة . وكتاب المقتضب ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ ، ١: ٨ وما بعدها فى باب الفاعل .

[3] جذوة المقتبس ، لأبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحَمَيْدِي ص: ٢٨٣-٢٨٤ تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٧٢هـ .

للحُمَيْدِي [١]. أقول: وكيف يرى ابن بَسَّام (–٣٠٢) أبا حفص بن الشهيد الذي كان حيا ٤٤٠؟ « إنما الذي رآه هو الحُمَيْدِيُّ (–٤٨٨) » .

ولاحظ الدكتور شوقي أن للمعارضة فائدة كبيرة في تصحيح المصادر التي ينقل عنها المؤلف ، ويضرب لذلك مثالا بكتاب الذخيرة لابن بَسَّام ، فقد ترجم له ابن سعيد في المُغْرِب نَقْلا عن الذخيرة ، ويبدو أن النسخة الموثَّقة التي نقل عنها ابن سعيد غير تلك التي نشرتها جامعة القاهرة ، ففيها أخطاء كثيرة كما لاحظ الدكتور شوقي في ترجمة ابن شُهَيْد الأندلسي ، وهذه الأخطاء تخلو منها ترجمته عند ابن سعيد ، ومِن ثَم فإنَّ نُقُول ابن سعيد تصحِّح ما في « الذخيرة » من أخطاء .

٢–٣ معارضة نصوص المخطوط على المصادر التي استمدت منه:

لما كانت أكثر الأمثلة التي سأذكرها هنا تأتي من كتاب المُغْرِب لابن سعيد ، رأيت أن أُعَرِّفَ بالكتاب تعريفا موجزا ينتفع به القارئ العام غير المتخصص أو الذي ليس له إِلْف بالأدب الأندلسي . وكلامي هنا سيقتصر على القسم الذي نشره الدكتور شوقي – ﷺ – وهو القسم الأندلسي الذي يضم ستة أسْفار من أسفار الكتاب الخمسةَ عشرَ . يذكر ابن سعيد في مُفْتَتح الكتاب أنه أَلَّفه بالموارثة في مائة وخمسة عشر عاما ستةٌ من أدباء الأندلس ، أولهم محمد بن إبراهيم الحِجاريّ الذي وفد على عبد الملك بن سعيد ، صاحب قلعة بني سعيد بالقرب من غرناطة سنة ٥٣٠، فأُعْجِب عبد الملك به وبمعرفته بأدباء الأندلس ، فطلب منه أن يصنِّف له كتابا فيهم ، فصنَّف له كتاب « المُسْهِب في غرائب المَغْرِب » . وكان عبد الملك ابن سعيد عالما بأسفار أهل المغرب ، فتناول الكتاب بالحذف والإضافة ثم تداوله بعده ابناه أبو جعفر أحمد الشاعر ومحمد فأضافا إليه وتوسعا فيه ، ثم آل الكتاب إلى ابن الثاني ، أي موسى بن محمد ، وكان أَعْلَمَهُمْ جميعا بالأندلس وأهله فأضاف إليه ما استفاده من الكتب التي كُتِبَت بعد أبيه وعمه وجده وما أخذه مشافهة من العلماء

والشعراء ، وأخيرًا انتهى الكتاب إلى ابنه علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد [١] ، فزاد فيه وتوسَّع وعدَّل وغيَّر ، حتى خرج الكتاب في صورته المعروفة الآن « المُغْرِب في حُلَى المَغْرب » .

وواضح من قول عليٍّ بن موسى في مقدمة كتاب « المُشْرِق في حُلَى المَشْرِق » أن أباه موسى هو الذي وضع خطة الكتاب وأقسامه ، قال : « ثار في خاطره أن يقابل « المُغْرِب » بكتاب يماثله عن المَشْرِق ، واستعان على هذا الغرض بالمُدَّة وكثرة الكتب والتحكُّم في خزائن مَن صَحِبَه مِن عظماء الملوك فمَن دونهم ، وكثرة المخالطة والممازجة لأهل هذا الشأن وطول العمر المُفرَّغ لهذا الغرض وفوائد الأسفار إلى أن قطعه انتهاء العمر ... ولم أزل بالمجموعَيْن (يعني المُغْرِبَ والمُشْرِقَ) في حياته وبعد وفاته إلى أن بلغت مِن كمالهما ما لو وقَفَ عليه لزاده نورا ... وقطعتُ مدة طويلة في ترتيبه [أَنْسِج] ، وأُلْحِم ، وأُقْدِم وأُحْجِم إلى أن أصبت الهدف [٢] » .

وأبان عليٌّ في مقدمة « المُشْرِق » منهج التأليف الذي اتُّبِع فيه وفي « المُغْرِب » ، قال: « كلٌّ مِن التصنيفيْن مرتَّب على البلاد ، متى ذُكِر بلد ذكرتُ كُوَرَه ، وأتكلم عليه وعلى كل كُورَة منه . وأبتدئ بكرسيِّ مملكتها وقاعدة ولايتها بحسب مبلغ [علمي] من إعلام بمكانها من الأقاليم ومَن بناها وما يَحُفُّ بها مِن نهر أو مَنْزَه أو خاصة معدنية ونباتية ، ومَن تداول عليها مِن أبناء الملوك أُولي التواريخ التي لا يجب إغفالها . ثم نأخذ في الطبقات واحدة بعد أخرى ، وهي خمس: طبقة الأمراء ، وطبقة الرؤساء ، وطبقة العلماء ، وطبقة الشعراء ، وطبقة اللُّفيف . [والأربع الأولى] مَخْصوصة بمَن له نَظْم من أُولي الخطط المذكورة ، ولها تفسير تقف عليه في

[١] انظر تراجم الخمسة الأولى في المُغْرِب ، وعنه فى نَفْح الطِّيب للمَقَّرِيِّ مع ترجمة عليٍّ آخرهم ١: ٦٨٢، ٢: ١٢٤، ٢: ٥٠٥، ٢: ٥٤٥.

[٢] انظر مقدمة شوقي ضيف لكتاب المُغْرِب ١: ٥–٦.

مواضعه . وطبقة اللَّفيف مخصوصة بمَن ليس له نَظْم مِن أي صِنْف كان ، ممَّن لا يجب إغفاله »[١] . وتبعا لهذا المنهج بدأ ابن سعيد الكلام عن الأندلس وخصائصها وفضائلها ، ثم أتبعه بذكر كُوَر الأندلس جميعها ، وسمَّى هذا القسم الخاص بالأندلس « كتاب وَشْي الطُّرُس في حُلَى جزيرة الأندلس » . ثم عاد فقسَّم الأندلس إلى غرب ومَوْسَطَة وشرق . وأفرد لكل قِسْم منها كِتابا . فسمَّى كِتاب الغَرْب « كتاب العُرُس في حُلَى غَرْب الأندلس » وسمَّى كتاب المَوْسَطة « كتاب الشِّفَاه اللُّعس في حُلَى مَوْسطة الأندلس » ، وسمَّى كِتاب الشرق « كتاب الأُنْس في حُلى شرق الأندلس » . ثم قسَّم كل كِتاب من هذه الكُتُب الثلاثة إلى ممالكه ، وقسَّم كل مملكة إلى كُوَرِها المختلفة ، ووزَّع على ذلك كله الطبقات الخمس التي ذكرها في مقدمة « المُشْرِق » كما مرَّ منذ قليل . وبعد ذلك قسَّم كتاب « الغرب » إلى سبعة كتب باعتبار الممالك ، وقسَّم كتاب « المَوْسَطَة » إلى أربعة كتب باعتبار الممالك أيضا ، وقسَّم كتاب « الشرق » إلى ستة كتب باعتبار ممالكه أيضا . وكل كتاب بمملكة من هذه الممالك قسَّمه إلى كُتُب باعتبار كُوَر المملكة المختلفة . فمثلا الكتاب الأول في قِسْم كِتاب الغَرْب هو كتاب « الحُلّة المُذْهَبة في حُلَى مملكة قُرْطبة » مقسَّمٌ إلى أحد عشر كتابا باعتبار الكُوَر المختلفة . وقسَّم كل كِتاب من هذه الكُتُب الخاصة بالكُوَر إلى كُتُب باعتبار أهم البُلْدان في الكُورَة ، فعلى سبيل المثال ينقسم كتاب « الحُلَّة الذهبية في الكُورَة القُرْطُبيَّة » إلى خمسة كُتُب[٢] .

أسهبتُ إلى حدٍّ ما في بيان منهج « المُغْرِب » ، لأن فَهْم هذا المنهج هو الذي أعان الدكتور شوقي - رحمه الله - في أن يُصْلح الخَلل في ترتيب أوراق المخطوطة وردِّها إلى مكانها الصحيح ، كما ساعده أيضا في إصلاح خُرُوم النسخة من المصادر التي نقلتْ عنها .

[١] المصدر السابق ١ : ٩.

[٢] انظر المغرب ١: ٣٤- ٣٦.

نسخة « المُغْرِب » التي نشر منها منها الدكتور شوقي - رحمه الله - القسم الخاص بالأندلس محفوظة بدار الكتب المصرية في أربعة مجلدات كبار ضُمَّت أكثر أوراق كل مجلد بلا نظام ، ويتضح خلل ترتيب أوراقها بأيسر نظر إلى أرقام الأوراق - كما تتابعت في المخطوطة - التي أثبتها الدكتور شوقي على جوانب صفحات « المُغْرِب » . ولم يطَّرد من هذه الأوراق في نَسَق إلا قطعتان ، أولاهما عن الدولة الطولونية نشرها فولرز ، والأخرى عن الدولة الإخْشيديةِ وبقية سِلْك الفُسْطاط نشرها تلكوست . أما بقية الكتاب ، فقد أحجم مَن اطَّلعوا عليه عن نشره ، لا للخلل الذي أصاب ترتيب أوراقه فقط ، بل لأن به أيضا خَرْما كبيرا ذهب بأكثر ممالك المَوْسَطَة ، وبلغ هذا الخرم مائتين وثلاثين ورقة . هذه الأوراق المفقودة عَثَرَ عليها معهدُ المخطوطات العربية بالقاهرة في مكتبة بَلْصَفُورَة بالقرب من سوهاج . وهذه الأوراق - وإن سدَّت ما في الكتاب من نقص - لم تكن أمثل حالا في ترتيب أوراقها من بقية الكتاب ، فهي ورق متناثر جمع بعضه إلى بعض جمعا مضطربا .

ولكن كل ذلك لم يمنع الدكتور شوقي ضيف من أن يُقْدم على نشر الكتاب ، فقد استهواه الأدب الأندلسي بعد أن حقَّق كتاب ابن مضاء ، واتصل بالأندلس وآثارها اتصالا وثيقا .

أدت القراءة المتأنية لنصوص المخطوط ، والمنهج الذي اتبعه مؤلفوه الدكتورَ شوقي إلى إعادة الأوراق المضطربة النسق إلى مواضعها الصحيحة ، فهذه التقسيمات التي اصطنعها ابن سعيد - والتي لخصتها منذ قليل - لممالك الأندلس وكورها سهَّلت ضمَّ الأوراق التي تتناول مثلا مملكة قُرْطُبة أو كُورها أو أهم بُلْدان كُوَرِها .

إلى جانب ذلك استعان الدكتور شوقي بثلاثة فهارس احتفظت بها المخطوطة ، وهي فهرس السِّفْر الحادي عشر الخاص بمملكة قُرْطُبة ، وجزء من فهرس السفر الرابع عشر ، وهو خاص بأكثر ممالك المَوْسَطَة ، ثم فهرس السِّفْر الخامس ،

ويختص بممالك شرق الأندلس . وتضم هذه الفهارس الأعلام التي يحتويها كل سِفْر ، ومن ثَم كانت هذه الفهارس وسيلة فعَّالة في ترتيب أوراق المخطوطة . ولكن خُلُوَّ المخطوطة من فِهْرِسَي السِّفْرَيْن الثاني عشر والثالث عشر ، حال دون ترتيب جميع الأوراق . صحيح أن تقسيمات المخطوط إلى ممالك وكُوَر وبُلْدان ساهمت في ردِّ بعض الأوراق إلى أماكنها الصحيحة ، ولكن هذه التقسيمات لم تُفِد كثيرًا في معرفة ترتيب التراجم الخاصة بالبلدة الواحدة . وهنا تأتي أهمية المصادر التي نقلت عن « المُغْرِب » ، وهي كثيرة كثرة مفرطة ، ولكن الدكتور شوقي باطلاعه الواسع استطاع أن يعيِّن من بينها اثنين ، أحدهما لابن سعيد نفسه، كتبه بعد النسخة الأولى من « المُغْرِب » ، وهو كتاب « رايات المُبَرِّزين وغايات المُمَيِّزين » ، واتبع فيه إلى حد كبير المنهج وتقسيماته التي اصطنعها في « المُغْرِب » ، ففيه أورد تراجم شعراء الأندلس ووزَّعهم على البُلْدان المختلفة ، ومن ثَم تيسَّر للدكتور شوقي ترتيب ما بقي من أوراق « المُغْرِب » ، تارة عن طريق وَضْع الشاعر في البلدة الخاصة به ، وأخرى عن طريق شعره المرويِّ في « الرايات » ، والمعروف أن « رايات المُبَرِّزين » انتخب ابنُ سعيد مادتَه من « المُغْرِب » ، ففي أثناء مقامه بمصر توثقت عُرَى الصداقة بينه وبين ابن يَغْمُور نائب السلطنة ، فكلَّفه – كما يذكر في مقدمة « الرايات » – أن ينتخب له خير ما في كتاب « المُغْرِب » من شعر الأندلسيين والمغاربة والصقلبيِّين ، ففعل [1] . أما الكتاب الآخر ، وربما كان أهم من « الرايات » ، فهو « نَفْح الطِّيب للمقَّري » ، وقد أكثر المقَّري النقل عن ابن سعيد في « المُغْرِب » حتى ليقول الدكتور شوقي : « إذا استثنينا مقدمة المقَّري عن رحلته إلى المَشْرق ، وبعض مَن ترجم لهم ممن حجُّوا البيت الحرام ، وما كتبه في خاتمته عن إخراج المسلمين من الأندلس

---

[1] نشر هذا الكتاب غرسيه غومس في مدريد عام ١٩٤٢ نشرة جيدة ، كتب الدكتور شوقي عنها نقدًا تناول أكثره اضطراب في وزن بعض الأبيات ، ونشره في مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ١٣، العدد الأول ، سنة ١٩٥١، ص: ٢٠٣– ٢١٥. ثم أعاد نشره الزميل الدكتور النعمان القاضي ، ﷺ. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٣.

ليس إلا نقولا عن « المُغْرِب » ونحن إنما نلفت النظر إلى ذلك ليتَّضح أن هذا النص الذي ننشره (يعني المُغْرِب) يحمل بين دفَّتيه الأصل الحقيقي لما في « نَفْح الطِّيب » من أشعار الشعراء وأخبارهم ، حتى يُنْتَفَع به في إخراج نشرة جديدة « للنَّفْح » تخلو من الأغلاط والأخطاء » [1] . ساعدت هذه النقول الكثيرة على سَدِّ ما في نسخة « المُغْرِب » من الثغرات والخروم وخلل ترتيب الصفحات .

وهكذا استطاع الدكتور شوقي ضيف أن يَلُمَّ شَتات الكتاب ويسدَّ ما به من نقص ، حتى إذا استقام النصُّ أو كاد تفرَّغ لمجابهة صعوبة أخرى ، فإن بعض الأوراق تآكل أعلاها وأسفلها وطُمِسَت بعضُ جوانب منها فذهبت ببعض العُنْوانات وبعض الأشعار ، ولكن الدكتور شوقي – ﷺ – تمكَّن من أن يعرف هذه العُنْوانات من الأشعار التي تلتها ، أما الشعر الذي طُمِس فاستطاع أن يردَّه – وكان ذلك أكثر ما كان في أوراق طُلَيْطِلَة – من « النَّفْح » ومن بعض المصادر التي استمد منها ابن سعيد مثل « الذخيرة » و« المقتبس » .

تحقيق الدكتور شوقي – ﷺ – لكتاب « المُغْرِب » عمل فَذٌّ ، لا يصبر على أَزْله ولَأْوائه إلا مَن زاده الله بَسْطَة في العلم ، وحبَّب إليه إتْقان العمل ، وكَتَب عليه الإحسانَ فيه [2] .

وإذا كانت تقسيماتُ « المغرب » ومنهجه ومصادرُه التي نقل عنها ابن سعيد ومَن سبقوه على مدى ١١٥ سنة ، ونصُّوا جميعا عليها ، والمصادرُ التي نقلت عنه

---

[1] مقدمة المغرب ١: ١٩.

[2] اهتم أستاذنا العلامة عبد العزيز الأهواني – رحمة الله عليه – بالقسم الخاص بالأندلس من كتاب «المغرب» ، واستأجر مَن نسخه له على الآلة الكاتبة ، وقد حكى الأستاذ عبد الله كنون في مقاله عن المُغْرِب في مجلة مجمع دمشق (ص٥٨١) أن الدكتور الأهواني أطلعه عليه وهو فى الإسكوريال حوالي عام ١٩٤٧، فقال له: «تمنَّيتُ أن لو قَيَّض الله له أديبا مِعَنًّا بهذه الآثار القيمة فعمل على نشره وتحقيقه ، وقلتُ للأستاذ الأهواني: ومَن له غيرُك؟» . ولكن الدكتور الأهواني لم ينهض له ، ربما لنفس الأسباب التي صرفت عنه الكثيرين حتى تصدَّى الدكتور شوقي لحمل هذه الأمانة ، فحملها وأداها على خير وجه .

[3] كتب المرحوم الدكتور عبد العزيز الأهواني نقدا =

ككتاب المقَّري وابن خلدون ، أقول: إذا كان ذلك كله نِبْراسًا للدكتور شوقي هداه إلى إصلاح ما اعترى « المُغْرِب » من خَلَل وخُروم [١] ، فإن كل هذه الوسائل لم تتوفَّر في تحقيق كتاب « الرَّدِّ على النحاة » ، صحيح أن ابن مضاء نصَّ على بعض المصادر التي رجع إليها مثل « الخصائص » لابن جني « والانتصار » لابن ولَّاد وغيرهما ، ولكنْ صحيح أيضًا أنه لم يُشِر إلى بعض هذه المصادر ، وقد أشرت إلى طرف من ذلك في حديثي عن توثيق نسخة ابن مضاء ، وأمسكتُ عن تتمة الحديث ، وهنا موضعها .

يشتمل كتاب « الرَّد على النحاة » مقدمة وثلاثة فصول ، لم يَضع لها ابن مضاء عناوين ولم يقسِّم الفصول إلى مواضيعها التي تعالجها ، ولم يذكر في أكثر الأحايين المصادر التي استمدَّ منها هذه الفصول . يسَّر الدكتور شوقي – رحمه الله – على القارئ استخدام الكتاب ، فقسَّم الفصول إلى موضوعاتها المشتملة عليها ، وأعطى كل موضوع عنوانا ووضعه بين المعقوفين [ ] .

وعند قراءة الكتاب ، أو قل: بعد تصحيح ما في الكتاب من تحريفات وتصحيفات ، وجد أنه يناقش ثلاثة أبواب من أبواب النحو ، وهي التنازُع والاشتغال وفاء السببيَّة وواو المعيَّة الناصبتان للفعل المضارع ، ووجد أن ابن مضاء لم يشر إلى المصادر التي رجع إليها إلا في القليل ، فضاهى الدكتور شوقي بين كلام ابن مضاء في كل فصل وبين مثيلاتها في كتب النحو السابقة على ابن مضاء ، فرجع إلى كتاب سيبويه و« المقتضب » للمبرد « والسِّيرافي على سيبويه » و« الإنصاف » لابن

= لطبعة الدكتور شوقي ضيف في مجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد الأول ، الجزء الثاني ، نوفمبر ١٩٥٥، ص٣١١ – ٣١٦) . اختلف فيه مع الدكتور شوقي في قراءة بعض الكلمات الواردة في الشعر والنصوص النثرية وترجمة الأعلام . ورد عليه الدكتور شوقي نقده في العدد التالي مباشرة . كما كتب الأستاذ عبد الله كنون نقدا للكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (المجلد التاسع والعشرون ، الجزء الرابع ، تشرين الأول ١٩٥٤، ص: ٤٨١-٥٩٣) ، مختلفا معه في قراءة بعض الكلمات أيضا . وأكثر الأمثلة التى أوردها كلا العالمين الجليلين تحتمل أكثر من قراءة ، ولا يملك الإنسان فيها إلا الترجيح ، لا القطع واليقين .

الأنباري ، و« شرح المُفصَّل » لابن يعيش « وارْتِشاف الضَّرَب » لأبي حيَّان « وهَمْع الهَوامع » للسيوطي وغيرهما من أمَّهات كتب النحو . وبعض هذه المصادر كان لا يزال مخطوطا آنذاك ، مثل « شرح السِّيرافي على سيبويه » .

ولم يكتف الدكتور شوقي بالمضاهاة ، بل تناول كلام ابن مضاء بالشرح المفصل كما سأوضح في النقطة التالية .

٣– الشُّروح الضَّافية والتَّعْليقات

لا أعني بذلك ما يتوقَّعه القارئ مِن شرح للكلمات أو عبارات مُسْتَصْعَبة على الأفهام ، أو نسبة شعر وتخريجه . فهذا عمل لا يغفُل عنه المبتدئ الشادي ، بَلْهَ المحقق القدير . ولكني أعني شروحا لا يُطيقها إلا الراسخون في العلم . أورد ابن مضاء رَأْي الأخفش في مسألتَيْن في باب الاشتغال في إيجاز شديد لا يدركهما إلا مَن له في النحو باعٌ .

وزاد مِن غموض كلام ابن مضاء وجودُ سَقْط في أكثر مِن موضع ، أقام الدكتور شوقي أَوَدَه فوضعه بين المعقوفين . وهاكَ فاتحةَ كلام ابن مضاء عن المسألة الأولى: [وقال أبو الحسن الأخفش] تقول: « أَزَيْدًا لم يَضْرِبْه إلا هو » ، لا يكونُ فيه إلا النصب ، وإن كانا جميعا من سَبَبه ، لأن المنصوب ها هنا اسمٌ ليس بمُنْفَصِل [مِن الفعل وإنما يكون الأول على الذي ليس بمنفصل] . . [١]. قال الدكتور شوقي في الهامش: يعني أنه ضرب نفسه .

وسبب إثارة هذه المسألة ، والمسألة الآتية بعدها ، وهي « أزيدٌ لم يضرِبْ إلا إياه » في باب الاشتغال أن الأفعال المؤثرة إذا وقعت من الفاعل بنفسه لم يَجُز أن تتعدَّى إلى ضميره ، فلا تقول: ضَرَبْتُنِي ، ولا ضَرَبْتَكَ ، ولا ما أشبه ذلك . بل تقول: ضربتُ نفسي وضربتَ نفسَك . وإنما لم يَجُز ذلك لأن أكثر العادة الجارية من

[١] الرد على النحاة ص: ١٢٣.

الفاعلين أنهم يقصدون إلى إيقاع الفعل بغيرهم ، فجَرَت الألفاظ على ذلك .

وأما أفعال الإنسان بنفسه ، فالأصل أنها لا تتعدَّى ، مثل قام وذهب وانطلق . فإذا أوقع الإنسان فعلاً بنفسه أجرى لفظه على لفظ غيره ، فلم يُعَدّه إلى ضميره وأتى بلفظ النَّفْس . ويستثنى من ذلك باب ظن والفعلان: فَقَدَ وعَدِمَ ، فقد جاء عن العرب: ظننتني وفقدتني وعدمتني . ومع ذلك فقد اتفق النحاة على صحة أن نقول: « ما ضربني إلا أنا » ، ومعنى ذلك أنهم يجيزون في هذا المثال الجمع بين ضمير الفاعل وضمير المفعول . ومن هنا أثار الأخفش هاتين المسألتين .

وواضح جدًّا أن كلام ابن مضاء لا يدلُّ على مَن قاله ، إذ يبدأ كما رأيت في الاقتباس منذ سطور « تقول . . .» ولكن الدكتور شوقي بعلمه الغزير استطاع أن يميز أن هذا الكلام من قول الأَخْفَش ، وذلك بالرجوع إلى كتاب « شرح كتاب سيبويه » لأبي سعيد السِّيرافي وهو لا يزال مخطوطا [١] .

ونقل ابن مضاء عن سيبويه قوله : « وإنما ذكرتُ ثمانية مَجارٍ لأُفَرِّق بين ما يَدخل ضَرْب من هذه الأربعة لما يُحْدِثه فيه العامل ، وليس شيءٌ منها إلا وهو يزول عنه ، وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيءٍ أَحدَث ذلك فيه [٢] » . فلم يَكْتفِ الدكتور شوقي بشرح المجارى الثمانية ، وهى حركات أواخر الكَلِم كما وردت في سيبويه [٣] ، بل تعقَّب قول مَن اعترض – وهو المازني – على كلام سيبويه وغلَّطه فيه حتى يتَّضح أن ردَّ ابن مضاء على كلام سيبويه قد سبقه إليه سابق ، وحتى يتَّضح أيضا أن كلام المازني قد ردَّه السِّيرافي [٤] .

[١] نشر الدكتور رمضان عبد التواب ، ﷺ، والدكتور محمود فهمي مجازي – نسأ الله في أجله – جزءين من هذا الكتاب وقدَّرا أنه سيخرج في ثمانية عشر جزءًا ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦، ١٩٩٠.

[٢] كتاب الرد على النحاة: ٨٦.

[٣] ١ : ١٣.

[٤] وذلك في شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، ولم يذكر الدكتور شوقي رقم ورقة المخطوط ، وقد وجدته في الجزء الأول من الكتاب المطبوع ، ص: ٦٣- ٦٤.

وغنيٌّ عن القول أن مثل هذه الشروح والتعليقات تشيع في كل ما حقَّق الدكتور شوقي ضيف ، سواء كان ذلك في « المُغْرِب » ، وقد تحدثت عنه حديثا شافيا ، أو كتاب « السَّبْعة [١] » ، أو رسالة « نَقْط العَرُوس [٢] » ، أو « الدُّرَر » ، وسأخصُّ هذا الأخير ببعض الحديث .

٤– التدقيق في أصول المخطوط

التدقيق والتثبُّت صفتان لازمتان على الخصوص في كل أعمال الدكتور شوقي وعلى الأخصِّ في تحقيقاته ، وقد كان في حديثي السالف مَقْنع ، ولكني رأيت أن أخصَّ عمله في كتاب « الدُّرَر في اختصار المَغازي والسِّيَر » لابن عبد البرِّ بحديث ما على قِصَره لأن فيه جانبا من جوانب أصول التحقيق لم يعرض فيما سلف الحديث عنه في كتاب « الرَّد على النحاة » أو « المُغْرِب » .

كتاب « الدُّرَر » نشره الدكتور شوقي – ﷺ – عن نسخة نفيسة كُتِبت في القرن الثامن ، وتكمن نفاستها في أن عليها تعليقات بخط السَّخاوِي صاحب « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » ، المتوفى سنة ٩٠٢هـ ، كما ملكها وطالعها محمد مرتضى الزَّبِيدى صاحب « تاج العروس » والمتوفى ١٢٠٥هـ ، وعلى هوامشها مراجعات واستدراكات ، مما يدل على أن ناسخها راجعها على الأصل الذي نسخها منه .

وكَشأنه في كل الكتب التي حققها ، راجع الدكتور شوقي نصوص المخطوط على الأصل الذي استمدَّ منه ، وهو أساسا سيرة ابن إسحاق برواية ابن هشام ، كما أفاد كثيرا من شرح السُّهَيْلي لها ، وهو « الرَّوْض الأُنُف » ، كما قابل الأحاديث المبثوثة في المخطوط على الصحيحيْن و« مُسْنَد الطيالِسِي » وابن حنبل و« سُنن أبي داود » . وفي ذات الوقت قابل نصوص المخطوط على كتابيْن استمدًّا من كتاب ابن

[١] كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٢، انظر على سبيل المثال هوامش ص: ٦٧٢.

[٢] انظر على سبيل المثال هوامش ص: ٧٢.

عبد البرِّ ، وهما « جوامع السيرة » لابن حزم ، و« عيون الأَثَر في المغازى والسِّيَر » لابن سَيِّد الناس ، وهذان الأخيران يكادان يكونان نسختين من « الدُّرَر » .

أدت هذه المقابلة إلى أن مخطوطة « الدُّرَر » تحتوي على كلام أضيف إلى أصلها ، إما أنه كان على هوامش نسخة قديمة فأدخله ناسخ متأخِّر في صلبها ، وإما أنه من إضافة عالم متمكِّن بَصِير بالحديث ، واختلاف الفقهاء وطرقهم في الاستنباط ، وكُتُب السِّيرة النبوية ، كما أنه عالم باللغة والنحو وعلوم البيان .

قرأ هذا العالم النسخةَ وعقَّب على كلام ابن عبد البر بعد كلمة « قلتُ » ، وكثيرًا ما نقل من « الروض الأُنُف » للسُّهَيْليّ (ت ٥٨١) لتفسير ما جاء في سيرة ابن إسحاق برواية ابن هشام - وهي المصدر الأساس الذي اعتمد عليه ابن عبد البر ، كما مر بيانه - كما أحال كثيرًا على كتاب ابن عبد البر « الاستيعاب » ، وعلى كتابيه الآخرَيْن « التَّمْهِيد » و« الاسْتِذْكار » . وأحيانًا كان يكتب بدلًا من كلمة « قلت [1] » كلمة « فائدة [2] » أو « ههنا لطيفة » . وفي مواضع أُخَر جعل تعليقه دون شيءٍ يسبقه يدلُّ عليه [3].

وللمحافظة على نصِّ المخطوط أخرج الدكتور شوقي - رحمه الله - كل هذه التعليقات مِن صُلب الكتاب ، ووضعها في الهوامش مشيرًا إليها بنجوم تمييزًا لها مِن الهوامش التي كتبها هو وجعلها مرقَّمة . وتمييزُ النصوص التي تسبقها كلمات تدل عليها مثل كلمة « قلتُ » أو كلمة « فائدة » أمرٌ سهل ، ولكن التعليقات التي لا

---

[1] انظر مثلا ص: ٤١، هامش *، ٤٥ - ٤٦، هامش *، ص: ٥١، هامش *، ص ٥٧، هامش *، ص ٥٩، هامش *، ص: ٦٥، هامش *، ص ٦٨، هامش *، ص ٨٠، هامش * وانظر خاصة هوامش ص ٨٩-٩١ إذ يستغرق تعليق هذا العالم ما يقرب من ثلاث صفحات، ص ١٨٠ حيث يتضح علمه بالنحو، ص ١٨٣ حيث يتضح علمه بعلوم البيان .

[2] انظر مثلا هوامش ص: ١١٧.

[3] انظر على سبيل المثال لا الحصر هوامش الصفحات التالية وهي : ٦١، ٧١، ٨١، ٨٧، ٨٨، ٩٢، ١٠٩، ١١٥، ١٣٠، ١٣٨، ١٥١، ١٩٣، ٢٠٢.

يصاحبها ما يدلُّ على أنها ليست من أصل النسخة أمر غير يسير ، وقد بذل الدكتور شوقي جهدًا مُضنيًا في رَصْد هذه التعليقات ، وذلك بمراجعة مادتها على ابن إسحاق وغيره . وهذا يحتاج إلى عِلم جمٍّ وبَصَرٍ نافِذ وتنبُّه يَقِظ .

مرَّ منذ قليل أن ابن حزم اتَّكأ اتكاء شديدًا في كتابه « جوامع السِّيرة » على كتاب أستاذه ابن عبد البرِّ ، حتى لَيُعَدُّ « جوامع السيرة » نسخة من كتاب « الدُّرَر » ، ولم يطَّلع محقِّقو كتاب « جوامع السِّيرة » على مخطوطة ابن عبد البرِّ مع أنها محفوظة بدار الكتب المصرية (رقم ٥٢٣ تاريخ) ، ولو فعلوا لأصلحوا نص ابن حزم في مواضع كثيرة عدَّد بعضها الدكتور شوقي في مقدمة « الدُّرَر » .

* *

خاتمة

أرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ إلى بيان جانب من جوانب علم الدكتور شوقي ، قلَّما مَسَّه أحدٌ بدراسة ، وإن ذكروه وأشادوا به ، وقليل هم الذين يجمعون بين الدراسة – وناهيك عن دراسات الدكتور شوقي – والتحقيق ، وأقلهم هم الذين يجمعون في تمكُّن واقتدار بين الأدب المشرقيِّ والأدب المغربيِّ كأستاذنا الدكتور محمود علي مكي ، وصديقنا الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم .

ومما يلفت النظر في هؤلاء المحقِّقين الكبار – كما بيَّنتُ في حديثي عن أستاذنا المرحوم السيد أحمد صَقْر – أنهم كانوا لا يقنعون بالرجوع إلى المصادر المطبوعة في مقارنة نصوص المخطوطات . وقد وضَّحت ما فعله الدكتور شوقي في هذا المجال عند الكلام عن كتاب « الرد على النحاة » . ولأن ذلك أصبح عنده مَنْحًى ومنهجًا لم يقصُره فقط على الكتاب الذي يحققه ، بل تعداه إلى الكتاب الذي يقرؤه ، وأكتفي هنا بمثالين : أخرج الأستاذ محمد عبد الغني حسن – رحمه الله – « كتاب حِلْيَة الفُرْسان وشعار الشجعان » لابن هُذَيْل الأندلسيِّ . ورغم الجهد الذي بذله في تصحيح الكتاب ، فقد استوقفت الدكتور شوقي مواضعُ لم تستقم له . وكان آنذاك قد فُتِن بآثار الأندلسيين ، فنشر كتاب ابن مضاء ، ١٩٤٧، وتعقيبًا على « رايات المُبَرِّزين » [١]، الذي نشره غِرْسيه غُومَس ، مايو ١٩٥١، ورسالة « نَقْط العروس » [٢]، ديسمبر ١٩٥١، وكان في سبيل نشر « المُغْرِب » لابن سعيد . دفعه اهتمامه بالأندلس أن يبحث عن مخطوطة أخرى لكتاب « حِلْيَة الفُرْسان » ، وقاده البحث إلى نسخة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، يقول : « فرجعت أقارن

---

[١] نشر – كما مرَّ – في مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد (القاهرة) . وأضيف هنا أن الأستاذ غومس كتب ردا نشر في نفس المجلة تقبل فيه أكثر تصحيحات الدكتور شوقي .

[٢] المرجع السابق ، المجلد ١٣.

بين هذه النسخة الجديدة والنسخة المنشورة ، وعرفت عن طريق هذه المقارنة مدى الصعوبات التي واجهت الأستاذ محمد عبد الغني حسن وتوفيقه في حلِّها ، وتمنَّيت لو أنه اطَّلع على هذه النسخة لأنها كانت تُغْنِيه في أحوال كثيرة عن البحث في المَراصد الكثيرة التي وضعها لتصحيح نسخته ، وأنا أعرض عليه بعض تصحيحاتها لعله يوافق عليها [١] » .

فانظر إلى هذا الجَلَدِ والتَّفاني في العمل وإتقانه والإخلاص له ، ثم هذا التواضع الجمِّ الذي يقدم به نقده للكتاب .

وكذلك كان شأنه مع « دار الطِّراز » لابن سَناء المُلْك ، الذي نشره الدكتور جودة الركابي ، فقد استطاع الدكتور شوقي أن يصحِّح أخطاء وقعت في تراجم الأعلام ، كعبادة بن ماء السَّماء ، فأثبت أنه عبادة القَزَّاز ، وذلك عن النسخة المخطوطة للمُغْرِب ، كذلك ترجمة بني القاسم . ومن خلال دراسته للموشَّحات الواردة في « دار الطراز » والمقارنة بين أسماء الذين مُدِحوا بها استطاع أن يثبت أن الكتاب لم يؤلَّف قبل سنة ٥٩٥هـ كما هو المظنون ، بل أُلِّف في عهد الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين بن يوسف بن أيوب الذي مَلَك مصر بعد وفاة أخيه العزيز في المحرَّم سنة ٥٩٥هـ واستمر بها حتى ربيع الآخر سنة ٥٩٦هـ ، فلابد أن يكون « دار الطِّراز » قد أُلِّف بين هاتين السنتين لا قبلهما . ثم أبدى ملاحظات على بعض الكلمات ، قدَّم لها برفق ولين وبتواضعه المعروف ، قال: « ولا يَضير أيَّ ناشر أن يخرج عليه ناقد بقراءة بعض العبارات في الكتاب الذي نشره قراءة جديدة ، لأن هذا نفسه إنما هو نوعٌ من الاجتهاد، ومحاولة – مهما تكن – فهي محدودة بالقياس إلى المحاولة الكبيرة التي قام بها الناشر في إخراج الكتاب . . . وأنا لا أشك في أن أكثر

---

[١] انظر مقاله في نقد الكتاب في مجلة الثقافة ، العدد ٢١، يناير ١٩٥١، ص: ٢٣– ٢٥، وقد دلني على هذه المقالة وعلى المقالة التالي ذكرها عن كتاب الطراز ، الزميل الدكتور سامي سليمان بآداب القاهرة ، فله خالص الشكر .

هذه الأغلاط أغلاط مطبعية ، وإنما أشرت إليها حتى يتداركها الدكتور جودة في الطبعة الثانية » [1] .

والطريف أن ابن سَناء المُلْك نفسه لم ينسب بعض الموشحات في « دار الطِّراز » بلغت تسعَ عشرةَ موشحة ، ولم ينجح محقق الكتاب الدكتور جودة الركابي في نسبتها . ولكن الدكتور شوقي – رحمه الله – عزَّ عليه أن تبقى هذه الموشحات مجهولة النسبة ، قال: « ولا أعرف لماذا حاولت التعرف على أصحابها ، فحُبُّ الاستطلاع هو الذي دفعني إلى ذلك ، وخاصة أن الأثر نفيس ، وقد ازداد في هذه الأيام الإحساس بالأدب الأندلسي ، شعره ونثره بين الباحثين . لذلك رأيتني أتعقب ابن سَناء المُلْك محاولًا أن أنسب ما لم ينسبه من الموشحات إلى أصحابه » . وبدأ رحلة شاقة في التنقيب في المخطوطات والكتب المطبوعة حتى وجد منها ستًّا منسوبة إلى أصحابها في نصِّ « المُغْرِب » (المخطوط) ، و« نَفْح الطِّيب » ، و« ابن خلدون » ، و« معجم الأدباء » و« رايات المُبَرِّزين » . أما ما بقي من الموشحات فأرجعها إلى أصحابها بظنٍّ هو أشبه باليقين ، وسأكتفي بمثال واحد يُبين عن منهجه الذي اتبعه في نسبة سائر الموشحات .

تبدأ الموشحة رقم ٣١ بهذا البيت:

بالهورتيين سادةِ الأُمَم أثبتُ في ساحة العُلا قَدَمِي

فأيقن أن صواب « بالهورتيين » هو: بالهَوْزَنيِّين ، وكان يعلم أن الأعمى التُّطِيلي له مدائح في أبي القاسم الهَوْزَني ، فراجع ديوانه المخطوط آنذاك المحفوظ بدار الكتب المصرية ، فوجد للتُّطِيلي مدائح كثيرة في أبي القاسم وأسرته ، فرجَّح أن تكون هذه الموشحة للأعمى التُّطِيلي .

[1] كتب الدكتور شوقي مقالتين في عرض الكتاب ونقده ، نُشرت الأولى في مجلة «الثقافة» المصرية ، عدد ٨ يناير ، سنة ١٩٥١، ص: ٢٤- ٢٧، والثانية في نفس المجلة ، عدد ٥ فبراير سنة ١٩٥١، ص: ٢٥- ٢٧.

وأختم حديثي بخبر يدلُّ – إلى جانب كل ما قدَّمت – على نزاهته العلمية وأمانته .

ووقع اضطراب كبير في مخطوطة « كتاب السبعة في القراءات » لابن مجاهد [1] ، إذ إن الناسخ عند ذِكْر الإدغام اختلطت عليه الأوراق فوضع قِسْمًا منها في أول سورة البقرة قبل تناوُل ابن مجاهد لأي آية منها ، وقِسْمًا في أثناء الحديث عن قراءات كلمة « الصِّراط » في « سورة الفاتحة » . كان من الممكن أن يدَّعي الدكتور شوقي ضيف – كشأن بعض المحققين – أنه ردَّ الأوراق إلى مكانها الصحيح بعد أن تنبَّه إلى هذا الاضطراب . ولكن أمانة الرجل أبت غير هذا ، فإن شخصا ما راجع النسخة ، وتنبَّه إلى هذا الاضطراب ، فكتب على هوامش الورقتين الخامسة عشرة والثانية والعشرين ما يلفت إلى هذا الاضطراب ، ولكن الدكتور شوقي العالم المحقق استوثق من ذلك بنفسه إذ رأى أن المكان الذي أشار إليه مُراجِع النسخة هو المكان الصحيح لأنه لم تَرِد في « سورة الفاتحة » أي صورة من صُوَر الإدغام ، وأن أبا عمرو الداني (ت ٤٤٤) تَبِع ابن مجاهد في ذلك، فوضع مَبْحَث الإدغام بعد الحديث عن القراءات في « سورة الفاتحة » ، وبالمثل صَنَع ابن الجَزَري في كتابه « النَّشْر في القراءات العَشْر » .

رحم الله الدكتور شوقي ضيف رحمة واسعة ، وجزاه خير الجزاء على أبحاثه .

* * *

[1] نشر دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٢، انظر ص: ٣٨، ص ١١٣، هامش ١.

قواعد النشر

* تنشر المجلة المواد المتعلقة بالتعريف بالمخطوطات العربية، والنصوص المحققة، والدراسات المباشرة حولها، والمتابعات النقدية الموضوعية لها.

* ألّا تكون المادة منشورة في كتاب أو مجلة، أو غيرهما من أوعية النشر.

* أن تكون أصيلة فكرةً وموضوعًا، وتناولًا وعرضًا، تضيف جديدًا إلى مجال المعرفة التي تنتمي إليها.

* تستهل المادة بمقدمة في سطور تبين قيمتها العلمية وهدفها. وتقسم إلى فقرات، يلتزم فيها بعلامات الترقيم التزامًا دقيقًا، وتضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال المأثورة والنصوص المنقولة ضبطًا كاملًا، وكذلك ما يشكل من الكلمات.

* يلتزم في تحرير الهوامش التركيز الدقيق، حتى لا يكون هناك فضول كلام، وترقَّم هوامش كل صفحة على حدة، ويراعى توحيد منهج الصياغة.

* تُذَيَّلُ المادة بخاتمة تبين النتائج، وفهارس عند الحاجة.

* في ثَبَتِ المصادر والمراجع يكتب اسم المصدر أو المرجع أولًا، فاسم المؤلف، يليه اسم المحقق أو المراجع أو المترجم في حال وجوده، ثم اسم البلد التي نشر فيها، فَدَارُ النشر، وأخيرًا تاريخ الصدور.

* ألّا تزيد المادة على ٣٥ صفحة كبيرة (١٠ آلاف كلمة)، وتدخل في

ذلك الهوامش والملاحق والفهارس والمصادر والمراجع والرسوم والأشكال وصور المخطوطات.

* أن تكون مكتوبة بخط واضح، أو مرقونة على الآلة الكاتبة، على أن تكون الكتابة أو الرَّقْنُ على وجه واحد من الورقة. وترسل النسخة الأصلية إلى المجلة.
* يرفق المحقق أو الباحث كتابًا مُفاده أن مادته غير منشورة في أي وعاء من أوعية النشر، وأنه لم يرسلها للنشر في مكان آخر.
* تراعي المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات، هي: تاريخ التسلم وصلاحية المادة للنشر دون إجراء تعديلات، وتنوع مادة العدد، وأسماء الباحثين - ما أمكن.
* يبلَّغ أصحاب المواد الواردة خلال شهر من تاريخ تسلمها، ويفادون بالقرار النهائي بالنشر أو عدمه، خلال فترة أقصاها ستة أشهر.
* تعرض المواد على مُحكَّم أو أكثر على نحو سِرِّيّ، وللمجلة أن تأخذ بالتقرير الوارد إليها، أو تعرض المادة مرة أخرى على محكم آخر، أو تتبنى قرارًا بالنشر إذا رأت خلاف ما رآه المحكم، وليس عليها أن تبدي أسباب عدم النشر.
* إذا رأت المجلة أو المحكَّم إجراء تعديلات أساسية، أو تحتاج إلى جهد ووقت على المادة، فإنها تقوم بإرسالها إلى صاحبها، وتنتظر وصولها، فإن تأخرت تأجل نشرها.

مجلة معهد المخطوطات العربية

علمية، نصف سنوية، محكَّمة
تعنى بشئون التراث العربي

قسيمة اشتراك

الاشتراك السنوي للأفراد: ١٠ دولارات أميركية
للهيئات: ٢٠ دولارًا أميركية

الاسم: ....

العنوان: ....

....

ص. ب: .... الرمز البريدي ....

الهاتف: .... الفاكس ....

الاشتراك المطلوب لمدة:

☐ سنة ☐ سنتين ☐ ثلاث سنوات ☐ أكثر

بواقع .... نسخة، اعتبارًا من ..../..../....

....

ترسل قيمة الاشتراك بحوالة بنكية على حساب المعهد رقم ١٤/٠٩/٠٢٩٧
لدى البنك الأهلي المصري - الفرع الرئيسي - القاهرة

المراسلات: ص. ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج. م. ع.
الهواتف: ٧٦١٦٤٠٢/٣/٥ ٢ ٠٠٢٠
الفاكس: ٧٦١٦٤٠١ ٢ ٠٠٢٠
المقر: ٢١ ش المدينة المنورة (نهاية محيي الدين أبو العز - المهندسين).

ثمن النسخة :

* داخل مصر : عشرة جنيهات .

* خارج مصر : خمسة دولارات أميركية

(شاملة نفقات البريد) .

رقم الإيداع
٢٠٠٧/ ١٣٠٩٨

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة ٢٤٨٢٧٨٥١

ALECSO

JOURNAL OF THE INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

Vol. 50 Part 1,2, May-Nov 2006

The Institute of Arabic Manuscripts
Cairo - Egypt

JOURNAL
OF THE
INSTITUTE OF ARABIC
MANUSCRIPTS